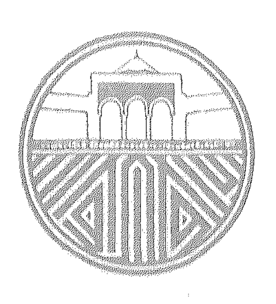


المملكة المغربية
جامعة محمد الخامس
منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 12

البحث الجغرافي حول المغرب

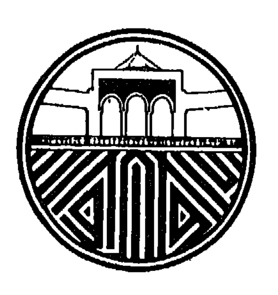
تقويم أولي

1989









المملكة المغربية
جامعة محمد الخامس

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط
سلسلة: ندوات ومناظرات رقم 12

البحث الجغرافي حول المغرب

تقويم أولي

1989



مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء

نقدم في هذا الكتاب جزءاً من أعمال ندوتي : **البحث الغربي حول المجتمع المغاربي في الفترة الإستعمارية** (أكتوبر 1986) **وثلاثون سنة من البحث الجامعي بالمغرب** (دجنبر 1986) اللتين انعقدتا بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ولقد تناولت هذه الأعمال قضايا علمية في ميادين : **علم الاجتماع والجغرافيا البشرية والتاريخ واللسانيات الاجتماعية.**

ونقدم في هذا الجزء المداخلات التي تهم الجغرافيا البشرية، أما التخصصات الأخرى فقد نشرتها الكلية وحرصت على فرد كل تخصص بمجلد.

أشرف على نشر هذا الكتاب الأستاذ عبد اللطيف فضل الله الجامعي بسند ومساعدة الأستاذين عبد الواحد بنداود ومحمد منيار وكذا أعضاء مصلحة النشر : السيد أحمد ابن علي، السيدة نادية الجراري، السيدة بهية البوعزاوي والسيدة خديجة برادة.

تم طبع هذا الكتاب بمساهمة
مؤسسة كونراد ادناور الألمانية

لجنة التنظيم

السيد العميد : حسن مكوار
السيد نائب العميد : عبد الواحد بنداود
السيد الكاتب العام : محمد منيار

السادة الأساتذة

أ. عبد اللطيف فضل الله
أ. الطاهر وعزيز
أ. المكي بنطاهر
أ. علي أومليل
أ. أحمد التوفيق
أ. عمر أفا
أ. سعيد بنسعيد
أ. محمد الغوات
أ. أحمد شحلان
أ. عبد الرحيم العطاوي
أ. محمد الدغمومي
أ. محمد عياد
أ. حسن البحراوي
أ.ة. أمال أكومي

مصلحة النشر

السيد أحمد ابن علي
السيدة بهية البوعزاوي
السيدة نادية الجراري
السيدة خديجة برادة

المحتويات

عروض باللغة الفرنسية



تقديم

ليس من السهل الوقوف على كافة مميزات محصول فكري شديد التنوع والتشتت مثل البحث الجغرافي حول المغرب الذي تمّ إنتاجه، طيلة ثلاثة عقود، في بقاع متعددة ومن طرف باحثين من مشارب شتى عملوا في ظروف مختلفة وحسب مناهج ومناظير متباينة.

وكان من الممكن أن يتوصل إلى ذلك نسبيا لو أن الدراسات التقويمية المرغوب فيها أنجزت «عند الطلب» مع تحديد معالمها ومواضيعها وشروطها. الاّ أن هذا لم يتيسر بمناسبة ندوة **«ثلاثون سنة من البحث الجامعي بالمغرب»** التي يمكن اعتبار العروض المقدّمة في إطارها مجرد مدخل عام لبرنامج دراسات أعمق وأوسع وأشمل يكون الهدف منها استجلاء المقومات والمميزات والمرامي والخلاصات الحقيقية للبحث الجغرافي ببلادنا.

ورغم طابعها «التلقائيّ» في الانجاز، فإن المساهمات السبع التي غذت الندوة، جاءت على شكلين يكمل الواحد منها الآخر من حيث المواضيع التي تطرقا إليها والنظرة المنهجية التي سلكاها.

فهناك مجموعة من ثلاثة عروض حاولت، من منطلقات مختلفة، تقويم حصيلة البحث الجغرافي بالمغرب وحول المغرب بوجه عام، بينما نظرت مجموعة العروض الأربعة الأخرى إلى المسألة من زوايا خاصة تبعا لاهتمامات أصحابها.

فهذا الاستاذ لحسن جنان يرى أن الأجنبي، الذي ظلّ طويلا يحتكر البحث الجامعي ببلادنا، لازالت له حتى اليوم الهيمنة في ذلك بحكم تراكم المعرفة لديه من جهة، وتوجيهه، في مناهجه ومراميه، للبحث الذي راح يقوم به المغاربة داخل

الوطن وخارجه، من جهة أخرى، ممّا يدّعم التّبعية تجاه التيارات الفكرية الصادرة من الخارج ويعوق ميلاد مدرسة جغرافية أصيلة تستجيب لواقع وطني وأولويات قومية في البحث الجغرافي.

وهذه هي أيضا الخلاصة العامة التي توصل إليها عبد اللطيف فضل الله من خلال مادأبت تنشره مجلة جغرافية المغرب من أبحاث ومقالات منذ نهاية فترة الاستعمار. وقد استهدف التقويم الوصفي الذي قام به الوزن الكمي والنوعي للانتاج الجغرافي مع التأكيد أساسا على المسار العام الذي ميّز هذا الانتاج تبعا للتحولات الكبرى التي لحقت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وتغير نوعية الباحثين، وما كان لهذا وذاك من انعكاسات بالغة على تطور أغراض البحث ومناهجه ومواطنه، فيظهر كيف انتقل تدريجيا من هيمنة المواضيع المتعلقة بالطبيعة إلى اهتمام أقوى وأكثر تنوعا بالانسان ومختلف أنشطته وأشكال تنظيمه للمجال، وان كانت العناية في الدراسة قد انصبّت بالخصوص على الأقاليم الشمالية والغربية من البلاد.

وينطلق ج. ف. طروان من مجموع عناوين الرسائل التي سجلت أو نوقشت بجامعتي تور وبواتيي، مابين 1977 و 1986، ليبين بدوره، عبر ما يعتبره عينة ممثلة للاعمال العديدة والمتزايدة التي انتجت أو يستمر البحث فيها بمختلف الجامعات الفرنسية، كيف أن اهتمام الباحثين أصبح يتجه بصفة شبه كاملة إلى أغراض الجغرافيا البشرية وتركيز متفاوت للدراسات بالمغرب الأطلنتي من جهة وتفضيل واضح لمعالجة قضايا المجال الحضري من جهة ثانية.

لكن هذا التفضيل يلقى نوعا من التعويض في هذه الندوة إذ أن العروض الأربعة الباقية تتفق في كونها تطرقت لحصيلة البحث الجغرافي من خلال نماذج ريفية.

وهكذا ينادي الأستاذ هـ. پوپ بإعادة النظر في مفهوم تلك الثنائية الموروثة عن العهد الاستعماري القائمة على التمييز الخاطىء اقتصاديا واجتماعيا ومجاليا، بين شكلين متعارضين من الفلاحة المغربية : الواحد تقليدي، قديم، بدائي، قبلي، جامد محدود الفعالية ومعاشي، والآخر عصري، أوربي، دخيل، متطور، رأسمالي، رفيع المردود، وينتج للسوق. فهذه النظرة المعوجة الشائنة النابعة من منطلق إيديولوجي

مدسوس، والتي تموّه واقع فلاحتنا وتخفي المشاكل الحقيقية التي تعيشها الأرياف، تحتاج إلى تعديل مفهومي وتقويم منهجي، لاسيما وأنه من الوجهة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، يوجد العديد من الجوانب الإيجابية في ما يُنْعَت بالفلاحة التقليدية، والكثير من السلبيات في ما يوصف بالفلاحة العصرية.

ويرسل الأستاذ عبد اللطيف بنشريفة نداء مماثلا لما يدعو إلى نبذ تلك الثنائية الفاسدة الأخرى المبنية على مقابلة جماعات ريفية تعيش على الزراعة بجماعات ثانية تمارس الرعي، مع أن الواقع، كما يرى الكاتب، يكذّب هذا في الزمان وفي المكان. فكل جماعة قد استطاعت أن تجد لها صيغة تأقلم خاصة تعتمد على نظام رعيزراعي معقد يتميز بتعايش ممارسة زراعات مختلفة وتربية قطيع متنوع قصد التلاؤم مع معطيات بيئة عسيرة واستغلال كل مؤهلاتها وذلك بالتكيف مع تغيراتها المكانية وتقلباتها الزمانية.

وينطلق الأستاذ ج. فاي. من تجربته الشخصية، كباحث شارك في تحضير وإنجاز عدة مشاريع تنموية بأرياف المغرب وبعض البلاد الافريقية، أولا ليندد بالنظرة السلبية والاستغلالية التي عالج بها جغرافيو الاستعمار الأرياف المغربية والجماعات البشرية التي تعيش بها، وثانيا ليدعو الجغرافيين جميعا إلى نهج سبيل الالتزام في دراساتهم وأبحاثهم التي لايجوز أن تظل أكاديمية صرفة، بل ينبغي أن تساهم بقوة في عملية التنمية وذلك بممارسة الباحث للميدان والاحتكاك بالواقع والعمل على الملموس ودراسة أحوال الناس ومايهمهم في حياتهم اليومية، حتى يؤخذ البحث الجغرافي مأخذ الجد من طرف المسؤولين على اختلاف مستوياتهم ويغدو أداة إيجابية وفعالة تساهم في صنع القرارات التي تؤثر في إطار الحياة وترهن مستقبل الأجيال.

أما الأستاذ سليمان ازيكي، فإنه يندهش لكون الأبحاث الجغرافية ببلادنا لم تتعرض لحدّ الآن إلاّ نادرا، وفي الغالب بشكل سريع وسطحي، لمسألة العلاقات المتشابكة التي نُسجت وتُنسج يوميا بين الأرياف والمدن، رغم مالهذه العلاقات من قدم ومتانة وتنوع، وما تسفر عنه من آثار مختلفة وعميقة على هذا الوسط وذاك، مما يستوجب، في نظر الكاتب، مقاربة أصيلة تتميز بالشمولية والدينامية حتى يُتصدى للظاهرة من كافة جوانبها.

وتجد مكانتها، بين هذه العروض التي نظرت إلى حصيلة البحث الجغرافي بعد

الاستقلال، دراسة الأستاذ محمد الناصري التي ساهم بها في ندوة «**البحث الغربي حول المجتمع المغاربي في الفترة الاستعمارية**» المنعقدة في أكتوبر 1986. فهي بتحليلها لبواعث وظروف المعرفة الجغرافية خلال الفترة الاستعمارية، وجرد مايربو على 700 عنوان لمختلف الدراسات والمقالات المنتجة آنذاك، تمثل بحق مدخلا عاما يوطىء لباقي المساهمات، إذ أن العرض، بتسليطه الأضواء على مناهج ومرامي البحث الجغرافي الاستعماري، يفسّر إلى حدّ بعيد مدى استمرارية مميزاته العامة طويلا، بعد الاستقلال، بأشكال شتّى وتحت أقنعة متنوعة.

وهكذا، بعفوية وبدون سبق إصرار، جاءت أعمال الندوة تؤلف جسما متكاملا، تساهم كل منها، بشكل مميز وبقدر معلوم، في اجتثاث ميدان جلس الباحثون على أبوابه يتحدثون عنه دون التجرّؤ على اقتحامه. فبإلقاء بعض النور على جانب من جوانب المعرفة الجغرافية المتراكمة داخل المغرب وخارجه، وبالاشارة إلى شتى مواطن الظّل والضعف في البحث، من الناحية المعرفية والمنهجية، وبالحث على تحمل المسؤولية في ضبط اختيارات بحث بناء وملتزم، تكون الندوة قد وضعت حجر الأساس الذي يُنتظر من يُعلي فوقه بنيانا متماسكا متراصا، يضيف إلى التأصيل في قضايا البحث التأثيل في لغة البحث.

عبد اللطيف فضل الله الجامعي

الانتاج الجغرافي بالمغرب
من خلال «مجلة جغرافية المغرب»
(1985 — 1956)

عبد اللطيف فضل الله الجامعي
كلية الآداب — الرباط

ان النظر إلى رصيد البحث الجغرافي الذي حصل بالمغرب منذ نهاية الاستعمار يختلف حسب اعتبارنا لثلاثة مستويات متميزة، وإن كانت متداخلة، متراكبة ومتكاملة، كما هو الشأن يقينا بالنسبة لكل تخصصات وميادين البحث الأخرى.

فالمستوى الأول يأخذ بعين الاعتبار مجموع الأدب الجغرافي الذي كتب حول المغرب، أيا كان مصدره. من داخل البلاد أو من خارجها، بينما لا يعتبر المستوى الثاني سوى الانتاج الذي تم بالمغرب سواء قام به مغاربة أو أجانب، وسواء خص ذلك المجال والمجتمع المغربيين أم لم يخصهما. أما المستوى الثالث فلا ينظر إلا إلى ما أنجزه الجغرافيون المغاربة حول بلادهم، كان ذلك قد تم بالمغرب أو خارجه.

فمحاولة تقويم كل الأعمال الجغرافية التي أنجزت حول المغرب خلال العقود الثلاثة الماضية شيء صعب جدا، إن لم يكن متعذرا تماما في الظروف الراهنة. ذلك أن هناك يقينا جزءا هاما من الأبحاث والأعمال المختلفة التي تهم المغرب نجهلها كما ونوعا، فلا تصلنا عن غالبها سوى أصداء وإشارات.

لاشك أن القسم الأوفر مما كتب لحد الآن عن المغرب في الميدان الجغرافي (وكذا في جل علوم الطبيعة والإنسان) قد تم باللغة الفرنسية. لكن يظهر أن ما

كتب ويكتب بلغات أخرى، خاصة منها الألمانية[1] وأكثر فأكثر الانقليزية، خلال العقدين الأخيرين على الخصوص، شيء كثير وآخذ في التزايد بسرعة مع تزايد اهتمام العديد من جغرافيي أوربا وشمال أمريكا بالعالم الثالث وخاصة بالبلاد الإسلامية.

ولا نعرف من هذا الانتاج غير الفرنسي إلا الشيء القليل جدا. كما أننا لا ندري ما هو نصيب الاقتباس فيه من المصادر المكتوبة بالفرنسية، وما هو نصيب الأصالة والابتكار. وبديهي جدا أن هيمنة اللغة الفرنسية في أطوار التكوين والبحث، والاهتمام الضئيل باللغات الأخرى، وخاصة الانقليزية (التي تصدر بها ليس فقط أبحاث أمريكية أو ابريطانية، ولكن أيضا جزء متزايد من أعمال باحثين آخرين ينشرون بهذه اللغة أو يترجمون إليها) من طرف الجغرافيين المغاربة يمثل عرقلة أساسية في وجه البحث لديهم، إذ أن ذلك يحول أولا دون التعرف مباشرة على هذا الرصيد الغزير قصد تقويمه والاستفادة من أساليب ومناهج البحث التي يعتمدها، وثانيا دون مشاركتهم في اللقاءات الدولية بشكل فعال (وهم على دراية بما استجد من أبحاث حول بلادهم خصوصا وفي الجغرافيا عموما، عن طريق قراءة المصادر والمراجع الانقليزية) حيث لم يعد للغة الفرنسية سوى مرتبة ثانوية.

أما الاقتصار على إنتاج المغاربة وحدهم، فهو بدوره يطرح مشكلين أساسيين. يكمن المشكل الأول في عدم التوفر على كل الانتاج المغربي، وذلك :

— إما لأنه لم ينشر وهذه حالة غالبية رسائل السلك الثالث العديدة التي نوقشت بالخارج، في الجامعات الفرنسية أساسا، ولا نجد لها أثرا في الخزانات المغربية، فلا نطلع على وجودها إلا بصفة غير مباشرة، عندما يلتحق أصحابها بالتعليم العالي بمختلف الكليات التي رأت النور خلال السنوات الأخيرة في أنحاء عديدة من البلاد.

---

(1) لقد استطاع الأستاذ هربرت بوب أن يجرد نحو 110 عمل جغرافي (مقالة، دراسة، رسالة...) انجزت حول المغرب من طرف ألمانيين أو نمساوين ما بين 1955 و1984 في مختلف الميادين. والاهتمام في تزايد مستمر. (انظر الجرد الذي نشر بالعدد التاسع من مجلة جغرافية المغرب، السلسلة الجديدة).

ـــ وإما أنه نشر و لم يصلنا إلا بعضه ضمن مجلات أو مجموعة أعمال أجنبية يساهم فيها بعض المغاربة.

ويتجلى المشكل الثاني في كون الانتاج المغربي حديث، لم يتكاثر نسبيا إلا خلال السنوات العشر المنصرمة، هذا علاوة على أنه يمثل، بنسبة كبيرة، استمرارا للبحث الذي سار عليه الجغرافيون الفرنسيون من قبل، من حيث الأغراض والمناهج والأساليب وحتى اللغة.

لذا فإن الانتاج المغربي المتوفر لدينا لا يكفي كميا للقيام بتقويم حصيلة ما أنجز ببلادنا من أعمال جغرافية.

تبقى الأعمال التي أنجزت حول المغرب، كان ذلك من طرف باحثين مغاربة أو أجانب، لكن تم نشرها بالمغرب. فرغم بعض التباينات السطحية، يمكن اعتبار هذا الانتاج رصيدا نوعا ما متجانسا في معظمه إذ استعملت فيه تقريبا نفس المناهج وأساليب البحث وعولجت فيه عموما نفس الأغراض حسب مناظير واعتبارات متقاربة، مما أدى في الغالب إلى نتائج وخلاصات متشابهة وليس هذا بغريب، لأن البحث الجغرافي الذي قام به المغاربة، خلال النصف الأول من العقود الثلاثة التي تهمنا، تحت التوجيه المباشر لمؤطرين فرنسيين، كانوا أساتذة بكليتنا، استمر نسبيا في نفس السياق والاتجاه بعد مغادرة هؤلاء الأساتذة المغرب فجأة في بداية السبعينات، وذلك لأنهم ظلوا يشرفون على أعمال الباحثين المغاربة المبتدئين ويوجهونها، اللهم بعض الأبحاث القليلة التي أشرف عليها أساتذة مغاربة أو قام بها شبان «متمردون» فاتسمت بنفحة مغايرة.

وعندما نتفحص هذا الانتاج الجغرافي الذي أنجز بالمغرب نجده في الجملة ثلاثة أصناف كبرى.

ـــ رسائل تقريبا كلها لنيل دبلوم الدراسات العليا أو دكتوراة السلك الثالث. وباستثناء حالات نادرة جدا، استفادت من ظروف مادية خاصة، لم تنشر هذه الرسائل بعد، بل تظل في أشكالها الأصلية كما قدمت للمناقشة، لم تصحح و لم تُقوَّم على ضوء ملاحظات ومنتقدات تلك المناقشة بل أدهى من هذا، فإن النسخة المتوفرة للعموم من هذه الرسائل والتي هي بمثابة «مخطوط» مرقن فريد، قد تتمزق

أو تضيع نهائيا، فيغدُو الاطلاع على مثل هذه الأعمال الحديثة عسيرا جدا، وأحيانا مستحيلا، في زمان بلغت فيه أساليب ووسائل الاستنساخ والنشر مبلغا لم تكن لتحلم به البشرية أبدا. لذا فإن معرفتنا ليست كاملة لهذا النوع من الانتاج.

ــ أعمال ساهم بها جغرافيون، على اختلاف تخصصاتهم في مشاريع تنموية تهدف لاستصلاح أو تهيئة أو إعادة هيكلة بالمجالين الريفي والحضري، في ميادين الفلاحة وبناء السدود وعمليات التشجير، والصناعة والسياحة والعمران وغيرها، وذلك لفائدة شركات حرةأو مكاتب دراسات أو مع مؤسسات عمومية أو دولية. وقد تعددت وتنوعت مثل هذه المساهمات منذ بداية الستينات وتكثفت خلال السبعينات، فجاء الانتاج كميا وفيرا. والحصول على نتائجه يكون أسهل نسبيا من الحصول على الرسائل الجامعية لأن خلاصات الأعمال على الأقل توجد في صيغة نهائية مطبوعة مودعة في بعض الخزانات.

ــ مقالات ودراسات ظهرت بمجلة جغرافية المغرب أساسا، إضافة إلى بعض منها نشر بمجلات الكليات والمعاهد العليا.

وبصفة عامة، نجد أجزاء متفاوتة الأهمية من النوعين الأولين من الأعمال (أي الرسائل الجامعية والمساهمات في مشاريع التنمية) قد نشر على هيئة أو أخرى بأعمدة مجلة جغرافية المغرب، إما بصفة موازية لتحضير الرسالة، أو بصفة لاحقة إثر الانتهاء منها أو من المشاركة في فترة دراسة المشروع.

لذا يمكن اعتبار مجلة جغرافية المغرب، وهي فريدة من نوعها في البلاد، والمنبر الأساسي الذي استعمله الجغرافيون الذين بحثوا بالمغرب لنشر أعمالهم منذ أن ظهرت هذه المجلة في 1916، المصدر الرئيسي لمعرفة الانتاج الجغرافي الحاصل ببلادنا منذ الاستقلال والتعرف على مميزاته العامة وخصائصه الكبرى، وكذا قصد الوقوف على مواطن القوة والضعف فيه، واستجلاء المسار العام الذي سلكه والتيارات التي اتبعها والأساليب والمناهج التي استعملها.

وليس من أهداف هذا العرض بتاتا القيام بمثل هذا التقويم النقدي المفصل الذي يستدعي إعادة قراءة كل الرصيد المتوفر على ضوء ما استجد من تطورات أولا

في كافة ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بالبلاد، وثانيا في أساليب وتقنيات ومنهاجيات البحث الجغرافي خلال الربع قرن المنصرم.

بل سنكتفي هنا بمحاولة تقويم وصفي بسيط، الغرض منه قبل كل شيء وزن الانتاج الجغرافي من حيث الكم والنوع وكذا التعرف على مواضيع ومجالات اهتماماته الأساسية.

فحسبُ هذا العمل السريع أن يبرز المحاور الكبرى التي استقطبت اهتمام الباحثين الجغرافيين ببلادنا منذ ثلاثين سنة، مع محاولة ربط ذلك بالظروف العامة التي اكتنفته، حتى يتسنى ربما أخذ صورة تقريبية عن التطور الاجمالي الذي شهده هذا الجانب من البحث الجامعي لدينا أثناء هذه الفترة الحساسة من تطور مجتمعنا ومجالنا.

ومما لاشك فيه أن الاعتماد فقط على منشورات مجلة جغرافية المغرب لا يكفي حتى لهذا المسعى البسيط. فهو يعطي فقط ملامح الخطوط الكبرى وملاحظات أولية لا يحق أن تُحمَّل ما لا تستطيع، في انتظار أن تضطلع دراسة شاملة لكل الأدب الجغرافي المغربي بالتقويم المفصل.

اعتمادا على الأعداد 45 الصادرة من مجلة جغرافية المغرب بين 1956 و1985، تكون مجموع مئات المقالات والعروض التي نشرتها المجلة تدنو من 4000 صفحة من قطع 21 × 27 سم، أي بمعدل 134 صفحة سنويا.

قد يظهر من السخافة وزن انتاج علمي والتعبير عنه بعدد الصفحات والسطور، وفي الجغرافيا بعدد الخرائط والرسوم والبيانات والجداول... لكن ذلك يعطي ولو فكرة أولية عن كمية هذا الانتاج. هل هو ضئيل أم غزير ؟ ولا يمكن القول بهذا أو ذاك إلا بمقارنته بحالات أخرى مشابهة (البلاد العربية) ووضعه في محيطه الاجتماعي والثقافي العام، وإن كان واضحا أن 134 صفحة في السنة لا تنم عن خصب وحيوية ونشاط.

وقد ساهم في هذا الانتاج نحو 120 من الباحثين، من تخصصات متعددة، لكن طبعا بأقساط متفاوتة. ومن المثير للانتباه أن نصف هؤلاء الباحثين الذين نشرت أعمالهم بأعمدة المجلة ليسوا جغرافيين. وكان ظهور انتاجهم بمجلة جغرافية لسببين :

ـــ اما لأن أبحاثهم تكتسي في بعض جوانبها طابعا جغرافيا فلا تكون غريبة بأعمدة المجلة.

ـــ واما لأنهم قاموا بأبحاث مشتركة مع جغرافيين. وهذه حالة كثير من الجيولوجيين والترابيين. وعلماء النبات والبيئة الطبيعية الذين اشتغلوا أساسا مع جغرافيين يهتمون بالمرفلوجيا والمناخة. كذلك الشأن بالنسبة لبعض مهندسي الزراعة أو العمارة أو المهتمين بسسيولوجيا الأرياف الذين قاموا بأبحاث مشتركة مع جغرافيين يعملون بالمجال الريفي أو الحضري.

لكن المساهمات المتنوعة لهؤلاء لم تزد عن 15% من مجموع الانتاج الذي نشرته المجلة. والملاحظ أن المغاربة الذين مثلوا ثلث عدد جغرافيي هذه الحقبة ساهموا بنحو 30% من ذلك الانتاج.

يلاحظ أيضا أن مختلف التخصصات لم تحظ بنفس الاهتمام من طرف الجغرافيين، مغاربة كانوا أم أجانب. فما يصطلح عليه بالجغرافيا الطبيعية، من جيومرفلوجيا، ومناخة وحيجغرافيا والعلوم المساندة لها جميعا، مثلت كميا حوالي 34% من هذا الانتاج، مقابل 66% لما يصطلح عليه عموما بالجغرافيا البشرية والاقتصادية.

وإذا ما نحن رتبنا التخصصات حسب أهمية الانتاج في كل منها، وجدنا جغرافية الأرياف والأنشطة الفلاحية تأتي في الرتبة الأولى من الاهتمامات بنحو $\frac{2}{5}$ مجموع ما نشر، تليها الجيومرفلوجيا بحوالي 27%، ثم جغرافية المدن بنحو 12% بينما لم تحظ التخصصات الأخرى إلا بعناية ثانوية نسبيا.

ففي الجغرافيا الطبيعية، كان للجيومرفلوجيا، والاهتمامات المساندة لها من جيولوجيا وترابة وغيرها، حصة الأسد بنسبة 77%، مقابل 16% للمناخة والأرصاد الجوية وفقط 7% للدراسات النباتية. ويفسر هذا، بطبيعة الحال، تعدد الجيومرفلوجيين، خاصة بين الأجانب، وندرة المهتمين بدراسة المناخ والنبات الذين لم يتعد أبدا عددهم عدد أصابع اليد الواحدة. كذلك بالنسبة للجغرافيا البشرية والاقتصادية، تمثل دراسات الأرياف والأنشطة الفلاحية النصيب الأوفر، بنحو $\frac{3}{5}$ مقابل فقط 18% لدراسة المدن، و8% للدراسات السكانية، و10%

للصناعة والمناجم و5% لأغراض أخرى متفرقة.

ومما يشار إليه أن حصة المغاربة قد وصلت إلى 34% في ميادين الجغرافيا البشرية والاقتصادية، مع تفاوت كبير حسب التخصصات. وجاء اهتمام الباحثين المغاربة أكبر بكثير بالدراسات الحضرية والسكانية، بنسبة 60% و57% من المجموع مما كان في المجالات الأخرى (27% للدراسات الريفية و8% للصناعة والمعادن). وإذا كان نصيب المغاربة لم يتعد 22% من إنتاج الجغرافيا الطبيعية، فإنه في الحقيقة أغزر نسبيا مما هو عليه في الجغرافيا البشرية والاقتصادية إذا ما أرجعنا ذلك إلى عدد المؤلفين في كل من هاتين الشعبتين الكبيرتين، وهو خمسة باحثين في الأولى مقابل ثلاثة أضعاف ذلك في الشعبة الثانية.

وإذا أمعنا هذه المرة النظر فقط في الدراسات التي اهتمت بالجوانب البشرية والاقتصادية، وجدنا هناك نوعا من التركز في تخصصات معينة مقابل ندرة البحث في أخرى، بل هناك غياب بعضها تماما رغم أهميتها البالغة. وهكذا نرى أنه، باستثناء إشارات نادرة وعابرة، لم يقع الاهتمام بقضايا التجارة، داخلية كانت أم خارجية، وبمواضيع النقل والمواصلات، وكذا بالصيد والشغل واشكال الاستهلاك ومسألة الري، الخ... وجاء هذا الاهمال من طرف الأجانب والمغاربة على حد سواء. كذلك لم تحظ حقول عديدة أخرى من البحث إلا بعناية سطحية أو محدودة جدا، على الأقل من حيث الكم، كالصناعة والحرف والسياحة، وغيرها.

وفي ميداني جغرافية الأرياف وجغرافية المدن، اللذين استأثرا بنحو $\frac{4}{5}$ إنتاج الدراسات البشرية والاقتصادية، لم تتم تغطية أغلبية الأغراض.

ففي الميدان الأول، الذي سبق أن أشرنا إلى أنه اجتذب غالبية الباحثين من مغاربة وأجانب وأعطى أوفر الانتاج نرى أن الاهتمام قد انصب أساسا على دراسة الأنظمة الزراعية وكذا ما اصطلح عليه طويلا «بأنماط العيش» مع عناية متزايدة لقضايا الري والانتاج الفلاحي. كما اعتني أيضا، وإن كان بشكل أقوى نسبيا، بالمراكز القروية وبالأسواق الريفية، هذا في حين حدث إهمال واضح لدراسة الأوضاع والهياكل العقاريةوما يلحقها من تطورات وتحولات، كما ظلت أنشطة الرعي وتربية المواشي اهتماما ثانويا جدا رغم تزايد أهميته المتواصلة من الوجهة

الاجتماعية والاقتصادية ومن حيث هيكلة المنظر الريفي...

أما الدراسات الحضرية، فقد تركزت بالخصوص على ظاهرة التمدين المتضخمة يوما بعد يوم، وعلى محاولة تحليل بعض الحالات من التنظيم الحضري وأشكال التوسع بالمدن الكبرى على الخصوص. وظلت أغراض أخرى، لا تقل خطورة عن هذه، منسية أو تكاد، ككل ما يتعلق بالهيكلة الحضرية والاقتصاد الحضري والأنشطة والإواليات التي توجه التمدين، وغير ذلك.

وكما أن هناك خصاصا واضحا وتفاوتا كبيرا في المواضيع والأغراض المعالجة، فإن الأجزاء المختلفة من المجال المغربي لم تحظ بنفس الدرجة من العناية والدرس. وهكذا نسجل أن $\frac{4}{5}$ الانتاج الحاصل تتعلق بالسهول وبالهضاب الاطلنتية. في حين أن 10 % منه اهتمت بالمناطق الجبلية، و5 % بالمغرب الشرقي بمفهومه الواسع و2 % فقط بالجهات الجنوبية، و3 % الباقية عُنِيَت بقضايا عامة.

لاشك أن الاهتمام قد انصب بالدرجة الأولى على الجهات المعمورة وذات الأنشطة الاقتصادية الرئيسية، أي المغرب الأطلنتي. لكن إهمال الأقاليم الجبلية والجافة يكرس، على مستوى البحث والمعرفة أيضا، تلك التفرقة التي سنها المنظور الاستعماري بين «مغرب نافع» يدرس «ومغرب غير نافع» لا يدرس أولا يعتنى به إلا سطحيا ومحليا.

وحتى في ذلك «المغرب النافع» المدروس، نسجل تفاوتا كبيرا في قوة وتواصل الاهتمام من طرف الباحثين إذ نجد به أحيانا تداخلا وأحيانا تجاورا بين ما يمكن أن نسميه بمجالات ضغط مرتفع ومجلات ضغط منخفض على صعيد العناية والدراسة، كما ونوعا. فالمدن الكبرى وضواحيها وظهيرها الواسع، ثم الدوائر المسقية العصرية التي استقطبت جل اهتمام غالبية الدراسين تدخل ضمن الصنف الأول من المجالات «المحظوظة» في حين بقيت الجهات «التقليدية» والفقيرة، حضرية كانت أو ريفية، مناطق ظل ونسيان.

ويظهر أن نوعية الأغراض المعالجة والمجالات المدروسة قد تغيرت بتطور البحث وتبدل الظروف العامة التي أحاطت به. كما أن وتيرة الإنتاج تغيرت هي أيضا خلال فترة العقود الثلاثة التي تهمنا والتي يمكن التمييز فيها بين ثلاث مراحل كبرى

لكل منها خصائصها من حيث ممارسو البحث ومقاصده ومناهجه ومجالاته.

1 — مرحلة أولى تغطي فقط السنوات الأربع التي تلت نهاية الاستعمار (1956 — 1959)، ويمكن تسميتها بالمرحلة الانتقالية. تتميز بكونها في الجملة امتدادا للفترة السابقة إذ أن كل الجغرافيين هم أجانب دأبوا على مسالك البحث التي غدت معهودة بفرنسا، والمغرب التابع لها، في أعقاب الحرب العالمية الثانية. ونجد عدد الباحثين قليلا لأن جل القدماء غادروا المغرب أو هم على وشك مغادرته إما لأنهم انتهوا من تحضير رسائلهم الجامعية، وإما أنهم راجعوا حساباتهم وسلوكهم خلال فترة الحماية ففضلوا عدم الاستمرار في الإقامة بالبلد بعد تبدل الأوضاع به.

وبالفعل، فإن المناخ السياسي العام لم يعد يضمن للباحث الأجنبي كل الشروط والتسهيلات التي كانت له من قبل، بحيث اختلت التجهيزات والمؤسسات الخاصة بالبحث، وقلت الاعتمادات المادية والتّقنية، ولم يعد «الميدان» آمنا لجغرافيين يهتم أغلبهم بالدراسات الجيومرفلوجية والفلاحية وبالتالي هم مجبرون على العمل بالمناطق الريفية بدون حماية المراقب العام المدني أو العسكري، كما ألفوا ذلك طويلا.

وجاء إنتاج هذه المرحلة هزيلا، كما ونوعا، لا يزيد في مجموعه عن 130 صفحة من المجلة[2]، أي فقط 3% من الانتاج الاجمالي منذ الاستقلال. وكان ذلك عبارة عن مقالات قصيرة، سطحية في غالبها عنيت في حدود $\frac{3}{4}$ بأغراض من الجغرافيا الطبيعية.

2 — بين 1960 و1973، تمتد مرحلة ثانية يمكن نعتها بالمرحلة الخصبة نظرا لانتاجها الغزير نسبيا، المتنوع من حيث الأغراض والمناطق المدروسة.

وبالفعل، سيشهد البحث الجغرافي بالمغرب تجديدا وانبعاثا واضحين مع بداية الستينات، تزامن ذلك مع «انقراض» شبه تام للجيل القديم من الجغرافيين الذين ملأوا الساحة غداة الحرب العالمية الثانية وبعيد الاستقلال، خلفهم تدريجيا جيل

(2) التي كانت تسمى آنذاك «Les Notes Marocaines» وهو الاسم الذي راحت تحمله المجلة بين 1950 و1961 بعد أن ظلت تدعى Revue de Géographie Marocaine ثم بين 1916، سنة ظهورها، و1949.

آخر من الباحثين الشبان بعضهم كان يدرّس بالثانويات فصعد للجامعة وبعضهم الآخر التحق بها مباشرة من فرنسا.

منذ البداية بادر هؤلاء الباحثون الجدد إلى إعادة تنظيم وهيكلة «جمعية جغرافية المغرب»[3] ووفروا لأنفسهم ظروف وشروط البحث، وذلك أولا بربط متين الصلات بين التخصصات المختلفة حتى يستفيد الجميع من الجميع، وثانيا بمد الجسور بينهم وبين الإدارة في وزارات متعددة وفي معاهد البحث المتوفرة، وثالثا بإعطاء انطلاقة جديدة لمجلة جغرافية المغرب قصد ضمان نشر أبحاثهم والتعريف بها داخل المغرب وخارجه.

وقد ساعدهم في مساعيهم هذه ثلاثة عوامل أساسية : كونهم يؤلفون جالية أجنبية متلاحمة الصفوف كثيرة الروابط خلال العمل أو خارجه ؛ انطلاق العديد من مشاريع التنمية المختلفة في شتى المجالات (استصلاح أحواض الأنهار مثل مشروع سبو على الخصوص، الحفاظ على الغابة ومكافحة التعرية مثل مشروع الريف الغربي الخ...) التي كانت مناسبات سانحة لاشتغال هؤلاء الجغرافيين في إطار مجموعات متعددة الاهتمامات فيما بينهم من جهة ومع تخصصات أخرى تقنية من جهة أخرى، على مواضيع حية وعلمية ؛ بذل الدعم المادي والمعنوي لهم من طرف الإدارة المغربية بسخاء كبير.

وكانت نتائج العمل في هذه الظروف المثلى للبحث إيجابية في الجملة، إذ أن الانتاج راح يتكاثر ويتنوع مع السنوات وأصبحت صفحات مجلة جغرافية المغرب، التي غدت تصدر مرتين في السنة، حافلة بالمواضيع المختلفة التي كانت تعكس الأغراض التي يبحث فيها أصحابها في إطار رسائل السلك الثالث أو رسائل الدولة التي يهيئونها.

وهكذا، خلال السنوات 14 التي استغرقتها هذه المرحلة أنتج الجغرافيون ومن تعاون معهم من المتخصصين الآخرين مئات المقالات مثلت في المجموع أزيد من 70% مما نشرته المجلة بين 1956 و1985. وقد بلغ الانتاج ذورته بين 1967

(3) Société de Géographie du Maroc آنذاك.

و1972، يشهد على ذلك ضخامة الأعداد الصادرة خلال هذه الفترة[4] والتي يدنو محتواها من $\frac{2}{5}$ إنتاج العقود الثلاثة.

لكن الخصب والتنوع النسبيين اللذين طبعا هذه الفترة لا يلزم أن ينسيانا أن غالبية الأبحاث والدراسات ظلت في الجملة بسيطة تميل أكثر إلى الوصف مما تسعى إلى التحليل. ذلك أن الكثير من هؤلاء الباحثين الأجانب، نظرا لجهلهم بلغة السكان إما التجأوا إلى الجغرافيا الطبيعية، واما في حالة انشغالهم بأغراض «بشرية» قاموا في الغالب بدراسة إحصائية بسيطة، بحيث لم يقع إلا نادرا جدا الخوض في الإواليات الموجهة للظواهر المدروسة.

3 — **المرحلة المغربية** : لقد مثلت عملية تعريب تدريس مادة الجغرافيا بالكليات والثانويات منعرجا أساسيا في تطور البحث الجغرافي ببلادنا من حيث هوية الباحثين وظروف عملهم وكذلك أحيانا من حيث الأغراض التي غدت تعالج والمناطق المدروسة.

فالانصراف المباغث للجغرافيين الأجانب ترك، ربما في ميدان الجغرافيا أكثر من غيرها من العلوم الإنسانية، فراغا كبيرا على مستوى التدريس أولا وعلى صعيد البحث ثانيا، ذلك أن القلة القليلة من الجغرافيين المغاربة الموجودين آنذاك كانوا في خطواتهم الأولى من العمل وكانوا جلهم يشتغلون بالتعليم الثانوي. فلم يكن تعويض الأجانب قد هيىء له، لذا سيتم بنوع من الارتجال وكثير من التفاني من طرف جغرافيي الرعيل الأول.

وكانت فترة عصيبة في ميدان تدريس المادة وفترة أزمة في باب البحث الجغرافي يشهد عليها احتجاب مجلة جغرافية المغرب لمدة ثلاث سنوات متوالية (1974 — 1976) كرست خلالها كل الجهود لمواجهة أعباء ومشاكل التدريس قبل كل شيء. لكن هذا الأخير لا يمكن أن يكون جامعيا حقا إلا إذا واكبه البحث لكي يغذيه، خاصة في مادة مرجعها الأساسي هو الواقع اليومي والميدان وما يلحقهما من تغيرات وتطورات عميقة متواصلة.

(4) بمعدل 150 — 160 ص من قطع 21 × 27، على عمودين وبالحرف الصغير، أي 300 إلى 320 صفحة سنويا.

ولما استرجعت الأنفاس نسبيا إثر «حالة الطوارىء والاستعجال» هذه، واستأنفت الأبحاث بعد استرخاء، وعادت المجلة إلى الظهور ثانية بتطوع كبير، وجهد جهيد، كانت ظروف البحث قد تغيرت كلية، داخل المادة نفسها وعبر كافة الأجزاء المحيطة بها. ومن الصعب تحليل تلك الظروف بكل ما يقتضيه ذلك من الموضوعية نظرا لما يمكن أن يشوب تقويمنا لها من أحكام ذاتية. لكن رغم تحفظنا هذا، يظهر أن هناك صنفين من العوامل السلبية التي راح تزامنها وتظافرها يعاكس إلى حد بعيد ممارسة البحث الجغرافي بالمغرب، على غرار ربما ما حدث في العديد من العلوم الإنسانية الأخرى، من بينها على الأقل تلك التي ترتبط بالميدان.

يتعلق الصنف الأول من هذه السلبيات بعوامل يجوز أن نسميها مادية. ويمكن إجمالها في عسر الأحوال المالية وتردي الدعم التقني لدى الباحث من جهة وعدم تحسن ظروف التدريس والتكوين من جهة أخرى. ذلك أنه في الوقت الذي أصبح البحث الميداني يكلف من النفقات أضعاف ما كان عليه من قبل، تبعا للارتفاع المتواصل والمتفاحش الذي لحق أثمنة وسائل النقل وصيانتها والوقود والإقامة بالميدان وغيرها من حاجيات العمل، وبينما لم تعد الرواتب الزهيدة تسمح بتغطية هذه التكاليف، وجد الباحثون المغاربة أنفسهم يفتقدون فجأة تقريبا كل الوسائل المادية وأشكال الدعم النفسية التي كانت توفر بسخاء للباحثين الأجانب من قبل من طرف كل من مؤسسات البحث الأجنبية مثل المركز الوطني للبحث العلمي الفرنسي (C.N.R.S) والكليات والمعاهد المغربية والإدارة المركزية، إضافة إلى شركات ومكاتب الدراسات المكلفة بإنجاز مشاريع التنمية المختلفة الآنفة الذكر. وراحت جل الأبواب المفتوحة على مصراعيها للباحث الأجنبي سابقا، توصد الواحد تلو الآخر، فلا يستطيع خوض غمار البحث إلا من اختار المكايدة وتسلح بالصبر، أو من باتت له صلة بحراس تلك الأبواب الموصدة.

ولم تكن ظروف التدريس بالكليات لتخفف العبء عن الباحث حتى يولي اهتماما أكبر لبحثه، بل ان التكاثر المهول لعدد الطلبة دون أن يواكبه في شيء تحسن في وسائل العمل، أثقل أكثر من اللازم كاهل البحاث المواطنين دون الحصول على نتائج مرضية في تكوين الطلبة كان يمكن أن يكون عزاء لهم يعوضهم

عن تعثر أبحاثهم. وزاد في هذا التعثر صعوبة تنظيم التدريس على مستوى السلك الثالث الذي هو، كما نعلم، مورد أساسي وحيوي لتغذية البحث العلمي وتنميته.

إلى جانب هذه الأسباب المادية التي هي في معظمها مشتركة بين مختلف التخصصات، ظهرت مثبطات «معنوية» متعددة تخص ربما الجغرافيين أكثر من غيرهم، نستطيع إيجازها في نقطتين جوهريتين بالغتي الخطورة : أولاهما ذلك المناخ المكهرب والمتوتر الذي استقر بين الجغرافيين المغاربة. إذ عوض روابط التآزر والتعاون وتنشيط العمل المشترك التي كانت تميز العلاقات بين الجغرافيين الأجانب في المرحلة السالفة، أخذ يسود تدريجيا جو من المشاحنات والمعارك الجانبية التي تنم غالبا عن عدم النضج وعن غياب الوعي بوحدة الهدف. ولم يكن بطبيعة الحال هذا المناخ من التنافس السلبي ليساعد على الانطلاق السليم لحركة البحث وازدهاره، الشيء الذي يستلزم معنويا صفاء الجو وتمتين التكافل والتعاون بين الباحثين، ليس فقط في إطار نفس التخصص، ولكن أيضا بين مختلف التخصصات لما ينتج عن هذا التكامل و«التلاقح» من ثراء فكري وغزارة في الانتاج الرصين. وهكذا عوض أن يؤدي تعريب المادة ومغربتها إلى توحيد الرؤية والهدف من جهة، ثم ان تدفع قلة الوسائل المادية إلى ارساء قواعد العمل المشترك والبحث الجماعي من جهة أخرى، تمزق الصف شر ممزق. فمن الغريب حقا أنه في الوقت الذي راح يتكاثر عدد الجغرافيين المغاربة تعززت عزلتهم وزادت تناقضاتهم.

ولم يساعد هذا الانزواء وعدم مباشرة الميدان بصفة مشتركة أو بصحبة تخصصات أخرى، وكذا صعوبة حضور الجغرافيين المغاربة في لقاءات دولية، ثم حصولهم على مراجع جيدة، على تحسين المفاهيم ومناهج وتقنيات البحث. ولاشك أن كل هذه السلبيات قد انعكست على مستوى البحث والتدريس وهي وضعية يظهر أنها لن تتحسن إلا بزوال الأسباب التي أدت إليها.

وقد يظهر أن تعدد الكليات وفك المركزية الثقافية التي فرضت طويلا هيمنة الرباط من جهة، ثم تكاثر الجغرافيين الشبان الوافدين من الجامعات الفرنسية خصوصا من جهة ثانية، قد تؤلف عناصر جديدة، موجبة وواعدة، كفيلة بأن تعطي للبحث الجغرافي نفسا ودما جديدين، أولا لأن هؤلاء الباحثين الذين قطعوا مرحلة السلك الثالث، يأتون مسلحين بالنظريات والتقنيات والمناهج الحديثة التي

اكتسبوها في المهجر، وثانيا لأن تشتتهم في مختلف الكليات يقربهم أكثر من القضايا الجهوية والمحلية، مما يضمن معرفة أحسن وأدق للواقع الجغرافي المغربي المعقد والمتنوع جدا.

لكن، من المفارقات العجيبة، أنه مع تكاثر الباحثين وانتشارهم عبر رقعة أوسع فأوسع من التراب الوطني، لم تتحسن معرفتنا للمجال المغربي. بل ربما حدث تراجع في مدى وعمق هذه المعرفة بالمقارنة مع ما توصل إليه الجغرافيون الفرنسيون من قبل الذين استطاعوا، رغم قلة عددهم، أن يؤلفوا مثلا كتاب «جغرافية المغرب»[5] وكتاب «جغرافية إفريقيا الشمالية الغربية»[6] وهو مسعى لم يتمكن المغاربة (بالمفهوم المغربي والمغاربي) تحقيقه حتى الآن.

نظرا لكل هذه السلبيات المتعددة والمتنوعة التي جعلت البحث الجغرافي ينجز في ظروف غير ملائمة، يمكن اعتبار انتاج المرحلة المغربية «لابأس به» كما وقيمة. فلقد ظهرت بين 1977 و1985 نحو 60 مقالا ودراسة في أغراض مختلفة تمثل حوالي 27% من مجموع ما نشرته المجلة طيلة العقود الثلاثة المنصرمة.

ومن المثير للانتباه أن حصيلة هذه المرحلة جاءت، من حيث الشعب الكبرى للبحث، مشابهة كثيرا لمميزات حقبة السنوات الثلاثين ككل، إذ أن الجغرافيا الطبيعية مثلت فيها هي أيضا نسبة الثلث من المجموع، وان الدراسات المتعلقة بالعالم الريفي استأثرت بقرابة خمسي الانتاج. لكن بالمقارنة هذه المرة مع المرحلة السابقة التي كان الانتاج فيها أجنبيا، باستثناء بعض المساهمات المغربية، نقف على عدة فوارق، بحيث أن النزعة أصبحت، مع «مغربة» البحث، نحو اهتمام أقوى بالدراسات الحضرية التي ساهمت بحوالي 18% من مجموع الانتاج وبأزيد من 27% من محتويات الجغرافيا البشرية، الشيء الذي يؤكد أن قضايا العالم الحضري قد غدت تتبوأ مكانة أهم مما سبق تتناسب مع احتدام حركة التمدين السريع والشامل التي تشهدها البلاد. كذلك الشأن بالنسبة للدراسات السكانية التي مثلت حوالي 7% من إنتاج هذه المرحلة، بموازاة مع تضخم المشاكل والتحولات

---

(5) Géographie du Maroc par J. Martin et autres. Hatier, Paris, 1964, 253 P.

(6) Géographie de l'Afrique du Nord - Ouest par J. Despois et R. Raynal. Payot, Paris, 1967, 570 P.

الديمغرافية التي يعرفها المغرب. كما تواصل الاهتمام بالأرياف التي مثلت دراساتها 38% من الانتاج، وظهرت انشغالات أخرى متزايدة الأهمية على الصعيد الاقتصادي وهيكلة المجال، كالنشاط السياحي وكذا مساهمات جزئية في باب التنظير. لكن في المقابل اختفت تماما اهتمامات عديدة أخرى، نذكر منها التجارة والصناعة والمناجم والحرف والصيد....

إن هذه القراءة العاجلة لمميزات ما نشرته مجلة جغرافية المغرب خلال السنوات الثلاثين الماضية سمحت على كل حال بأخذ فكرة وصفية عن محتوى هذا الانتاج مع الوقوف سريعا على مواطن القوة ومواطن الضعف فيه، مما يعكس إلى حد بعيد إيجابيات وسلبيات البحث الجغرافي ببلادنا والتيارات المختلفة والاهتمامات المتنوعة التي تتنازع الباحثين.

فهو رصيد متواضع، من الناحيتين الكمية والنوعية، لا يشهد إلا على معرفة سطحية وجزئية بالقضايا الجغرافية والمجال الجغرافي بالمغرب. ويلزم الاقرار بذلك تلافيا لأي نوع من أنواع الخيلاء والغرور. فغالبية الأبحاث (وهي في الجملة أجود بكثير من تلك التي لم تنشر) لم تعن بتأصيل البحث الجغرافي، إشكالية ومنهاجا وأسلوبا وتعبيرا، مما يحرمها، ومن ثمة المادة الجغرافية ككل، من المصداقية والنفعية عند السعي إلى معرفة جيدة للقضايا واتخاذ القرار لمعالجتها. وهذا كفيل بأن يفهم أن الجغرافيا «تخصص» يتيه بين التخصصات الأخرى، يقيم تارة على هوامشها محاولا من بعيد تقليد تقنياتها التي لا توصله إلى أهداف لم ترسم لها.

ومن الأسف الشديد أن حالة العقم هذه لا يظهر أنها مشرفة على الزوال كما يلزم أن ينتظر من تكاثر الجغرافيين ببلادنا وتعدد الأبحاث الجغرافية التي تهتم بالمغرب. فهناك العشرات من رسائل السلك الثالث التي تناقش سنويا «في جغرافية المغرب» بالجامعات والمعاهد الفرنسية على الخصوص، وهناك مئات الطلبة المبثوثين بهذه المؤسسات يهيئون رسائل أخرى في الموضوع. وهذا من شأنه مبدئيا أن يثلج الصدر. إلا أن هذه الأبحاث التي يسيرها الأجانب نوعان : الأول، وهو الأكثر عددا، يجري تحت «إشراف» أساتذة لا يعرفون المغرب إلا من خلال بعض المقالات التي صادفوها بشأنه؛ والثاني يتم بتوجيه من باحثين لهم اهتمام خاص بالمغرب العربي

أو العالم الإسلامي. فإذا كانت الأبحاث في الحالة الأولى تنجز على غير هدى، فلا تأتي بأي طائل يذكر، فإنها في الحالة الثانية توجه حسب مبتغيات المشرف الأجنبي الذي يسعى إلى جمع المواد الخام من معطيات إحصائية وميدانية عن طريق باحث من الأهالي ويترك لنفسه حق معالجتها والتصرف فيها تبعا لما يخدم اشكالياته «كمتخصص في العالم العربي والإسلامي» جدير بأن يستشار في قضاياه ووسائل تنميته.

بديهي أنه لا يمكن انتظار تكوين معرفة جادة وأصيلة عن المجال المغربي من خلال أبحاث مسيرة وموجهة من الخارج في إطار العلاقات «شمال — جنوب». وإن فك هذا الحصار الفكري الذي يعمل بشتى أساليب الأبوية والارتزاق، يتطلب من كافة المتطلعين إلى المعرفة الصحيحة للمجال المغربي ومن الجغرافيين على الخصوص، نبذ الحجر والهيمنة الفكرية أولا، وتكثيف الجهود ثانيا، بهدف الوصول إلى رؤية أصيلة وإنتاج أغزر وأصلح جدير بأن يؤخذ بعين الاعتبار لدى أصحاب الفكر وأرباب القرار.

البحث الجغرافي بالمغرب
من التبعية إلى البحث عن الذات

لحسن جنان
كلية الآداب ـــ فاس

إن الحديث عن التبعية أو الاستقلال بالنسبة للبحث الجغرافي بالمغرب هو موضوع شائك ومعقد ويستوجب الخوض فيه التزام الحيطة والحذر تفاديا للسقوط في الذاتية الضيقة أو النزعة الشوفينية تحت ستار الدفاع عن الذات.

لذا ينبغي ـــ ومنذ البداية ـــ وضع موضوع هذه المداخلة في إطاره الحقيقي وذلك بإبداء الملاحظات الأولية التالية :

1 ـــ إن الدراسات الجغرافية حول المغرب في شكلها المعاصر، ظهرت وترعرعت على يد الأجانب وقلة قليلة من المغاربة. فبالرغم من تحول النظرة من خدمة أغراض المستعمر في عهد الحماية إلى جغرافية وصفية تدعي الحياد والبراءة في مرحلة الاستقلال فإن هيمنة التأليف الأجنبي ظلت قائمة إلى بداية السبعينات وقد تجلت في ظهور دراسات واسعة حول مجال شاسع وبكر في آن واحد، توج بعضها بمناقشة أطروحات جامعية كبرى.

وليس من الغريب في شيء أن يكون لهذا الإرث وزن هام على مستوى الحجم الكلي للدراسات الجغرافية حول المغرب وتأثير كبير فيما يخص توجه البحث الجغرافي حتى الآن.

2 — إن استمرار اهتمام الجغرافيين الأجانب بالمجال المغربي من الخارج — في وقت انصرفت فيه الأطر المغربية الفتية إلى تعريب المادة والتلقين بمختلف المؤسسات التعليمية — خلق ظروفا جديدة للبحث العلمي تجلت — وماتزال — في تسجيل الباحثين المغاربة لأطروحاتهم الجامعية بالخارج على يد رواد الجغرافية المغربية أو غيرهم، مما حال دون استقلال الجغرافيين المغاربة بمجالهم. بل أكثر من ذلك كانت هذه العملية سببا رئيسيا في تركيز ريادة الأجانب في مجال البحث الجغرافي بالمغرب.

3 — وبما أن هذه الأطروحات (السلك الثالث) تمثل النصيب الأوفر من الأعمال الجغرافية حاليا فإن حصيلة البحث العلمي في هذا الميدان تتأثر حتما بنوعية هذه الأعمال أي بأهمية الاشكاليات التي تطرحها وبقيمتها العلمية والمنهجية.

وهذا الجانب من البحث الجغرافي بالذات هو ما نقترح تحليله في إطار التبعية أو البحث عن الذات.

تمثل هذه الأبحاث حاليا على مستوى الحجم أكبر نسبة للأعمال الجامعية. وقد أظهر احصاء حديث جدا(*) أن 500 رسالة جامعية هي مجموع الأعمال التي أنجزت حول المغرب في الجغرافية والعلوم الاقتصادية والاجتماعية والتهيئة، تمثل الجغرافية حوالي 4/5 فيها. ويتعلق الأمر بالاطروحات التي تمت مناقشتها بفرنسا وحدها.

وأهم ما تتميز به هذه الأعمال (أطروحات السلك الثالث على الخصوص).

1 — أنها تشكل المرحلة الأولى الضرورية التي يمر عبرها البحث العلمي وهي مرحلة حاسمة إذ خلالها يتحدد الاتجاه في البحث فيما بعد كليا أو جزئياً.

2 — كما تمثل هذه الأبحاث أهم إنتاج علمي بالنسبة لمعظم الباحثين الشباب ويعتبر تجاوزها لحد الآن مشروعا علميا لدى أغلبية هؤلاء وليس حقيقة ملموسة.

3 — تنوع مراكز الاهتمام وتباينها بالنسبة للمعاهد الجغرافية الأجنبية التي

(*) Jean Claude BRULÉ - URBAMA - Tours (France) 1986.

احتضنتها مما جعلها تخدم إشكاليات متعددة يصعب الربط بينها وبناء الحصيلة العلمية من خلالها على مستوى المجال المغربي.

4 ـــ التطور السريع للبحث العلمي داخل هذه المعاهد بالمقارنة مع ظروف البحث بالمغرب مما يصعب معه مواكبة واستيعاب هذا التطور وعكسه على مستوى البحث العلمي الخاص منهجية ومفهوما.

كل هذه العوامل والظروف أفرزت وضعية خاصة لهذه الأبحاث. فتحديد الباحث لاشكالية بحثه بتعاون مع الأستاذ المشرف يتأثر لا شعوريا أو موضوعيا بالتفوق المعرفي الذي يتمتع به هذا الأخير وبالمحيط الثقافي العام الذي يحتضن البحث أي بأهم الاهتمامات العلمية التي تجتمع حولها فرق البحث في المعاهد الأجنبية.

وهنا تتجلى خطورة هذه المسألة خاصة عندما يتم تحديد الاشكالية وصيغة الموضوع ـــ وبالتالي محاور البحث ـــ بناء على المعطيات الأولية للبحث وارتسامات الباحث وفي غياب المعرفة الكافية للميدان من قبل المشرف وهي حالة واردة بالنسبة لكثير من المؤطرين الأجانب.

كما أن تحديد المفاهيم التي تقتضي تعميق التصور ورفعه من المستوى العادي إلى مستوى الخصائص العلمية قد لا يكون كاملا. وقد تزداد محنة الباحث حدة كلما تقدم في البحث إذ يكتشف ضعف مطابقة المفاهيم للواقع الذي يدرسه مما يدفع به إلى البحث عن حلول التوفيق بين الطروحات النظرية التي ترسخت بذهنه كفعل سيكولوجي أساسا والمعطيات الميدانية. ونلمس في هذا الصنف من الأعمال تنافرا واضحا بين الكتابات النظرية وحقائق الميدان.

وتلافيا للسقوط في هذا النوع من المزالق ركنت عدة أبحاث أخرى إلى تناول مواضيع عامة وفق مفاهيم فضفاضة لا تخدم اشكالية دقيقة. وهذا الاتجاه بدوره، بقدر ما يوفر المعرفة بقدر ما يفتقد الهدف ووضوح الرؤية والالتزام بموقف يدافع عن اختيارات وقناعات يمليها الوعي بالمسؤولية كباحث أولا وبالانتماء الجغرافي والثقافي للمغرب كبلد إفريقي وإسلامي ينتمي للعالم الثالث ثانياً.

ويرتكز هذا الاتجاه على مبدإ الحياد إزاء القضايا الشائكة التي تثيرها

الاشكاليات الدقيقة. وهو اتجاه تدافع عنه عدة أطراف (مشرفين وباحثين) باسم الموضوعية، إلا أن غنى هذا النوع من الأبحاث لا يوازيه عمق التفكير والتوجيه الهادف للعمل الجغرافي إذ غالبا ما لا يرتفع فيها التفكير إلى المستوى النظري ولا يدافع عن أهداف واضحة.

وعلى النقيض من ذلك نجد عدة أعمال أخرى تؤطرها نظريات عالم ثالثية كبرى دون أن توفر لها الأبحاث الميدانية أرضية تطبيقية كافية.

وأخيرا لا يمكن إغفال أهمية جل هذه الأعمال. هذه الأهمية التي تفسر غالبا من خلال الطاقات الذاتية لأصحابها. وهي الطاقات التي ينبغي الاعتماد عليها لبناء الذات.

وهذا التنوع في اتجاه الأبحاث الجغرافية حول المغرب، ان دل على شيء فإنما يدل على تفاوت درجات استيعاب فهم المجال المغربي من طرف المؤطرين الأجانب الذين يتحملون بالدرجة الأولى مسؤولية توجيه البحث الجغرافي، وتكون هذه المسؤولية أكبر في حالة جهلهم للواقع، فيكتشفونه بالتدريج بواسطة ومع الباحث. وهنا تتضاعف سلبية التأثير على هذا الأخير إذ ــ فضلا عن عجز التأطير إزاء تحديد الإشكالية الصحيحة وانتقاء أدوات البحث ــ فإنه يدفع بالباحث إلى الانسياق وراء أفكار مسبقة وأطروحات نظرية قد لا تجد بالضرورة تأكيدا في واقع الميدان المدروس.

وينبغي أن نستثني من هذا الحكم الأخير التأطير الذي يتم على يد الرواد الأجانب للجغرافية المغربية، إذ لا أحد ينكر دور هؤلاء في هذا الميدان بل إن من خصائص البحث الجغرافي ــ على خلاف جل العلوم الإنسانية تقريبا ــ انه ظل مرتبطا بهم إلى حد كبير.

وعلى العموم فقد أدى تظافر الانتاج الجغرافي الأجنبي حول المغرب والتأطير الأجنبي للانتاج الجغرافي الوطني إلى التراكم المعرفي عن المغرب خارج المغرب. وهذه الوضعية منحت الأجانب حتى الآن سلطة التحكم في السير العام للبحث الجغرافي بالمغرب، هذا إذا استثنينا أعمال بعض الجغرافيين المغاربة الذين واكبوا مسيرة البحث منذ نهاية الستينات.

واستمرار علاقة هؤلاء الأجانب بالمجال المغربي أدت إلى ترسيخ الكثير من طروحاتهم وإلى استهلاكها من طرف عدد من الجغرافيين المغاربة. وبغض النظر عن صواب أو خطإ هذه الطروحات فإن الرصيد المعرفي والمنهجي الذي توفر لديهم ــ إضافة إلى تقدم البحث العلمي في بلدهم (بل بلدانهم) ــ جعلهم يحققون السبق بالنسبة لطرح جل الاشكاليات الجديدة في مجال البحث الجغرافي حول المغرب. وما من شك أن هذه الاشكاليات تبلورت انطلاقا من غنى وتنوع المادة التي توفرت لديهم.

ورغم تقطع المعرفة الجغرافية على مستوى المجال الوطني، إذ يقع ثقل البحث على مناطق دون غيرها والتركيز على تخصصات دون أخرى، فإن مبادرة الدفع بالبحث الجغرافي وتوجيهه تأتي من الخارج على شكل إشكاليات متلاحقة مصدرها واقع المجال المغربي كما تعكسه الدراسات المتوفرة وكذا حصيلة تطور البحث الجغرافي الأوربي بصفة عامة. ويعتبر ظرف التحكم في هذين العنصرين في آن واحد سببا رئيسيا في تفسير السبق والتفوق المشار إليهما سابقا. ومن أهم مؤشرات هذه الوضعية ذوبان الباحث المغربي حاليا في المجموعات الأجنبية التي تبحث حول المغرب وليس العكس (مع عدم إغفال دور الظروف المادية والمؤسسات في تنظيم وهيكلة البحث العلمي بالبلدان الأجنبية). وهنا يحق التساؤل حول مدى تأثيره في تصورها العام للقضايا الرئيسية التي يطرحها البحث. فقد يؤثر جزئيا على مستوى محور تخصصه لكنه لا يؤثر بما فيه الكفاية فيما يخص التصور العام.

ثم إن السبق الذي يتولد عن هذا التفوق يجعل الباحث المغربي في وضعية ملاحق (باستمرار) للتيارات الفكرية الجديدة سعيا وراء مواكبة سير البحث العلمي بالخارج. وهذه ضرورة ملحة إلا أن بعضا من نتائجها المباشرة يبدو سلبيا في الوقت الراهن. فظروف البحث الجغرافي بالمغرب (الظروف المادية للباحث، النظرة إلى البحث العلمي، نظام التعليم الجامعي، ضعف عدد الباحثين والعراقيل المختلفة الأخرى) تحول دون الإلمام السريع بكل جوانب الاشكالية الجديدة على مستوى ضبط المفاهيم وتحديد الأبعاد فيها، وانتقاء أدوات البحث واختيار المناهج الملائمة لمعالجتها، ناهيك عن عدم تغطية الأبحاث لجزء كاف وتمثيلي من المجال الوطني مما يستحيل معه وضع حصيلة هذه الأبحاث وتكوين نظرية شمولية عن

موضوع الاشكالية المدروسة.

فما ان يتم رسم المعالم الأولى لبحث جغرافي جاد حول حلقة اشكالية معينة حتى يتم القفز (قبل الأوان) إلى إشكالية جديدة.

فملاحقة التيارات الفكرية الجديدة ومحاور البحث التي تطرحها جعلت من جل الأبحاث الجغرافية المغربية عبارة عن «أجيال» تعكس صدى هذه التيارات بكل ما يشوب الصدى حاليا من تشويه (نعني به هنا النقائص) مع حدوث إخفاق في كل وثبة. ويتجلى هذا الاخفاق في غياب الحصيلة النهائية حول كل مرحلة من مراحل البحث الجغرافي.

وإن تراكم هذا العجز هو الذي يفسر في اعتقادي غياب تصور شمولي حول المجال المغربي. وفي هذا السياق، لا يستغرب مثلا عدم استبدال كتاب جغرافية المغرب الذي ظهر منذ عشرين سنة بكتاب جديد يعكس المظاهر الجديدة لتنظيم المجال المغربي.

ولا ينبغي الوقوف عند أسباب هذه الوضعية بقدر ما يجب التنويه بمبادرة الدعوة للقاء قصد وضع حصيلة البحث الجغرافي بعد مرور ثلاثين سنة على استقلال المغرب. وهي مناسبة للتساؤل عن الذات وإيقاظ الوعي بضرورة إعادة استقراء الجغرافية المغربية من جديد.

فشروط إثبات الذات (في الجغرافية المغربية) تتوفر عن طريق التحكم في المعرفة الجوهرية لمجالنا باعتبارنا جزءا منه نعيشه كما ندرسه. فدراساتنا أغنى وأدق بينما الدراسات الأجنبية عن المغرب أشمل (إمكانية وضعها في إطار أوسع بسبب التفتح الكبير على العالم).

ولكي يتم ترسيخ هذا الاتجاه ينبغي أن يفضي البحث الجغرافي بالمغرب حاليا ومستقبلا إلى دراسة الديناميات المجالية المحلية وفحص المركبات الداخلية فيها والميكنزمات التي تتحكم في تنظيمها لكي يتسنى فهمها العميق وبالتالي بلورة الاشكاليات الحقيقية حولها انطلاقا من مواطن الخلل والتوازن فيها.

ومما يبرر كذلك الحاجة إلى هذا النوع من المقاربات هو ضعف تغطية الأبحاث الجغرافية للمجال المغربي الأمر الذي يستحيل معه بلورة نماذج خاصة بالمغرب

وامكانية تعميم نظريات تبدو صحيحة على المستوى المحلي لكنها تضعف مع محاولة توسيعها.

* فاثبات الذات الحقيقي يمر حتما عبر انطباع البحث الجغرافي بعمق خصوصيات المجال المغربي وبالالتزام بنظرة هادفة وشمولية تبلورها الاشكاليات الحقيقية التي ينبغي أن يتمحور حولها البحث الجغرافي بالمغرب.

* كما أن اثبات الذات يفرضه التحكم في المادة الجغرافية والنضج الفكري.

لكن في الظروف الراهنة وفي وقت نلمس فيه تزايد حدة التبعية على مستوى التأطير الأجنبي للبحث الجغرافي يحق التساؤل :

متى سيتم تخلص البحث الجغرافي من تأثير التوجه الأجنبي في حالة استمرار امداد المعاهد الأجنبية بالمادة الأولية الضرورية حول المغرب ؟

إن المشكل الحالي للبحث الجغرافي يكمن في الواقع الخاص الذي يحتله بين وضعيتين :

ــ ضرورة استكمال التكوين الذاتي لجل الجغرافيين المغاربة وإن اقتضى ذلك اللجوء إلى المعاهد الأجنبية.

ــ وضعية تكريس وتعميق التبعية بفعل التطور الكيفي الذي يحققه هذا البحث حاليا والذي يغني الاشكاليات الأجنبية حول المجال المغربي. وهو ــ بتغذيتها المستمرة ــ يوفر لها شروط التفوق والسبق.



العلاقات الريفية الحضرية
حصيلة كيفية لربع قرن من الأبحاث الجغرافية
«نموذج : الاستحواذ العقاري للمدن على الأرياف»

سليمان أزيكي
كلية الآداب — أكادير

تعتبر المسألة العقارية بدون ريب، من بين المعضلات الكبرى التي تعوق سبل تنمية الأرياف المغربية وكذا تطور مدننا على النسق المرغوب فيه.

وان أي جرد بسيط لما ألف في هذا الباب، ليبرز بوضوح مدى غزارة العطاء العلمي في هذا الميدان الغني من البحث. فلا مقال ولا بحث مهما كان مستواه وطبيعته، سواء تعلق الأمر بمؤلف خاص أو بحث لنيل إحدى الشهادات الجامعية أو تقرير اقتصادي — اجتماعي حكومي، يخلو من الاشارة إلى جانب المسألة العقارية.

ففي هذا السياق تندرج مشاركتنا المتواضعة، لكنها لن تتناول سوى جانب صغير من هذه المادة الواسعة، ونقصد بها جانب الملكية العقارية الحضرية، أو الاستحواذ العقاري للمدن على الأرياف.

لكن من الملاحظ عندما نقوم بتحر نسقي للأدبيات الجغرافية المهتمة بهذا المجال من البحث في بلادنا نقف بكل تأكيد، على مدى هزالة الحصيلة، وهذا بالفعل ماتوصلنا إليه من خلال دراستنا لأهم ماكتب في الملكية الحضرية بالمغرب، ولن نجازف بالقول بأننا قمنا بدراسة كل ماأنجز، فأغلبية المؤلفات موزعة في رفوف مكتبات كلياتنا المغربية في انتظار محاولة جمع شتاتها، والبعض الآخر، وماأكثره يوجد «بالمهجر» خاصة بفرنسا.

لكن مهما بلغ الأمر فالحصيلة العامة هزيلة من حيث الكم ولكن أيضا من حيث المضمون، فاهتمامنا سينكب أساسا على الشق الأخير، أي المحتوى.

فشتان بين ما ألف من كتب في الموضوع ببلادنا، وما توصلت إليه الدراسات الجغرافية في البلدان الغربية، ونخص بالذكر منها ــ فرنسا ــ التي تعتبر بحق أب / أم الجغرافية المغربية.

بل وحتى على الصعيد المغاربي، سنجد هوة عميقة بين ما كتبه زملاؤنا بتونس (فخفاخ ــ ستهم ــ PONCET)، وكذا ما ألف بالجزائر (PRENANT) فبإمكاننا الآن بالنسبة لهذين البلدين، رسم الخطوط العريضة لظاهرة الاستحواذ العقاري على الصعيد الوطني وبالتالي مقاربة المشكل من الناحية النظرية.

لكن على النقيض من ذلك، فأبحاثنا الجغرافية (البشرية) لم تتجاوز مرحلة المونوغرافية المحلية التقليدية، بالرغم من زخرفة عناوينها بمصطلحات ومفاهيم عصرية مثل التحولات البنيوية المجالية لمنطقة كذا أو دراسة سوسيو اقتصادية مجالية للمجتمع الريفي أو الحضري الفلاني أو هما معا...

البحث الذي نود تقديمه يتوخى أهدافا أربعة رئيسية :

1 ــ تقويم الرصيد المتوفر، وكذا توزيع مجالات تخصصه على الصعيد الوطني.

2 ــ محاولة استخلاص بعض الملاحظات العامة المشتركة بين مختلف الأعمال

3 ــ دراسة بعض الخصوصيات والاستنتاجات المتعلقة بجانب الاستحواذ العقاري للمدن على الأرياف.

4 ــ إبراز بعض آفاق البحث في هذا المجال مع إبداء ملاحظات منهجية عامة.

بالنسبة للنقطة الأولى سنجد، أن كل ما كتب في موضوع الاستحواذ العقاري للمدن على الأرياف لا يشكل (في حدود ملاحظتنا) سوى النزر الضئيل بالمقارنة مع ما ألف في ميدان الجغرافية البشرية، منذ ظهور هذا الاتجاه من البحث بالمغرب.

كما أن التوزيع الجغرافي لهذا الرصيد يزكي بكل جلاء، النظرية التي كانت تميز بين مغرب محظوظ من حيث العطاء العلمي الجغرافي، ومغرب آخر أقل حظا بكثير في هذا الباب.

فإذا كان عدم التماثل من أهم المميزات العامة للجغرافية المغربية أي عدم التناظر بين مغرب رطب وآخر جاف، على الأقل من الناحية المناخية، وبالتالي مغرب غني ومغرب أقل غنى، والذي عادة مانوضحه لطلبتنا عن طريق رسم خط وهمي يربط وجدة (ش. شـ) وأقاليمنا الصحراوية (ج. غ)، فهذا الخط من زاوية العطاء العلمي ـــ الجغرافي البشري ـــ سيتزحزح كثيرا في اتجاه الشمال الغربي ليربط بين الحسيمة والجديدة، مع خصم كل من الجهة الشمالية الغربية من البلاد (الريف ـــ طنجة).

من الناحية الدياكرونية سنلاحظ أن البحث في ميدان الاستحواذ العقاري مازال في طور نشأته ويطابق تماما تطور البحث الجامعي، على الأقل، بالنسبة لكلية الآداب مهد الجغرافيا فباستثناء بحث واحد (م. الناصري، 1965)، فجل ماكتب تم مع بداية السبعينات ـــ بحثان ـــ (م. بلفقيه 1973 ـــ ح بنحليمة 1978.) أما الباقي فلقد أنجز في عقد الثمانينات، أي منذ 6 سنوات خلت فقط.

بالنسبة لتوزيع الماء على محاور الجغرافية البشرية، فالغلبة هي للدراسات الحضرية، حوالي النصف تليها جغرافية الأرياف، بحصة 16% تقريبا من جملة ماكتب عن الاستحواذ العقاري للمدن على البوادي. البقية تتقاسمها كل من الفروع التالية : جغرافية التهيئة، الجغرافية الاجتماعية ثم أخيرا العلاقات الريفية الحضرية.

فجل هذه الأبحاث كتب باللغة الفرنسية، وهي إما أطروحات السلك الثالث أو «شظايا» منها مانشر بمجلة جغرافية المغرب. وعادة لاتتجاوز الاشارة إلى جانب الملكية العقارية الحضرية 4 صفحات بالنسبة للأطروحات وصفحة بالنسبة للمقالات إن لم يكن أقل من ذلك.

أما النقطة الثانية من عرضنا كما سلف الذكر، فستتناول بالتحليل بعض المميزات العامة لجانب الملكية الحضرية، انطلاقا من الأبحاث المذكورة، فبإمكاننا معالجة الموضوع من خلال المحاور التالية :

1.2 ـــ حداثة الظاهرة مع استفحالها بعد فترة الاستقلال، وهذا ورد في معظم الأبحاث، بالرغم من كون الظاهرة تتجذر وبكل قوة في تاريخ أريافنا وحواضرنا منذ الغزو الروماني.

2.2 ــ ندرة الدراسات المرتبطة بموضوع العلاقات الريفية الحضرية بمفهومه الشمولي.

3.2 ــ إدماج جانب العلاقات الريفية الحضرية ضمن دراسات واسعة ذات طابع جهوي.

4.2 ــ تطابق تام في طرق البحث والتي تكاد تصبح ميكانيكية، وهنا يطرح بحدة مدى جمود «مناهج» الجغرافيا البشرية المغربية.

5.2 ــ العمل على نفس التصميم (القالب) وهو كالتالي :

ــ أهمية الملكية العقارية الحضرية من حيث المساحة وامتدادها المجالي بداخل الرقعة المدروسة.

ــ تركز / أو تشتت هذه الملكية

ــ الأصول الجغرافية للملاك الحضريين مع إبراز دور الدار البيضاء ونفوذها الوطني. وهذا شيء إيجابي يخرجنا على الأقل من القوقعة المحلية.

6.2 ــ سرد البنى السوسيو ــ مهنية للملاك الحضريين بدون تحليل دقيق لسلوك هذه الفئات تجاه الأرض والانتاج والعمال مثلا...

7.2 ــ استعمال التربة : كل الأبحاث تهتم بالمتوجات المربحة (مضاربة) فقط

3 ــ الخصوصيات والنتائج

بصفة عامة نلاحظ فيما يخص هذا الجانب من الدراسة، تشابها كبيرا في النتائج التي توصل إليها الباحثون. هل هذه الظاهرة ربما تحمل في طيها خيرا، أي بزوغ نجم مدرسة جغرافية وطنية ؟ تساؤل لاننكر أبعاده الخطيرة : فكل الأبحاث عمدت نفس الخطة التي نهجها أحد المؤلفين الأوائل في هذا الميدان.

ويمكن استنتاج الخصوصيات التالية :

1.3 جل الأبحاث توصلت إلى نفس الخلاصات، دون محاولة مقارنة ظاهرة الاستحواذ المحلية بجهات المغرب الأخرى ــ أو على الأقل بالدراسات السالفة.

2.3 ــ غياب البعد الوطني للظاهرة (موضوع تطرق إليه R. Fosset لكن

باقتضاب) وهذا من شأنه تصنيف المدن وترتيبها بالمقارنة مع رصيدها الديمغرافي العقاري ثم الاقتصادي.

3.3 ــ أظهرت الأبحاث الجوانب السلبية للنفوذ العقاري للمدن المغربية، دون التطرق إلى بعض الايجابيات.

4.3 ــ أبرزت معظم الدراسات ظاهرة لا تختلف عما نصادفه في الأدبيات الجغرافية ويتعلق الأمر بالتركز أو التشتت التي تعرفها البنية العقارية بصفة عامة، دون شرحها وتحليلها بقصد إدراك أصولها والميكانزمات المتحكمة فيها وكذا نتائجها المتعددة والمعقدة.

5.3 ــ الأبحاث الأخيرة، أظهرت بعض التحولات الجذرية التي بدأ يعرفه جانب الاستحواذ العقاري للمدن على الأرياف وذلك بظهور صنف جديد لا يمكن تسميته با ــ المالك الحضري ــ المقاول في الفلاحة. فالملكية الحضرية بدأ يقل حجمها (قد لايتجاوز 3 هكتارات)، لكنها بدأت تعرف تركزا ماليا وتقنيا شديدين على الطريقة الأمريكية. فالأرض بالنسبة للحضريين الجدد لم تعد من بين مظاهر الرقي الاجتماعي.

6.3 ــ أخيرا نستخلص من هذه الأبحاث، انغلاق الجغرافي وعدم أو قلة تعامله مع العلوم الأخرى كالاحصاء، الاقتصاد وعلم الاجتماع.

4 ــ آفاق البحث في هذا الميدان

بعدما استعرضنا حصيلة الرصيد المتراكم كما وكيفا، يليق بنا، إبداء بعض الملاحظات المنهجية في هذا الميدان.

1.4 ــ لابد للدارس الجغرافي من الاعتماد على النماذج الاحصائية لتسهيل مهمة الكرطغرافيا، أداة عمل الجغرافي، فمازال هذا الجانب الأخير متخلفا وبدائيا يكبل المقاربات النظرية للظواهر الجغرافية.

2.4 ــ حقيقة ثانية أصبحت تفرض نفسها في مجال العلاقات الريفية الحضرية، وهي أن هذا الاستحواذ بدأ يهم جانب المياه (الباطنية والسطحية)، قاعدة الإنتاج خاصة في المناطق الجافة وشبه جافة (سوس الحوز...)، فالماء أيضا أصبح مجالا للصراع (أحيانا يأخذ أشكالا عنيفة) بين المدينة المستهلكية والريف

المجاور من جهة، وبين المالك الحضري الغني ذي الامكانات المادية والتقنية والفلاح المتوسط والصغير.

3.4 ـــ دراسة العلاقات الريفية الحضرية تقتضي من الباحث الجغرافي الاهتمام بالتيارات المالية ونحن نعلم أن الثروات المالية تتركز أساسا في المدن بحكمها أنها مقر استقرار العديد من البنوك وصناديق القرض الفلاحي. ولكي يتيسر ذلك لابد من إقحام مواد جديدة (كالمحسب Comptabilité مثلا) في برامج تدريس الجغرافيا ببلادنا.

4.4 ـــ أخيرا ضرورة وضع إطار نظري للبحث، وهذا سيمكننا من مقاربة مشاكل متعددة على الصعيد الوطني.

ونحن واثقون من تواجد طاقات خلاقة تعمل في هذا المضمار، لكنها للأسف تشتغل في الخفاء وبمعزل عن الآخرين.



LELANNOU M. **Desamorcer les poncifs : l'immigration en France de P. George** Le Monde 9.12.86 .

PASCON P. **Une expérience sociologique de laboratoire. Les fermes de jeunes dans le Haouz de Marrakech.** Actes du Congrès Jeunesse Rurale, Le Caire, 1969, repris in **30 ans de sociologie du Maroc**, BESM, n° 155-156, Janvier 1986.

Types d'habitat et problèmes d'aménagement du territoire au Maroc Revue de Géographie du Maroc, n° 13, 1968.

La compétition des éleveurs dans la région d'Azrou. Communication aux Journées d'études pastorales ENFI, Salé, 1974.

Le Haouz de Marrakach (2 vol.), Rabat, 1977.

POPP H. **Effets socio-géographiques de la politique des barrages au Maroc,** Rabat, 1984.

A propos des concepts «traditionalisme» et «modernité» dans la géographie agraire du Maroc. Communication au colloque «Trente années de recherche universitaire au Maroc», Rabat, Décembre 1986.

REYNAUD A. **Le concept de classe socio-spatiale** Travaux de l'Institut de Géographie de Reims, n° 39, 1979.

Références

ATTIA H. **Les hautes steppes tunisiennes... de la société pastorale à la société paysanne**. Tunis. 1977.

BEGUIN H. **L'organisation de l'espace au Maroc** Académie royale des Sciences d'outre-mer. Bruxelles. 1974.

BERQUE J. **Qu'est-ce qu'une tribu nord africaine** ? Eventail de l'histoire vivante (Hommage à Lucien Febvre). Paris, A. Colin. 1953, repris in **Maghreb, histoire et sociétés**. Duculot. SNED 1974.
Structures sociales du Haut Atlas Paris, Presses Universitaires de France, 1955.

[Royaume du Maroc. Premier Ministre. Secrétariat d'Etat chargé du Plan] Centre National de Documentation **Index spécial. Projet Sebou.** Rabat. 1970.

D. MEO G. **Les formations sociospatiales ou la dimension infra régionale en géographie** Annales de Géographie. Paris. Novembre-décembre 1985.

FAY G. **Tanghaya : un projet agro-sylvo pastoral pour le Rif occidental** Revue de Géographie du Maroc n° 8, Nouvelle Série, 1984.
Sociogéographie et projets de développement rural Revue Tiers-Monde, n° 105, janvier-mars 1986.
Unités socio-spatiales et développement rural. Revue de Géographie du Maroc Vol 10. n° 1-2, 1986.

GEORGE P. **La «géographie active». Reflexions sur les responsabilités des géographes.** Hérodote, n° 33-34, Avril-Septembre 1984.

HERZENNI A. **L'aménagement hydro-agricole de la Tessaoute moyenne** Marrakech, 1985.

LACOSTE Y. **Il n'y a pas de géographie sans drame. Entretien avec Jean Dresch.** Hérodote, n° 33-34, Avril-Septembre 1984.

Unité et diversité du Tiers Monde Lannou Hérodote, F. Maspéro, Paris, 1980.

LAHLIMI A. **Quelques réflexions sur les sociétés rurales traditionnelles et leur évolution.** Bulletin Economique et Social du Maroc. n° 106, 107, 1967.

part, que l'on observe mieux un drame lorsque d'une façon ou d'une autre, on y est personnellement impliqué. Ce message est l'un de ceux qui se dégage le plus nettement de la vie de Paul Pascon.

4. Conclusions

Certains représentants éminents de la tradition universitaire française estiment que le géographe devrait rester un homme de « diagnostics », les « thérapeutiques » étant l'affaire des hommes politiques, des responsables des administrations ou des grandes entreprises privées (George, 1984). Cette distinction semble pourtant artificielle. On attend du médecin une prescription plus encore qu'un diagnostic. De même le géographe chargé d'une étude dans le cadre d'un projet de développement est sollicité de formuler ses «conclusions et recommandations» avant même le résultat de ses analyses.

Restant dans l'analogie entre médecine et développement, nous dirions plutôt que le géographe se distingue de l'ingénieur comme le généraliste du spécialiste. Confronté à une région «déprimée», ou un pays dont la production agricole s'effondre, il n'arrive avec aucune solution toute prête : il doit aller sur le terrain, compulser les études existantes, analyser des statistiques, mener lui-même des enquêtes ouvertes auprès de représentants qualifiés des collectivités. Comme un médecin généraliste cherche à comprendre des maux dont les causes peuvent être très diverses, le géographe mène ses recherches «tous azimuts» avec la conviction que, si les problèmes de développement présentent des analogies dans les diverses régions du monde, chaque Etat, chaque région, chaque commune rurale constitue d'une certaine manière un «cas particulier», relevant d'une analyse spécifique. Les remèdes doivent être adaptés, et en toute occurence, il faut savoir les hiérarchiser. Comme il est impossible de tout faire en même temps les priorités sont essentielles : doit-on privilégier les actions de santé ? l'amélioration de l'alimentation ? la fourniture d'outils agricoles ? le désenclavement ? la réorganisation des marchés ? etc...

Le géographe appréhende de façon quasi instinctive la relation entre sociétés et milieu physique, s'attache à la compréhension de formations socio spatiales, et s'avère capable d'engager une vraie concertation avec les représentants des différents groupes sociaux sur l'aménagement de leur territoire : il semble particulièrement qualifié pour identifier des projets, engager les études essentielles en même temps que les premières actions et jeter les bases d'interventions à échéance plus lointaine, cohérentes et adaptées.

3.2.3. Une garantie d'authenticité

Astreint à formuler des «recommandations» aux autorités du pays ou aux responsables des services publics qui sont ses homologues, impliqué lui-même dans des interventions, le géographe tout comme le sociologue, découvre à travers cette pratique des aspects nouveaux et authentiques de la réalité. (Pascon, 1977).

On pense ici à tout ce qu'un Paul Pascon semble avoir appris d'essentiel sur les rapports sociaux dans le monde rural marocain à travers des pratiques comme l'édification de villages d'un type nouveau, conçus par ceux qui devaient y habiter (1968), les «fermes de jeunes» (1969), la mise sur pied de coopératives de la Réforme Agraire dans le Haouz (1977), les essais d'organisation pastorale dans le Moyen Atlas (1974) et bien d'autres actions relevant autant de la «recherche-développement» que du projet d'exécution proprement dit.

De manière analogue, certaines actions destinées à améliorer les conditions d'utilisation de parcours dans des zones d'intérêt sylvo pastoral nous ont permis de mieux comprendre les structures foncières de ces régions.

Le statut théorique des forêts et des parcours importe ici beaucoup moins que le statut vécu, celui que revendiquent concrètement, par leurs pratiques quotidiennes, les collectivités locales et les exploitants familiaux. Ainsi dans le Rif qui fut soumis au protectorat espagnol de 1912 à 1956, les villageois n'ont pas encore vraiment admis la domanialité des espaces occupés par une «végétation ligneuse d'origine naturelle» qui fut proclamée en 1917 pour le Maroc central. C'est seulement lorsque le projet PNUD FAO, **Aménagement et amélioration des parcours forestiers**, a proposé certaines plantations, pourtant d'intérêt fourrager, à proximité de certains villages, que s'est déclenché un refus violent qui procédait d'une revendication de propriété. Il fallut reculer et imaginer une tout autre stratégie (Fay, 1984).

Dans le Haut Atlas central et oriental beaucoup de grands parcours collectifs ressemblent à des «terres sans maîtres» présumées domaniales ou collectives. Les réponses aux enquêtes déclaratives sont vagues et souvent contradictoires. La réalité de statuts fonciers exige dans ce cas de longues investigations de terrain et – mieux encore – la mise en discussion devant les jma'a de propositions concrètes de lotissement de certains parcours, de mises en defens temporaire, d'amélioration du tapis végétal...

A travers ces exemples on voit que le géographe engagé dans des opérations de développement rejoint plus sûrement le réel, les espaces vécus, la dynamique de l'utilisation des ressources naturelles que le géographe de bureau et de bibliothèque.

«Pas de géographie sans drames» a dit Jean Dresch. Je pense, pour ma

travaux. Nous estimons au contraire qu l'engagement du géographe constitue une chance de progrès pour la discipline dans son ensemble.

3.2.1. Conditions de travail

Le géographe qui opère dans le cadre d'un service public, d'un bureau d'études, d'un projet de coopération bilatérale ou multilatérale est assuré, bon an mal an, de disposer des moyens matériels indispensables pour mener un vrai travail de terrain (...) et pour en publier les résultats. Par ailleurs il est amené à collaborer quotidiennement avec des chercheurs, ingénieurs, experts, eux-mêmes formés dans d'autres disciplines, et ce travail mené en commun sur le terrain et en bureau s'avère à l'expérience beaucoup plus fécond que l'étude des conclusions de ces chercheurs ou experts, à travers leurs publications ou rapports (...). On songe ici à l'importance des travaux qui ont été réalisés par le « Projet Sebou » ou dans son prolongement un ensemble impressionnant d'études (Centre National de Documentation 1970) un atlas : une thèse sur l'organisation de l'espace au Maroc (Béguin, 1974) etc...

3.2.2. Orientations de recherche

Le géographe engagé perd certes la liberté de choisir lui-même ses axes de recherche. Mais si l'on réfléchit, cette limitation n'est pas absolument négative : c'est la garantie de travailler sur des problèmes qui sont ceux des sociétés contemporaines et de leurs mutations. S'il faut délaisser l'étude de l'influence des croyances préhistoriques sur l'orientation des chemins ruraux ou la géographie des fromages, ce sera pour s'attacher à des questions qui concernent plus directement les hommes d'aujourd'hui et ceci représente évidemment un bénéfice potentiel pour notre discipline. Nul hasard d'ailleurs si les pays en développement paraissent les plus intéressés par la géographie «appliquée» ou active : ils connaissent des transformations de tous ordres, parfois dramatiquement accélérées, et ces mutations engagent toute la relation milieu-sociétés.

Le géographe « professionnel » (comme on l'appelle parfois) est assuré d'avoir à contribuer à la solution de problèmes jugés assez graves par les responsables des Etats ou par les grandes agences internationales de coopération pour justifier des analyses et parfois des investissements importants (...) Il doit prendre connaissance des études déjà faites sans s'en satisfaire : il lui faut forger les instruments d'une connaissance nouvelle pleinement actuelle et orientée vers l'aménagement des territoires et le développement Jadis confiné dans le passé-présent, le géographe devient l'homme du présent-futur, d'autant plus apprécié qu'il sait dialoguer avec les praticiens des autres disciplines, qu'il coopére avec les autres chercheurs en sciences sociales et qu'il intègre les enseignements du passé dans la recherche de solutions pour l'avenir (Attia, 1977).

i — la possibilité de maîtriser les concepts-clés et les méthodes de tant de sciences hétérogènes : aujourd'hui certaines UFR préfèrent confier l'enseignement de la biogéographie à des naturalistes plutôt qu'à des géographes de formation littéraire ; la géomorphologie est classée au CNRS français comme « science de la terre » et certains estiment que la géographie unifiée des grands maîtres du passé aussi compétents en « physique » qu'en « humaine » n'est plus praticable aujourd'hui, qu'il faut ranger définitivement la discipline parmi les sciences sociales ;

ii — l'objectivité d'un géographe qui ne parlerait que d'espaces et d'échanges « concrets », vus comme à distance : les géographes se sont décidés à pratiquer l'épistémologie de leur discipline ; l'espace et le temps sont désormais compris comme des catégories de l'esprit ; le « principe d'incertitude » des physiciens, selon lequel toute investigation commence par modifier le réel qu'elle prétend analyser est désormais connu...

iii — la neutralité politique du géographe campé en dehors de l'histoire : comme l'a fortement souligné Y. Lacoste, le géographe peut d'autant moins se prétendre « hors du temps » que son savoir intéresse au plus haut point les hommes politiques les stratèges des multinationales et bien d'autres « décideurs » (...) A contrario, le géographe risque d'autant plus d'être le jouet des idéologies qu'il se croit à l'abri de leur influence. Ainsi la manière dont la France et les pays de son « empire » étaient présentés dans les manuels de géographie des classes primaires et secondaires et extraordinairement révélatrice de cette manipulation délibérée ou inconsciente.

Parallèlement la géographie classique apparaissait de plus en plus comme une sorte de glose de l'événement, un commentaire trop facile intervenant toujours après la bataille (...) pour expliquer que ce qui était advenu (ce fameux « existant concret ») obéissait, sinon au déterminisme des conditions naturelles, du moins à une sorte de nécessité. Compte-tenu du temps nécessaire pour la « prise de distance » et pour l'élaboration de son discours, la géographie paraissait toujours en retard sur la marche du temps. De fait les grandes thèses de géographie humaine et économique paraissaient revêtues d'un intérêt plus historique que proprement géographique. Hésitant à s'engager dans la géographie active, et à y engager les étudiants, les plus grands maîtres donnaient parfois l'impression de s'enfermer dans des rationnalisations souvent brillantes mais contestables, insuffisantes pour orienter quelque décision que ce fut.

3.2. Intérêt d'une géographie engagée

L'expérience vécue par les géographes qui, dans les pays du Tiers Monde et spécialement dans le secteur rural, se sont engagés dans des recherches liées à des actions de développement, montre que cet engagement leur a permis de bénéficier de conditions de travail indiscutablement meilleures que celles de l'université sans pour autant compromettre la qualité de leurs

laissaient clairement entendre qu'eux-mêmes et quelques dizaines de leurs collègues français ou étrangers pouvaient être considérés comme des géographes à part entière. A travers l'enseignement qu'ils dispensaient, ils se sentaient investis d'une mission particulière ; veiller au maintien de l'unité d'une discipline menacée d'éclatement par les progrès des « sciences annexes ».

Pur savoir, la géographie ainsi conçue supposait une indépendance totale que seule semblaient pouvoir garantir des structures d'enseignement et de recherche financées par l'Etat : les universités, le CNRS, l'ORSTOM...

Toute étude commandée était suspecte, la demande pouvant orienter les conclusions. Le géographe qui était embauché par un bureau d'étude ou une équipe d'aménagement régional ou une grande banque ou une firme multinationale, sortait, ipso facto, de sa stricte compétence de géographe : la seule géographie valable était celle des universitaires qui ne se préoccupaient nullement de l'utilité ou des applications de leur discipline. Cette conception n'est pas totalement défunte...

Ces jours derniers encore le professeur chargé de la chronique géographique du journal **Le Monde** ouvrait son compte-rendu d'un ouvrage de P. George sur l'immigration en France par cette déclaration bien représentative de l'aristocratisme de cette génération : « J'ai toujours pensé que la géographie quand elle ne se souciait pas d'être appliquée pouvait jeter une précieuse lumière sur bien des problèmes politiques ». (Le Lannou, 1986).

Ces ambitions de la géographie française classique ont pourtant été vigoureusement contestées depuis les années 1965-1968 aussi bien de l'extérieur de la profession que de l'intérieur.

Tout en rendant hommage à ce que leur avaient appris leurs professeurs de lycée ou d'université, les hommes politiques, les cadres des grandes sociétés et même la plupart des praticiens des grandes disciplines scientifiques ont été amenés à contester bien des analyses et des conclusions des géographes : les concepts clés de la géographie universitaire (les « genres de vie », la « région », les « structures agraires »...) étaient considérés comme dangereusement vagues ; les méthodes (évocation du « paysage », commentaire des cartes, bricolages plus ou moins laborieux de données empruntées à diverses sciences selon les besoins de sa démonstration...) relevaient davantage de la littérature érudite que de la science.

Discipline de formation et de culture, la géographie ne pouvait guère prétendre à un statut scientifique ; les méthodes étaient jugées beaucoup trop subjectives et floues pour constituer un véritable « savoir-faire » y compris dans les domaines où la géographie semblait a priori la plus qualifiée comme l'aménagement du territoire (...).

A l'intérieur même de la discipline les qualités revendiquées par les grands maîtres ont été dénoncées comme illusoires ou franchement mythiques, en particulier :

interlocuteurs qualifiés dans la population., que l'habitude de désigner des responsables (nouab, mumtilin, amghar...) se soit perpétuée, ou que l'on invite chaque segment (ferqa, adam, ikhs...) à désigner son porte-parole pour le représenter dans le conseil de gestion du projet. (Fay, 1984).

Unités coutumières de gestion, les tribus, fractions ou clans ou ensembles de lignages (désignés parfois comme «douars» dans le vocabulaire administratif) sont les interlocuteurs qualifiés des services publics.

Il est aisé de mettre au point avec elles les programmes d'intervention et d'obtenir certains engagements de toute la population en échange de certaines actions réalisées sur fonds publics ou sous la caution de l'Etat (...). Comme toutes les familles d'un secteur géographique déterminé sont intégrées à l'organisation sociale et se connaissent, la totalité des producteurs peut-être rapidement impliquée dans le projet, les services de l'Etat conservant un rôle essentiel d'arbitrage des conflits éventuels entre groupements, de coordination entre les actions, de fourniture de certains facteurs de production, d'évaluation et de généralisation des actions.

Le géographe peut, on le voit, ne pas demeurer un chercheur solitaire, analyste du réel et spectateur nécessairement désabusé et critique des évolutions ou actions en cours : il peut jouer un rôle absolument central, au moins dans un certain type de projet visant le développement rural.

Il reste à démontrer que, ce faisant, le géographe ne sort pas de sa discipline...

3. Pour une recherche engagée

3.1. Une tradition française aujourd'hui contestée

Dans certains pays l'enseignement de la géographie est dispensé par les facultés des sciences : on y forme des géographes destinés à travailler, en tant que techniciens ou ingénieurs, dans des laboratoires d'étude des eaux superficielles ou des sols, dans des services d'aménagement, d'urbanisme... La tradition française, dont nous sommes tributaires pour la plupart, situe au contraire la géographie parmi les sciences sociales : apparentée à l'histoire, à l'économie, à la sociologie, cette géographie se définit volontiers comme l'étude des relations dialectiques unissant les sociétés au milieu physique. Ainsi conçue, elle a devant elle un champ d'investigation quasi-illimité. Comme par ailleurs cette tradition présente volontiers le géographe comme «l'homme de la synthèse», celui-ci doit être une encyclopédie vivante : il doit connaitre les concepts clés et les méthodes des multiples disciplines dont il lui faut recueillir les « conclusions », celles du géologue et du pédologue, du climatologue et du naturaliste, de l'hydrologue et du démographe, de l'agronome, du forestier, du pastoraliste, de l'économiste, de l'architecte-urbaniste...

Dans les années 50-65 encore, à la Sorbonne, quelques grands maîtres

Protectorat consacrait la dichotomie entre un Maroc utile, dans lequel les investissements pouvaient être d'un certain rapport et un Maroc « inutile », de forêts, de parcours, éventuellement de main d'œuvre bon marché.

Une vraie géographie pour le développement doit s'édifier sur de tout autres bases. La notion même de développement n'ayant de sens qu'en fonction de la population d'une région déterminée (par elle et pour elle) la démarche initiale (au sens fort du terme) doit être l'appréhension des formations socio-spatiales composites et ordonnées (...) contigües ou emboitées (...) qui constituent la raison d'être des collectivités et fondent, au sens le plus forme du terme, leur existence. Comme l'ont montré des meilleurs sociologues ayant travaillé au Maroc à la fin de la période du Protectorat et spécialement J. Berque (1953-1955), avant d'être des communautés « ethniques », tribus et fractions doivent être comprises comme des groupements constitués pour la défense et l'exploitation en commun des ressources d'un territoire ou finage. Les différents terroirs et parcours du finage étaient intégrés, au sens fort du terme, dans le cadre des systèmes de production, représentant une «classe», «unité», ou «formation socio-spatiale» (Reynaud, 1979 ; Di Meo, 1985).

2.3. Aménagement intégré, développement endogène

L'approche socio-géographique ainsi engagée offre une base solide permettant de concevoir des aménagements territoriaux cohérents et d'associer la population aussi bien à la conception qu'à la mise en œuvre de ces plans d'aménagement.

Ensemble de décisions concernant l'affectation future des différentes unités spatiales à diverses spéculations économiques, l'aménagement suppose la prise en considération d'une masse considérable de données très hétérogènes. Il faut tenir compte non seulement des aptitudes diverses des différents sous-ensembles ou terroirs, mais aussi des besoins qui doivent être satisfaits localement et des grands objectifs nationaux de conservation et de mise en valeur des ressources naturelles.

Tout ceci peut être réalisé dans le cadre socio-spatial préalablement défini : les différentes cartes thématiques couvrant l'unité retenue ayant été réalisées aux mêmes échelles on pourra les confronter en superposition et mettre en relation les superficies couvertes par les principales formations végétales, les terroirs de culture en sec et en irrigué, les forêts... avec les données socio-économiques de base : population, effectifs des animaux des espèces différentes...

Des bilans peuvent être dressés (population-productions vivrières, production fourragère-cheptel...), des objectifs de croissance peuvent être définis de façon précise.

La zone d'intervention retenue correspondant au territoire d'une ancienne collectivité, les responsables du projet auront aisément des

différentes de celles de l'ingénieur. Il envisage d'entrée de jeu des systèmes de production par lesquels des groupes humains assurent leur subsistance et se prémunissent contre les aléas de leur environnement : ces systèmes sont nécessairement adaptés aux potentialités du milieu et correspondent grosso modo à un optimum de valorisation compte-tenu des techniques disponibles.

2.2.1. Diversité des unités spatiales

Aux antipodes de l'espace indifférencié des géomètres ou de certains théoriciens de l'économie, l'espace géographique est une sorte de scène théâtrale où se joueraient simultanément plusieurs pièces. Un champ clos (« fini ») dans lequel se confrontent des forces et des systèmes différents en interaction réciproque.

La cartographie des découpages spatiaux différents que proposent, de fait, les différentes sciences physiques et sociales (géomorphologie, climatologie, anthropologie, économie...) permet de confronter des données qui relèvent de spécialités diverses, de découvrir des interférences insoupçonnées et de proposer des planifications physiques intégrant (dans tous les sens du mot) les différentes contraintes du développement.

Cette méthode explicitée dans le cadre d'une réflexion sur la mise en valeur de régions libérées de l'onchocercose en Afrique de l'Ouest (Lacoste, 1980) a été également mise en œuvre pour l'implantation d'un réseau de villages communautaires (...) au Mozambique (Fay, 1986).

2.2.2. Les organisations territoriales

Appréhension des rapports entre milieux et société, la géographie ne se réduit pas au collationnement des cartes que proposent les spécialistes en fonction de leurs grilles propres. Elle se veut « savoir penser l'espace », c'est à dire intelligence des entités socio-spatiales, dans la relation dialectique existant entre les collectivités humaines et leur espace géographique.

Faut-il s'étonner qu'au Maroc la géographie se soit égarée de son véritable objet ainsi défini pendant toute la période coloniale et qu'elle ait du mal aujourd'hui encore à s'affirmer en tant que géographie humaine intégrale ? L'approche colonisatrice était, on le sait, fondamentalement utilitaire : il s'agissait de découvrir les contrées dotées des meilleures potentialités pour y installer des « colons », des exploitants forestiers ou miniers. L'organisation socio-spatiale des anciennes confédérations ou tribus ne présentait strictement aucun intérêt, leur prise en considération pouvant au contraire entraver les entreprises coloniales.

Ce fut l'époque où prévalut un découpage du pays en « régions naturelles » : le Saïs, le Rharb, la plaine des Abda... Tout comme la sociologie coloniale théorisait sur des dualismes sociaux plus ou moins arbitraires (Arabes et Berbères, pasteurs et paysans...), la géographie du

spécialités (agroclimatologie, foresterie, pédologie, pastoralisme, etc...) en secteurs d'équipotentialités. Les différentes composantes du projet sont calculées à partir des gains de productivité que l'on peut espérer de chaque unité, de manière à dégager une rentabilité globale capable de satisfaire les bailleurs de fonds.

Les zones de projet ayant été choisies et délimitées à partir de tels critères, d'ordre essentiellement physique, dans des perspectives productivistes, c'est dans un second temps seulement que l'on s'intéresse à la population et aux structures de production. Les habitants des zones retenues sont pris en compte comme un «potentiel» démographique, une force de travail (plus ou moins complètement employée), une «ressource humaine» présentant des aptitudes diverses que l'on apprécie selon des critères importés et stéréotypés (...).

L'essentiel n'est-ce pas de prévoir quelle sera la perméabilité de la population aux «messages techniques» qui lui seront délivrés par les vulgarisateurs du projet ? (...)

Ce schéma dessiné à gros traits est à peine caricaturé. Il décrit la démarche la plus commune, une démarche descendante à partir des gens qui «savent» et qui «peuvent» (c'est-à-dire qui connaissent les solutions techniques adéquates et peuvent concevoir l'acheminement de facteurs de production jugés nécessaires) vers des population démunies et ignorantes à qui l'on doit enseigner les nouveaux itinéraires techniques».

Semblable stratégie a été mise en œuvre au Maroc par exemple dans les périmètres irrigués de grands offices : les terroirs ont été réaménagés, les propriétés remembrées, le parcellaire d'exploitation redessiné ; des systèmes de production complètement nouveaux ont été proposés aux exploitants. Les résultats obtenus par ces méthodes ne doivent pas faire oublier leur coût très élevé et l'importance des problèmes non résolus, y compris dans des périmètres équipés depuis plusieurs décennies (Herzenni, 1985).

Même type d'approche dans certains périmètres d'amélioration pastorale où des parcours ont été enclos de barbelés, labourés et ensemencés : le Service de l'Elevage gère le périmètre pour essayer d'obtenir un maximum de productivité ; les troupeaux de collectivités reconnues usagères sont admis à certaines périodes, refoulés à d'autres. «Ranching» techniquement performant, disent certains, mais qui ôte aux éleveurs locaux toute espèce de responsabilité.

Les expériences de ce type qui ont été menées dans diverses régions du Maroc présentent autant, sinon plus, d'inconvénients que d'avantages. Elles suscitent de très fortes réticences dans la population de telle sorte que les formules techniquement satisfaisantes découvertes ici ou là ne sont en aucune façon généralisables.

2.2. Approche géographique

Le géographe aborde les campagnes avec des grilles d'observation bien

pratique de celle-ci et semblent prêts à faire leur une conception purement académique de la géographie (...) Etant personnellement persuadé de la pertinence, parfois de caractère irremplaçable, de nos approches, je pense utile de le faire savoir dans cette Faculté qui abrite le département de Géographie le plus ancien du Maroc, pays pour lequel le maintien d'un secteur rural fort constitue un enjeu de première importance.

La géographie n'est pas vouée au statut de savoir distingué et gratuit, toujours en retard sur le devenir des sociétés. Les géographes ont beaucoup à faire, même en dehors des universités. Et lorsqu'ils sont tenus à l'écart d'un certain type d'études et d'interventions les approches sont tronquées ou inadéquates, les collectivités intéressées risquent d'être aliénées privées d'une part de leurs droits à définir elles-mêmes les objectifs et les voies de leur développement sans rupture obligée par rapport à leurs systèmes de gestion coutumiers.

2. Géographie pour le développement

Dès les études qui précèdent les actions de développement, c'est-à-dire dès les phases d'identification et de formulation des projets, les analyses sociogéographiques se singularisent par rapport à celles des ingénieurs et des économistes : elles orientent naturellement vers la délimitation de zones d'intervention articulées sur les formations socio-spatiales et vers des actions menées en concertation avec les collectivités.

2.1. Approches techniciennes

Elles résultent de deux lectures du sous-développement, interprétations dont les conclusions se rejoignent et débouchent dans des « stratégies » analogues.

Que l'on attribue la responsabilité du sous développement à des retards technologiques (responsables de la faible efficience des efforts humains) ou que l'on incrimine la «pauvreté» qui interdit l'investissement (...) les lignes de solutions se rejoignent : les solutions techniques étant déjà connues (ou rapidement définissables par des experts), tout devient affaire d'investissement, d'aide technique ou financière permettant de mettre à la disposition des exploitants ou entrepreneurs les facteurs de production qui leur manquent, à charge pour les agents de «vulgarisation» de faire passer les «messages techniques».

L'accroissement des productions agricoles est considéré comme l'objectif essentiel, parfois unique, du développement rural. Pour atteindre cet objectif les ingénieurs agronomes, forestiers, zootechniciens ont coutume de définir des « zones » de potentialités naturelles sensiblement homogènes dans lesquelles l'application de technologies nouvelles laissent espérer des « productions additionnelles » équivalentes.

Tel un grand puzzle, l'espace géographique est découpé par les différentes

Géographie, recherche et développement rural

Gérard FAY
Institut National d'Aménagement et d'Urbanisme - Rabat

1. Introduction

La contribution[1] ici présentée sera une sorte de témoignage personnel : celui d'un géographe qui, depuis une dizaine d'années, en tant qu'enseignant-chercheur, « sociologue rural », « expert en institutions pour le développement », « géographe planificateur », c'est-à-dire dans des structures socio-professionnelles diverses, a toujours eu la conviction forte de faire le même genre de travail : essayer de mieux comprendre l'organisation de la production dans les campagnes pour, directement ou indirectement, contribuer au développement rural ou – plus modestement – découvrir des moyens qui permettraient de freiner les mécanismes de sous-développement et de dégradation écologique accélérée dont les milieux ruraux sont trop souvent le théâtre dans l'ensemble naguère encore désigné comme « Tiers Monde ».

Deux conclusions qui se dégagent de cette expérience, me semblent rejoindre les préoccupations de ce colloque :

- la géographie offre un intérêt tout particulier pour les projets de développement rural ;
- l'engagement du géographe dans ces projets, loin de compromettre la qualité scientifique du travail produit, constitue un facteur éminemment favorable à la progression des connaissances.

Nombre de géographes universitaires, influencés par des points de vue extérieurs à notre discipline, semblent mettre eux-mêmes en doute l'intérêt

(1) Schéma de l'exposé proposé pour le colloque «**Trente ans de recherches universitaires au Maroc**». Les passages signalés (...). ont été développés en style orale.

tout et que maisons, îlots, quartiers, agglomération s'emboîtent et que géographes et historiens peuvent aider à une meilleure appréhension de l'aménagement (cf. la sauvegarde des médinas qui n'est pas celle de monuments singuliers, mais de quartiers entiers).

– **S'appuyer sur l'histoire pour comprendre d'anciennes évolutions régionales.** Les situations actuelles d'isolement ou, au contraire, d'ouverture de nombreuses régions sont souvent liées à des faits historiques anciens et ayant perduré. L'appui sur des analyses d'histoire régionale est donc essentiel. On peut citer en exemple le cas de Safi tournant en partie le dos au pays Abda, le basculement de Tétouan vers Tanger à partir d'une réorientation des courants du commerce d'exportation.

– **Etre présents aux côtés des aménageurs**

Les aménageurs au niveau local (Schémas Directeurs de Ville), régional (Schémas d'Armature Rurale ou Urbaine) et nationale (choix dans l'Aménagement du territoire) sont des praticiens chargés de fixer rapidement des options, de prendre des décisions, de zoner donc de sectoriser des espaces (ce qui peut être une perte de diversité et de complémentarité des tissus urbains). Ils ont besoin d'un arrière plan de recherches, de résultats, de bilans pour établir le diagnostic avant d'administrer le traitement. Le rôle, la place des géographes sont importants ici, pour ne pas dire essentiels. Des structures sont en place au Maroc : Agence Urbaine de Casablanca, INAU, INAV. D'autres sont prévues pour l'Armature régionale et nationale de l'an 2000. C'est une chance qu'il faut saisir en réorientant des sujets de recherches et en les intégrant dans ce mouvement de réflexion et de planification.

Un colloque interdisciplinaire comme celui-ci n'est-il pas le lieu idéal pour lancer ces passerelles, sortir de nos tours d'ivoire et innover pour les trente années à venir ?

mondiale jusqu'en 1985. Sur ce total, qui comprend, outre la géographie, des travaux de sociologie, économie, aménagement directement utilisables par les géographes, le Maghreb représente environ 900 titres et le Maroc sans doute autour de 4 à 500.

En second lieu, un échange systématique d'informations sur les thèses en cours et achevées devrait se mettre en place entre les Universités : entre universités marocaines et européennes, notamment à partir de l'Université Mohamed V où la moisson des travaux soutenus s'amplifie, et entre universités françaises pour une coordination sur les sujets déposés.

Les moyens informatiques permettent aujourd'hui de tenir, sans trop perdre de temps, des fichiers et de les échanger. Je lance un appel pour qu'une grande noria se mette en marche à partir de Rabat qui seule peut réclamer ces informations à toutes les Universités extérieures et est seule à même de fournir ses propres listes de travaux. Il faut enfin exiger une plus grande rigueur chez les Directeurs de Thèses notamment français qui proposent au petit bonheur ou acceptent docilement des sujets de thèses répétitifs ou non adaptés.

Peut-on, pour terminer, faire quelques suggestions, pour des orientations nouvelles ?

– **Un développement des approches micro-économiques** paraît nécessaire. Ces études devraient s'attacher à analyser le fonctionnement des ensembles urbains : flux de capitaux et de revenus à l'entrée, recyclage dans la ville, flux de sortie, notamment. Ceci permettrait de comprendre le développement ultra-rapide et parfois très consistant de certaines agglomérations (Khénifra, par exemple). Une coopération avec les économistes est ici indispensable et les deux disciplines – géographie et économie – gagneraient à cet échange.

– **Ne pas négliger l'approche sociologique,** même si le géographe doit un peu jouer à l'apprenti sorcier. L'importance des notions de citadinité et d'urbanité, de la montée des classes moyennes, des stratégies familiales, du comportement des émigrés, de l'évolution des modes de vie (on notera par exemple les résistances à la journée continue que comprennent mal les techniciens des systèmes de transport qui espèrent autoritairement faire baisser la pointe de circulation de mi-journée) n'est plus à démontrer. Ici sociologues et géographes doivent collaborer de plus en plus étroitement. Ils n'y perdront sans doute pas leur âme.

– **L'intérêt de l'approche architecturale** est précieuse pour le géographe. Elle permet de combiner la vision ponctuelle de l'architecte traitant de la maison, les enseignements de l'histoire avec la vision à plat du géographe. Les architectes frappent de plus en plus à notre porte ; il faut répondre à cette demande, apprendre d'eux mais aussi leur rappeler que la ville est un

peut-on constater une évolution récente dans les thèmes des travaux portant sur l'urbain au Maroc ?

Le corpus de 1982 prenait en compte 69 thèses, celui de 1986 en regroupe 91. On note une chute d'intérêt pour la croissance urbaine et les études de quartiers (40,5% des travaux en 1982, 23% en 1986), un doublement des études, par contre, sur les activités urbaines (11,5% à 22%), une nette progression des thèses sur les retombées de l'émigration internationale, une stabilité des études sur les réseaux urbains, les petites et moyennes villes, les Centres-Villes (dans ce dernier cas, il y aurait un certain retard des recherches par rapport à l'évolution rapide de ces centres), un léger progrès des travaux sur les médinas, un faible taux, malgré une légère progression, des études concernant les équipements et transports urbains, enfin, l'apparition encore timide du thème « approvisionnement des villes ».

Sur le plan « géographique », on peut relever l'évolution suivante :

Un renforcement des travaux sur le Nord-Ouest et sur Casablanca.

Un intérêt plus soutenu pour les capitales régionales : Fès, Meknès, Marrakech.

Une «descente vers le Sud» : le Souss apparaît enfin nettement, les études sur le Présahara se renforcent car les originaires de ces régions sont de plus en plus nombreux à l'Université.

Le Nord Est et l'Oriental longtemps délaissés entament leur «rattrapage». La pression est faible sur le Rharb et la région de Rabat-Salé mais se maintient sur les plaines atlantiques.

Au total le Maroc est de mieux en mieux quadrillé par la recherche géographique, même si les espaces ruraux sont en retard et comportent encore de nombreux « blancs ».

IV — COOPERATION ELARGIE DANS L'INFORMATION ET LANCEMENT DE NOUVELLES APPROCHES

Notre échantillon, avons nous dit, est partiel, mais il est fiable et il nous paraît représentatif, du fait de l'existence de centres d'études très spécialisés à Tours comme à Poitiers.

Il serait nécessaire de le compléter par une analyse de l'ensemble des travaux de géographie humaine marocaine réalisés et en cours dans les autres centres français recevant un nombre notable de géographes marocains: Paris I, Paris IV, Paris VII, Toulouse, Lyon, Aix-en-Provence, Nice...

Pour cela, un corpus des thèses réalisé par Pierre Signoles et Jean-Claude Brulé à Urbama devrait permettre dès 1987 de disposer d'un recueil précis de 1200 thèses soutenues sur le Monde Arabe depuis la 2ème guerre

— Agadir et le Souss : un intérêt qui s'amplifie

Six travaux, tous récents, sont recensés. Ce domaine riche pour les chercheurs suscite donc de nouvelles vocations et il y aura sans doute beaucoup de futurs travaux lorsque l'Université d'Agadir produira ses premiers diplômés.

— Kénitra et le Rharb : une certaine saturation

Les travaux ont été ici précoces. L'espace est bien couvert. Les Universités de Tours et Poitiers sont amenées à trier très sérieusement les propositions de travaux sur le Rharb qui risquent de devenir répétitifs. Meknès et le Saïs de Meknès mériteraient par contre une plus grande attention.

— Dans les zones éloignées : des travaux dispersés et encore peu nombreux

On relève 4 études sur Oujda et les Hauts Plateaux, 3 sur Nador et le Nord-Est, 3 sur la région du Dra, 3 sur le Moyen Atlas occidental, 2 sur le Rif central, 2 sur la région de Taza, 2 sur le Haut Atlas occidental, 2 sur le Haut Ziz, 1 sur Tazenakht, 1 sur la région de Midelt. L'éloignement et les problèmes d'accessibilité sont ici handicaps.

— Un décollage des études portant sur l'échelle nationale

8 études portant sur l'échelle nationale sont actuellement en cours contre 3 soutenues. Il y a là, peut être, une nouvelle tendance encourageante. On notera que la Tunisie comporte, par comparaison, beaucoup plus de travaux de ce type. Les matériaux disponibles aujourd'hui à l'échelle nationale devraient permettre un développement de ces thèses et ce domaine ne doit pas être exclusivement réservé aux économistes.

— Les principales lacunes

Il n'y a pas encore d'études sur les provinces sahariennes occidentales. Quelques projets de travaux sont esquissés dans le Sud-Ouest atlantique : Chiadma, Haha, région des Ida de Tanane et de Chichaoua. Les retards sur le Plateau Central, le Prérif, le Rif oriental sont évidents. Enfin les régions vides et excentriques du Sud-Est ou du Haut Atlas oriental attirent peu.

III — QUELLE EVOLUTION DANS L'ORIENTATION DES TRAVAUX ?

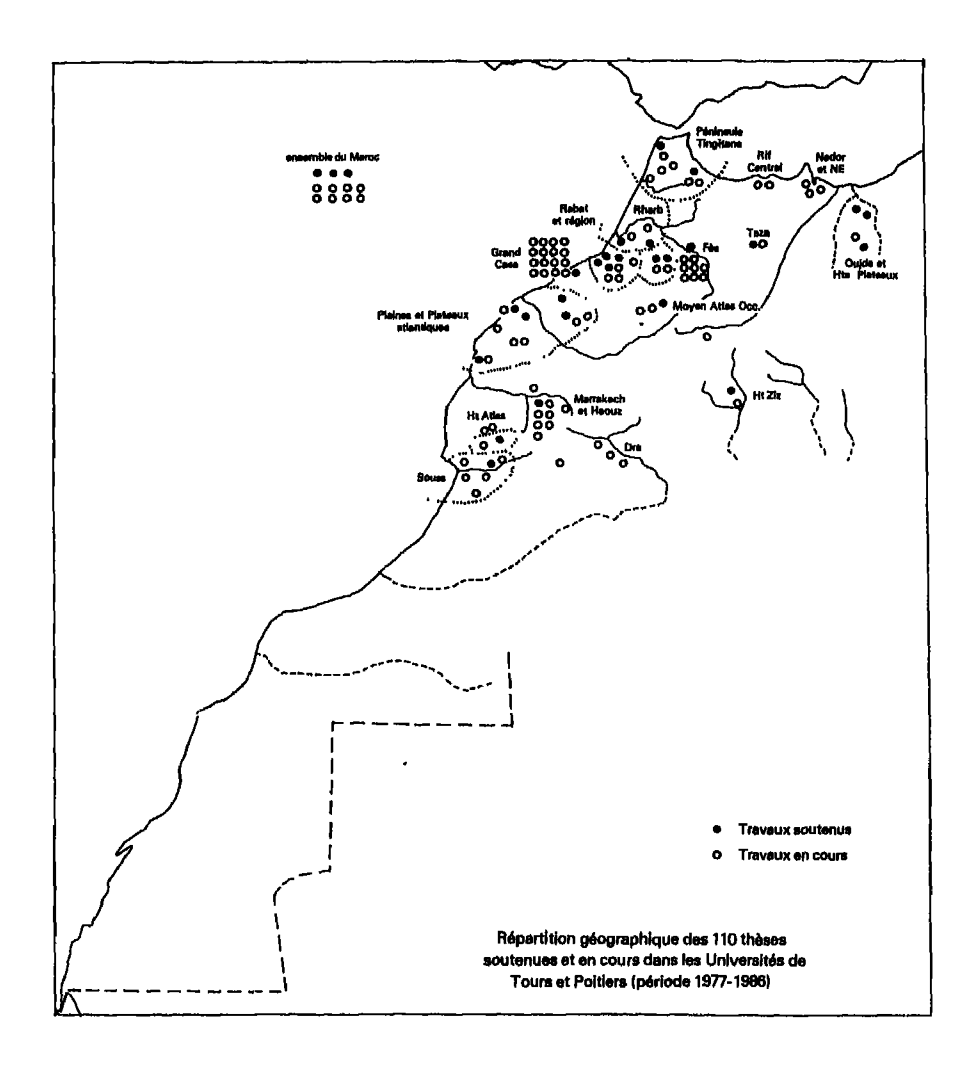
Lors du Colloque « Politiques urbaines dans le Monde Arabe » tenu à Lyon en 1982, nous avions tenté un inventaire sur les études urbaines réalisées au Maghreb. En repartant de ce bilan et en y isolant la part marocaine — bien que les deux échantillons 1982 et 1986 soient inégaux —

– La péninsule tingitane : un retard en voie de comblement

Cette région constitue un exceptionnel laboratoire de villes et de pays. Il avait peu focalisé les recherches. Un rattrapage est donc actuellement en cours.

– Rabat, Salé et les Zemmour : des résultats déjà disponibles

Il y a ici une certaine avance dans la connaissance régionale. 4 travaux sur 8 sont déjà soutenus. L'ancienneté de l'Université Mohamed V et des promotions de géographes, l'intérêt pour la région-capitale expliquent sans doute cette bonne couverture.



Répartition géographique des 110 thèses soutenues et en cours dans les Universités de Tours et Poitiers (période 1977-1986)

médinas. L'intérêt semble encore limité, alors que le Maroc dispose de très nombreux exemples de ces formes urbaines et que les problèmes de conservation du patrimoine et d'intégration des vieux quartiers se posent de plus en plus.

– **Evolution des ex-quartiers coloniaux**

Ce thème est assez nouveau. Il intéresse 5 travaux. Une étude est terminée sur le centre d'affaires de Casablanca (Atlas du Grand Casablanca) et 4 sont en cours sur Meknès, Fès, Tanger et à nouveau Casablanca.

– **Approvisionnement urbain, Equipements urbains, Transports urbains**

Nous regroupons ces 3 rubriques en un seul axe. Il y a 6 études en cours dont une seule soutenue. Il s'agit, sans doute, de recherches prometteuses pour l'avenir. En ce qui concerne l'approvisionnement urbain, une méthodologie appliquée en Afrique occidentale peut être adaptée. Le thème des transports urbains rebute quelque peu les chercheurs car il nécessite des enquêtes lourdes et de véritables bataillons d'enquêteurs. Il doit être abordé avec l'aide de services et bureaux d'études.

II – REPARTITION GEOGRAPHIQUE : L'ATTRACTION ATLANTIQUE

La carte ci-jointe répartit les 110 travaux par ensembles régionaux. Elle permet de faire diverses constatations.

– **Enfin, Casablanca :**

La plus grande métropole du Maghreb a longtemps effrayé les chercheurs. Ce rejet est aujourd'hui du domaine du passé puisqu'il y a 17 études actuellement sur la ville, toutes récemment lancées. Le rôle de la jeune Université Hassan II et des premières promotions de diplômés (licence) est ici évident.

– **Plaines et plateaux atlantiques au Sud de Casablanca : un complément**

L'intérêt pour ces régions est ancien. Il est toujours net aujourd'hui avec un total de 11 travaux qui complètent les études sur la métropole casablancaise proprement dite.

– **Fès et le Saïs, Marrakech et le Haouz : une couverture dense.**

9 travaux portent sur chacune de ces métropoles régionales et leur arrière-pays immédiat. L'effort se poursuit donc sur ces deux zones. Une répartition stricte des thèmes d'études serait à réaliser car les redondances sont multiples. Des thèmes originaux pourraient être dégagés sur Marrakech moins bien connue que Fès.

I — ANALYSE THEMATIQUE : LA DOMINATION DE L'URBAIN

75 des 110 thèses portent sur le domaine urbain (les études des retombées de l'émigration en Europe sur les villes étant incluses). 35/110 portent sur le domaine rural (en y incluant les rapports villes-campagnes et le rôle des petites villes dans les réseaux urbains). Les raisons de cette spécialisation urbaine sont à rechercher dans la spécialisation d'Urbama, dans la prise de conscience par les chercheurs de l'importance du mouvement d'urbanisation au Maroc, et dans l'affermissement des méthodes de recherches sur l'urbain, la qualité des statistiques disponibles, la plus grande facilité à opérer des recherches de terrain (espace bien cerné, accès plus aisé que dans les campagnes).

Les thèmes de recherches sont, par ordre décroissant, les suivants :

— **Petites villes et villes moyennes**

C'est l'axe le plus étudié (25 travaux, 23% du total) avec 13 études sous l'angle des réseaux urbains et de la régionalisation (une approche développée récemment) et 12 études sous l'angle du développement urbain et des fonctions (une approche déjà ancienne puisque 6 de ces études sont déjà soutenues).

— **Croissance urbaine. Activités économiques urbaines**

Ce thème vient au second rang et les travaux se partagent de façon égale entre les deux rubriques (19% et 18,2%). On y inclut l'étude des quartiers urbains et on note qu'il y a, notamment dans la 2ème rubrique, très peu d'études à l'échelle nationale. L'approche locale est largement prédominante.

— **Activités agricoles et monde rural**

19 travaux (17,3% du total) sont recensés et portent presque tous sur des domaines locaux (17 thèses dont 5 soutenues). Ici aussi, l'échelle nationale est fort peu appréhendée (2 thèses dont 1 soutenue).

— **Retombées des migrations en Europe** (6,4%)

Ce thème est une spécialisation de Poitiers (7 travaux). Il a connu un développement récent (6 études en cours) en liaison avec le centre Migrinter. Trois sujets sont traités à l'échelle nationale : conséquences sur le logement, rôle des TME dans les villes nouvelles de la région parisienne, ouvriers de Renault. Les chercheurs français sont ici plus nombreux.

— **Les médinas (6,4% également)**

Un même nombre de travaux (dont 3 soutenus sur Rabat, Tétouan et Marrakech et 4 en cours) que dans le thème précédent est relevé sur les

Dix ans de recherches géographiques sur le Maroc dans les universités de Tours et Poitiers (1977 - 1986) : essai de bilan

J.F. TROIN
Université de Tours

Cette présentation tente de dresser le bilan des recherches en géographie humaine effectuées dans la formation « Géographie et Aménagement du Monde Arabe » habilitée dans les Universités associées de Tours et Poitiers, en l'axant bien entendu sur le Maroc.

Il s'agit d'un panorama partiel puisque beaucoup d'autres travaux sont réalisés tant au Maroc qu'en France dans différentes Universités. Mais les laboratoires Urbama (Tours) et Migrinter (Poitiers) étant très spécialisés, des centres de documentation spécifiques y existant, les enseignants-encadrants disposant d'une expérience sur le Maghreb fréquemment confortée par des missions de terrain et une collection de publications (résultats de recherches) appuyant ces laboratoires, on peut estimer que ce pôle universitaire a valeur d'exemple.

En 10 ans, 165 travaux ont été engagés dont 40 soutenus. Sur ces 40, il y a 30 études sur le Maroc (29 en Géographie humaine, 1 en Géographie physique). Le Maroc regroupe donc les 3/4 des thèses achevées.

Il y a actuellement 125 études en cours dont 87 sur le Maroc (69,6%) réparties en 81 de Géographie humaine et 6 de Géographie physique. Sur les 165 travaux de la décennie 77-86, 110 portent sur des aspects humains du Maroc. C'est **cet ensemble de 110 études que nous analyserons** (29 soutenues à ce jour, 81 en cours) sans discrimination de niveau (thèses de 3ème Cycle, Nouvelles thèses, thèses de Doctorat et Atlas de Casablanca regroupant divers chercheurs en cours de thèses) et sans citer aucun nom d'auteur. La liste complète des sujets et des auteurs figure dans la lettre d'information annuelle d'Urbama adressée à tous ceux qui en font la demande (Institut de Géographie, Parc de Grandmont, 37200 Tours (France).

sahariens. – Paris 1984, pp. 293-352 (= Collection « Recherches sur les Sociétés Méditerranéennes »).

VILLENEUVE, M. : La situation de l'agriculture et son avenir dans l'économie marocaine. – Paris 1971 (= Bibliothèque Africaine et Malgache, vol. 13).

Plans étatiques de développement :

Plan Quinquennal 1960-1964. – Rabat 1960.

Plan Triennal 1965-1967. – Rabat 1965.

Plan Quinquennal 1968-1972. 3 vol. – Mohammédia 1968.

LE COZ, Jean : Les cellules traditionnelles du bled marocain. – Revue de Géographie du Maroc N° 1-2, 1962, pp. 93-95.

MARTHELOT, Pierre : Les implications humaines de l'irrigation moderne en Afrique du Nord. – Annuaire de l'Afrique du Nord 1. 1962, pp. 127-154.

MARTIN, J. et al. : Géographie du Maroc. – Paris 1964.

NACIRI, Mohamed : Conditions climatiques, récoltes céréalières et situation des campagnes traditionnelles du Maroc. – Revue de Géographie du Maroc N° 16, 1969, pp. 35-69.

NACIRI, Mohamed : Pouvoir de commandement, espace rural et modernisation au Maroc. – Environnement Africain 2 (N° 3). 1976, pp. 23-41.

NYROP, Richard F. et al. : Area handbook for Morocco. – Washington, D.C. 1972.

OUHAJOU, Lekbir : Cadres sociaux de l'irrigation dans la vallée du Dra moyen. Le cas de la Targa Tamnougalte. – Hommes, Terre / Eaux 12 (N° 48). 1982, pp. 91 - 103.

PASCON, Paul : La main-d'œuvre de l'emploi dans le secteur traditionnel. – Bulletin Economique et Social du Maroc 28 (N° 101-102). 1966, pp. 123-135.

PASCON, Paul : De l'eau du ciel à l'eau d'Etat : Psychosociologie de l'irrigation. – Hommes, Terre et Eaux 8 (N° 28). 1978, pp. 3-10.

PLETSCH, Alfred : Traditionnelle Landwirtschaft in Marokko. – Geographische Rundschau 29. 1977, pp. 107-114.

POPP, Herbert : Moderne Bewässerungslandwirtschaft in Marokko. Staatliche und individuelle Entscheidungen in sozialgeographischer Sicht. 2 vol. – Erlangen 1983 (= Erlanger Geographische Arbeiten, Sonderreihe, vol. 15).

POPP, Herbert : Un « manmade hazard » : le surpompage dans la vallée du Souss. Aspects socio-géographiques d'une exploitation excessive des eaux souterraines. – Revue de Géographie du Maroc, N.S., N° 7, 1983, pp. 35-52.

POPP, Herbert : Effets socio-géographiques de la politique des barrages au Maroc. Gharb – Basse Moulouya – Souss-Massa. 2 vol. – Rabat 1984 (= La Question Hydraulique, vol. 2).

POPP, Herbert : L'agriculture irriguée entre la tradition et la modernité dans la vallée du Souss (Maroc) : formes et conflits d'utilisation de l'eau. – Méditerranée 39 (N° 4). 1986 (sous presse).

RAKI, Mohammed : Dualisme rural – cas du Gharb. – Bulletin Economique et Social du Maroc N° 122, 1973, pp. 65-82.

TOUTAIN, G. : La recherche agronomique et la mise en valeur de la vallée phoenicicole du Draa. – in : Pierre-Robert Baduel et al. : Enjeux

Bibliographie

AWAD, Hassan : Les grands périmètres irrigués du type moderne et leur incidence sur les modes de vie traditionnels. Deux grandes réalisations : la Gézira au Soudan et le Tadla au Maroc. – Revue de Géographie du Maroc N° 15, 1969, pp. 81-91.

BAUZIL, Vincent : L'équipement hydraulique du Maroc. – Rabat 1954 (= Bulletin Economique et Social du Maroc, N° Spécial).

BEGUIN, Hubert : L'organisation de l'espace au Maroc. – Bruxelles 1974 (= Académie Royale des Sciences d'Outre-Mer, Classe des Sciences Morales et Politiques, N.S., vol. 43).

BELAL, Abdel-Aziz et Abdel-Jalil AGOURRAM : Les problèmes posés par la politique agricole dans une économie « dualiste ». Les leçons d'une expérience. Le cas marocain. – Bulletin Economique et Social du Maroc N° 122, 1973, pp. 1-36.

BENCHERIFA, Abdellatif : Centres de collecte du lait et évolution des systèmes de production agricole au Maroc : cas du Rharb, Doukkala et Souss. – Revue de Géographie du Maroc, N.S., N° 5, 1981, pp. 135-149.

BENCHERIFA, Abdellatif : Agropastoral systems in Morocco : Cultural écology of tradition and change. – Worcester, Mass. 1986 (Ph.D. Thesis).

BOUDERBALA, Négib et al. : Petite et moyenne hydraulique au Maroc. – Rabat 1984 (= La Question Hydraulique, vol. 1).

CELERIER, Jean : Le Maroc, est-il un pays neuf ? – Revue de Géographie Marocaine 8 (N° 3-4). 1929, pp. 65-97.

CHICHE, J. : Description de l'hydraulique traditionnelle. – in : Négib Bouderbala et al. : Petite et moyenne hydraulique au Maroc. – Rabat 1984, pp. 119-319 (= La Question Hydraulique, vol. 1).

ECOCHARD, Michel : L'économie marocaine traditionnelle. Les anciens réseaux d'irrigation du Maroc. – Bulletin Economique et Social du Maroc 18 (N° 61). 1954, pp. 71-81.

GEERTZ, Clifford : The wet and the dry : traditional irrigation in Bali and Morocco. – Human Ecology 1 (N° 1). 1972, pp. 23-39.

GRAR, Ahmed : Les structures agraires dans la Chaoüia (Ouled Saïd). – Bulletin Economique et Social du Maroc 32 (N° 117). 1970, pp. 41-74.

les champs soumis à de telles pratiques ne fourniraient pas des parcours satisfaisants. Pour le pastoralisme, les mauvaises herbes peuvent être une importante ressource d'alimentation du bétail. Même si les rendements sont inférieurs, un champ voué aussi au pastoralisme (donc bi-fonctionnel) pourrait bien être une solution optimale du point de vue économique.

Pour la petite et la moyenne hydraulique, négligée jusqu'ici, il est vrai qu'elles suscitent un intérêt nouveau chez les chercheurs et les politiciens (Bouderbala et al. 1984). Conformément à l'esprit de ces réflexions, il serait judicieux pour les mesures de modernisation et de réhabilitation de l'agriculture irriguée traditionnelle de ne pas essayer des solutions exclusivement techniques, mais de mesurer les aspects écologiques et sociaux de la modernité sur des critères de fonctionnalité et d'efficacité. Dans le cadre de l'établissement de formes de production futures, il y aurait incontestablement beaucoup à apprendre de l'agriculture traditionnelle.

Conclusion

Le but de ces propos était de construire une problématique autour des concepts d'« agriculture traditionnelle » et d'« agriculture moderne ». La conclusion que l'on pourrait tirer de cet exposé est celle-ci : si on n'est pas en mesure d'éviter l'usage de cette paire de termes, au moins devrait-on en connaître les inconvénients et les limites.

différente par rapport aux prévisions de l'Etat (Popp 1984). Le périmétre d'irrigation du Massa est un exemple expressif d'un projet où une technologie hypermoderne s'est avérée non fonctionnelle puisque les groupes sociaux touchés n'étaient pas aptes à faire réaliser les idées et les objectifs du projet. Dans ce sens, le périmétre du Massa a été équipé d'une technologie inadaptée.

D'autre part, dans l'irrigation traditionnelle, il y a plusieurs éléments d'organisation qui sont hautement fonctionnels en ce qui concerne le plan de la distribution de l'eau parmi les ayants-droit, sur le plan de la réglementation en cas de pénurie d'eau, ou en ce qui concerne la réparation et l'entretien des **séguia** et des **mesref** (cf. Ouhajou 1982). Pascon a déjà démontré de façon convaincante quel changement dans la signification psycho-sociologique intervient au sein du groupe lorsque l'Etat intervient dans le système d'irrigation (Pascon 1978). Des interventions à caractère uniquement technique peuvent déraciner les structures sociales.

Jusqu'ici notre argument était que l'agriculture moderne produit quelquefois des dégâts écologiques et sociaux, tandis que l'agriculture traditionnelle posséde souvent des éléments adaptés sur le plan écologique, et fonctionnels sur le plan social. Il reste une question fondamentale et de portée pratique : pour le Maroc, la modernisation de l'agriculture a surtout été synonyme de diffusion de l'irrigation par le biais de la grande hydraulique. L'agriculture en bour et surtout le pastoralisme portaient apparemment les stigmates de la tradition ; ils furent ainsi gravement négligés dans les projets de développement agricole étatiques. Autrement dit, ces domaines furent considérés comme inconvenables au schéma de modernisation agricole tel qu'il dérive du soubassement conceptuel dichotomique «traditionnel/moderne». Or sur ce plan, plusieurs observations peuvent être formulées.

L'image de l'agriculture moderne seulement orientée vers le labour des terres a complétement ignoré qu'une grande partie des exploitations agricoles au Maroc Atlantique sont orientées vers l'agro-pastoralisme. Bencherifa (1986) a clairement démontré la double organisation des exploitations et les avantages d'une telle organisation dans l'achèvement de la survie. Si dans l'avenir, le pastoralisme extensif du nomadisme ainsi que les formes sédentaires du pastoralisme suscitaient l'intérêt des chercheurs et des planificateurs, il en résulterait sans doute des aspects tout à fait nouveaux. Dans ce contexte, le pastoralisme ne peut plus être considéré comme une activité arriérée et inactuelle. Les terrains de parcours ne seraient plus considérés comme une catégorie résiduelle des terres vouées fondamentalement aux cultures. Une vue intégrée (et non pas seulement monodimensionnelle) pourrait poser la question de savoir si les rendements par hectare obtenus par l'utilisation abondante des engrais et des pesticides contre les mauvaises herbes est réellement la solution la plus rentable économiquement et écologiquement ; on sait en effet qu'après la moisson,

ce titre peuvent être tirés de l'agriculture irriguée. A cause du surpompage de la nappe aquifère avec des moto-pompes, c'est-à-dire avec la diffusion d'une technologie hautement moderne, des dégâts importants ont affecté l'agriculture traditionnelle dans la vallée du Souss, où les puits **delou** et les galeries **khettara** se sont taris à la suite du rabattement du niveau de la nappe souterraine. Même parmi les exploitants ayant des moto-pompes, un grand nombre ne sont plus alimentés en eau, tant la lutte pour les maigres ressources en eau est sans pitié. Plusieurs centaines d'hectares de vergers agrumicoles se sont ainsi transformés en friche (cf. Popp 1983). Plus généralement, il faut dire que des dégâts potentiels à long terme à la suite de la modernisation agricole n'ont pas suffisamment été pris en considération jusqu'ici. Le remblaiement des réservoirs des barrages, la salinisation accrue, la dégradation des sols, la désertification sont quelques-uns des effets auxquels l'irrigation moderne à souvent contribué d'une manière décisive.

En revanche, l'agriculture traditionnelle peut être remarquablement source de progrès et d'efficacité sur le plan écologique. Persistons encore dans le cas de l'irrigation. Avec les conduits de type **séguia** ou les galeries **khettara**, une surexploitation de l'eau est tout simplement impossible. Des ressources hydrauliques restent ainsi disponibles à long terme, quoique de telles technologies sont prétendument qualifiées de primitives. Le volume d'eau disponible peut se réduire, mais il n'est jamais épuisé en cinquante années. Si on reproche le tarissement continuel aux techniques traditionnelles d'exploitation d'eau, il faut insister sur le fait que ceci n'arrive que par suite du surpompage des stations avoisinantes. Même l'efficacité prétendument réduite de ces systèmes d'irrigation traditionnelle se trouve être une appréciation insoutenable dans les oasis du Drâa et du Tafilalet du point de vue écologique. L'approvisionnement en eau de ces oasis fut sans doute amélioré sur le plan quantitatif par la construction de deux barrages et les inondations d'autrefois ont disparu. Mais avec la disparition de ces inondations, l'effet de dessalage des sols a tout autant disparu. Les graves problèmes de salinisation menacent de ruiner les effets positifs d'une disponibilité supérieure en eau. De même, pour l'agriculture bour, quelques vues partielles doivent être reformulées. Lorsque les précipitations sont rares, le recours à la technologie de la charrue n'est pas plus convenable que l'araire. L'araire que l'on considère comme un outil primitif a l'important avantage sur le plan écologique d'égratigner la terre (au lieu de la retourner). Ainsi, l'eau capillaire reste accumulée dans le sol et disponible aux plantes.

Dans le contexte social, en comparant l'agriculture « traditionnelle » à celle « moderne », on doit de même concéder qu'une vue différente s'impose. Tout d'abord, il n'est pas sûr que la mise à la disposition des agriculteurs par l'Etat d'une infrastructure moderne pour l'irrigation entraîne automatiquement le comportement désiré sur le plan de l'utilisation du sol. Nous avons déjà démontré que souvent les systèmes sociaux réagissent d'une manière

Suivant cette position, le degré de modernité de l'agriculture est fonction de l'ampleur du machinisme (charrue métallique, tracteur et moissonneuse-batteuse, moto-pompes, asperseurs, goutteurs, etc.).

4. **Dimension socio-économique : traditionnel = production pour la subsistance dans un genre de vie tribal ; moderne = orientation (capitaliste) de la production vers le marché**

   Ici, ce n'est pas la dimension technique, mais l'alignement et l'appartenance à des unités socio-ethniques où s'organise la production qui sont mis au premier plan. L'étude de Le Coz (1962) sur « les cellules traditionnelles du bled marocain » définit le terme traditionnel dans ce sens.

5. **Dimension de la politique du développement : traditionnel = secteur statique et difficile à changer du point de vue du développement ; moderne = dynamique et innovateur**

   Sur la base d'un processus prospectif, cette dernière dimension considère que l'objectif de développement du Maroc devrait aboutir à substituer le secteur moderne au secteur traditionnel. L'élimination du secteur traditionnel est donc le point de mire de cette argumentation.

Avec cette classification, les dimensions les plus importantes de la dichotomie «traditionnel/moderne» ont été, pensons-nous, considérées Une dimension fondamentale, quoique n'apparaissant pas explicitement, devrait être ajoutée : dans le terme « traditionnel », une composante émotionnelle négative est véhiculée, tandis que l'agriculture moderne résonne positivement. D'autre part, dans la mesure où la dimension technologique est la plus répandue dans la littérature, on peut brièvement formuler que la modernisation de l'agriculture équivaut à l'intensification technique de l'agriculture. La question demeure bien entendu de savoir si une telle perspective garantit immanquablement le succès.

II – RISQUES ET EVALUATIONS ERRONEES LIES A L'UTILISATION DES TERMES « TRADITIONNEL/MODERNE »

On peut admettre qu'une utilisation adéquate des deux termes en question exige que soit précisé l'aspect contextuel sous-entendu dans sa définition de façon systématique. Une telle façon de faire éliminerait déjà la confusion linguistique relative à ces termes. Mais tout porte à croire qu'une telle entreprise est difficilement praticable, car la multidimensionnalité sémantique est une habitude qui devient dure à extirper, d'autant que les termes traditionnel/moderne sont de purs emprunts fait au langage ordinaire. Avec ces problèmes en tête, on peut délaisser la logique de la langue et commencer à argumenter sur le plan substantiel.

D'abord, l'agriculture moderne couvre des aspects qui ne sont pas toujours positifs. Quelques études de cas ont reconnu certains effets externes qui sont clairement nuisibles. Les exemples les plus représentatifs à

ques des termes « traditionnel/moderne » doivent être isolées avec précision ; (b) ensuite, il faut dégager les points de faiblesse de l'utilisation de cette dichotomie, à la lumière des problèmes actuels à résoudre. L'hypothèse ici est qu'une argumentation piégée dans la terminologie des deux concepts peut à la limite rendre plus difficile la connaissance scientifique, dans la mesure où elle conditionne la manière de penser en fonction d'une certaine perspective de développement agraire.

I – SIGNIFICATION DES TERMES « AGRICULTURE TRADITIONNELLE » – « AGRICULTURE MODERNE »

Dans le cadre de ces deux termes, il y a une supposition implicite qui n'existe nullement dans la réalité, à savoir que les multiples dimensions exprimées par les deux termes « traditionnel/moderne » coïncident strictement. Or il y a des exploitations qui font peut-être partie par certains de leurs aspects du secteur moderne, mais qui, d'un autre côté, ne couvrent qu'une superficie de quelques hectares, qui sont utilisées de manière extensive et qui ne font pas partie de l'ancien domaine des terres de colonisation. Inversement, on peut imaginer des exploitations traditionnelles par certaines de leurs caractéristiques qui ont recours à une irrigation intensive, qui s'étendent sur une grande surface immatriculée dans le cadastre, et qui ont un large recours aux engrais. Autrement dit, les auteurs qui utilisent les termes traditionnel/moderne ne se réfèrent en fait qu'à quelques traits particuliers jugés dominants. Plus encore, ces traits diffèrent d'un cas à un autre. Les aspects visés peuvent être résumés dans ce qui suit :

1. **Dimension chronologique : traditionnel = ancien ; moderne = nouveau**
   Ici, on distingue sous une forme descriptive des types d'agriculture qui se sont développés dans une succession chronologique, à savoir le secteur autochtone hérité, et celui introduit ultérieurement durant la phase coloniale et post-coloniale.

2a. **Dimension culturelle : traditionnel = marocain ; moderne = européen**
   Ce parallèle dominait souvent lors de la période du Protectorat. Parfois, il s'est trouvé en relation avec la dimension suivante.

2b. **Dimension culturelle : traditionnel = arriéré, primitif ; moderne = avancé, prometteur**
   Un exemple de cette position arrogante est cette citation tirée de Bauzil (1954) : « Dès que la France eut assumé la charge d'élever le Maroc au rang des nations modernes, elle s'est préoccupée de transformer son économie, jusque - là presque exclusivement basée sur une agriculture primitive» (p. 7).

3. **Dimension technologique : traditionnel = techniques indigentes ; moderne = techniques avancées**
   Cette dimension est, selon nous, très souvent utilisée dans la littérature.

- le labour à l'araire et la traction animale ;
- l'ensemencement à la volée ;
- l'utilisation sporadique du fumier organique et des engrais ;
- la moisson à la faucille ;
- la conduite extensive des animaux d'élevage, en particulier leur déplacement incessant dans les terrains de parcours.

Toujours pour Beguin, le secteur moderne se distinguerait par les caractères suivants :

- l'utilisation des techniques importées, donc forte mécanisation ;
- la domination d'exploitations de grande taille autrefois coloniales ;
- l'utilisation des engins mécaniques dans les diverses opérations (de l'ensemencement jusqu'à la moisson) ;
- l'utilisation des fumures et des engrais ;
- la négligence presque totale de l'élevage ;
- l'arboriculture occupe une partie importante de la superficie totale (Beguin 1974, pp. 189 et 216).

Cette opposition est certes générale et représente un idéal-type, vu que toute délimitation nette et rigoureuse des deux secteurs serait bien difficile. Mais il n'empêche qu'une telle division est largement acceptée jusqu'ici.

L'objectif de cette présentation est d'essayer de formuler quelques critiques sur cette façon de procéder. Aujourd'hui, trente ans après l'indépendance du Maroc, il devrait être permis de se demander si une telle conception dualiste est encore valide. Une chose est sûre : les conditions dans lesquelles les concepts «traditionnel/moderne» furent forgés sont en rapport avec une période coloniale maintenant révolue. La colonisation européenne avait sans doute donné naissance à un type d'exploitation agricole totalement nouveau au Maroc, comparé aux genres de vie et aux modes de production qui prévalaient antérieurement. Ce dualisme s'est traduit par l'utilisation des termes « traditionnel/moderne ». Mais une telle partition demeure-t-elle valable encore aujourd'hui, après une longue période post-coloniale, caractérisée entre autres par des aménagements hydrauliques à grande échelle ? Il se pourrait qu'il soit le simple résultat du hasard, si la majorité des auteurs qui ont recours à une telle partition sont des Européens. De même, on peut se demander si cette distinction ne reflète pas un point de vue européen, donc extérieur. Une autre question se pose : le recours à cette dichotomie est-il une construction artificielle qui sert plus à camoufler les problèmes agricoles plutôt qu'à les résoudre ? Il se pourrait enfin que la thèse de la bi-partition agricole entre un secteur traditionnel et un secteur moderne reflète des positions idéologiques.

Cette série de questions met en cause deux axes d'argumentation que j'aborderai successivement : (a) d'abord, les diverses connotations sémanti-

L'opposition conceptuelle agriculture traditionnelle/agriculture moderne dans la géographie du Maroc : Eléments d'une problématique

Herbert POPP
Université de Passau (R.F.A.)

Jusqu'à nos jours, il est largement admis que l'agriculture marocaine est composée de deux secteurs différents : un secteur traditionnel et un secteur moderne. Dans l'ouvrage familier « Géographie du Maroc » (Martin et al. 1964) par exemple, ce dualisme ressort abondamment dans le texte ; le chapitre 9 consacré aux « activités des campagnes » commence par cette phrase lapidaire : « Deux types d'agriculture peuvent être observés au Maroc : l'agriculture traditionnelle et l'agriculture moderne ». (Martin et al. 1964, p. 66). En outre, dans un grand nombre d'autres contributions sur l'agriculture marocaine, l'argumentation repose sur cette dichotomie qui y occupe, soit une place centrale dans l'analyse, soit une place secondaire (par exemple Le Coz 1962 ; Marthelot 1962 ; Grar 1970 ; Area Handbook for Morocco 1972, pp. 246-259 ; Belal/Agourram 1973 ; Beguin 1974, pp. 187-272 ; Pletsch 1977) – une énumération exhaustive serait impossible, car fastidieuse. Il semble donc que cette division est généralement acceptée, puisque le plus souvent, on n'essaie même pas de définir explicitement l'usage terminologique. La division entre secteur traditionnel et secteur moderne est aussi usitée en dehors de la géographie agricole du Maroc ; elle a même trouvé place dans quelques-uns des plans de développement du Maroc (cf. **Plan Quinquennal** 1960-1964 ; **Plan Triennal** 1965-1967 ; **Plan Quinquennal** 1968-1972).

Les éléments considérés comme importants dans la justification de cette distinction entre les secteurs traditionnel et moderne de l'agriculture sont relativement nombreux. En suivant Beguin (1974) dans son analyse, l'agriculture traditionnelle serait caractérisée par :

- l'inutilisation des techniques modernes, notamment en matière de mécanisation ;

NACIRI, M. 1969. Conditions climatiques, récoltes céréalières, et situation des campagnes traditionnelles. Revue de Géographie du Maroc 16 : 35-69.

NIETSCHMANN, B. 1973. Between land and water. The subsistence ecology of the Miskito indians, eastern Nicaragua. New York : Seminar Press.

NIETSCHMANN, B. 1974. Cultural ecology : something old, something new, something borrowed, something blue. Paper given in the 70 th meeting of the A.A.G (ronéo).

NOIN, D. 1969. La population rurale du Maroc. Paris, 2 tomes.

NOUVEL, S. 1919. Nomades et sédentaires au Maroc. Paris : Emile Larose.

PLANHOL, X. de, 1968. Les fondements géographiques de l'histoire de l'Islam. Paris : Flammarion.

PORTER, W.A. 1966. Environmental potentials and economic opportunities. A Background for cultural adaptation. American Anthropologist V. 67 (2) : 409-420.

ROSENBERGER, B. et TRIKI, H. 1973. Famines et épidémies au Maroc aux XVI° et XVII° siècles. Hesperis-Tamuda. V.XIV : 109-176.

ROSENBERGER, B. et TRIKI, H. 1974. Famines et épidémies au Maroc aux XVI° et XVII° siècles. Hespéris Tamuda, V.XV : 5-103.

SAHLINS, M. 1964. Culture and environment : the study of cultural ecology. in S. Tax (ed) : Horizons of Anthropology. Chicago, Aldine.

SANDERS, W.T. Parsons, J.R. et Stanley, R.S. 1969. The basin of Mexico. Ecological processes in the evolution of civilization. New York : Academic Press.

SAUER, C.O. 1925. The morphology of the landscape. Berkeley : University of California Publications in Geography 2 : 19-54.

SHAEFFER, F.K. 1953. Exceptionnalism in Geography. A methodological examination. Annals of the A.A.G., V. 43 (3) : 226-249.

STEWARD, J. 1925. The concept and method of cultural cology. In J. Steward ; Theory of cultural change. Urbana : University of illinois Press : 30-42.

THOMALE, E. 1972. Sozialgeographie. Eine discziplingeschichtliche Untersuchung zur Entwicklung der Anthropogeographie. Marburger geographischer Schriften Heft 53.

VIDAL de La Blanche, P. 1911. Les genres de vie dans la geographie humaine. Annales de Geographie V.XX : 193-213 ; 289-204.

VIDAL de La Blanche, P. 1922. Principes de Géographie humaine. Paris : Colin.

WIRTH, E. 1979. Theoretische Geographie. Teubner Studienbuecher, Geographie.

HART, D. 1981. Dada Atta and his forty grandsons. The socio-political organization of the Ait Atta of southern Morocco. Middle-East and North African studies.

HARTSHORNES, R. 1939. The nature of geography. Lancaster, Pa. : The A.A.G.

HARVEY, D. 1969. Explanation in Geography. London : Edward Arnold.

HLAL, M. 1983. Elevage et sédentarisation sur les plateaux steppiques de l'Est marocain. Th. 3ème cycle, Tours (ronéo).

HOLLING, C.S. 1973. Resilience and stability of ecological systems. Annual Review of Ecology and Systematics, V. 4 : 1-23.

ISNARD, H. Racine, J.B. et Reymond, H. Problématiques de la Géographie. P.U.F., Le géographe.

JOHNSON, D.L. 1969. The nature of nomadism. A comparative study of migrations in southwestern Asia and northern Africa. The University of Chicago Departement of Geography research paper 118.

JOHNSTON, R.J. 1983. Philosophy and Human geography. An introduction to contemporary approaches. Edward Arnold.

JOUVE, P. et PAPY, P. 1983. Les systèmes de culture dans les zones semi-arides et arides du Maroc occidental. Revue de Géographie du Maroc 7 (Nouvelle Série) : 3-20.

KIRCH, P.V. 1980. The archaeological study of adaptation : theoretical and methodological issues. Advance in archaeological method and theory 3 : 101-156.

KRAMER, F.L. 1967. Eduard Hahn and the end of the three stages man. Geographical Review 57 : 73-89.

KUTSCH, H. 1978. Das Zerealenklima der marokkanischen Meseta. Transpirationsdynamik von Weizen und Gerste und Verdunstungsbezogene Niederschlagswahrscheinlichkeit. Trierer Geographische Studien Heft 5.

LECOZ, J. 1964. Le Rharb : Fellahs et clons. Etude de géographie régionale. Rabat : 2 tomes.

LEFEBURE, C. 1979. Accès aux ressources pastorales et structures sociales L'estivage chez les Aït Atta. Dans : Production Pastorale et Société. édité par Equipe écologie et anthropologie des sociétés pastorales. Cambridge : Cambridge University Press, Paris : Maison des Sciences de l'Homme : 115-126.

LESNES, M. 1959. Histoire d'un groupement berbère : les Zemmour. Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Paris.

MILLER, J.A. 1984. Imlil : a Moroccan mountain community in change. An ecological analysis of change and tradition in the High Atlas. Westview Press, Boulder : Colorado.

BOIS, C. 1949. Années de disettes, années d'abondance. Sécheresse et pluie au Maroc. Revue de l'étude des calamités, Genève : 26-27.

BOSERUP, E. 1965. The conditions of agricultural growth. The economics of agrarian change under population pressure. New York : Aldine.

BOUCHAREB, A. 1983. Les Doukkala et la conquête portugaise jusqu'en 1954. Dar Ettaqafa, Casablanca (en langue arabe).

BURTON, I. Kates, R.W. et White, G.F. 1978. The environment as Hazard. New York : Oxford University press.

CARLSTEIN, T. 1980. Time, resources, society, and ecology. Lund : Department of Geography, Royal University of Lund.

CLAVAL, P. 1964. Essai sur l'évolution de la géographie humaine. Paris, Les Belles-lettres.

CLAVAL, P. 1972. La pensée géographique. Paris, SEDES.

CLAVAL, P. 1980. Les mythes fondateurs des sciences sociales. Paris : P.U.F.

CLAVAL, P. 1982. Les grandes coupures de la géographie. Hérodote 25 : 129-151.

CLAVAL, P. 1984. Géographie humaine et économique contemporaine. P.U.F. fondamental.

COTE, M. et LEGRAS, J. 1966. La variabilité pluviométrique interannuelle au Maroc. Revue de Géographie du Maroc 10 : 19-30.

COULEAU, J. 1968. La paysannerie marocaine. Paris, C.N.R.S.

CRIBB, R. 1984. Greener pastures. Mobility, migration, and the pastoral mode of subsistence. Production Pastorale et Société 15 : 3-54.

DEMANGEON, A. 1942. Problèmes de géographie humaine. Paris : colin.

DENEVAN, W.M. 1983. Adaptation, variation, and cultural geography. The Professional Geographer 35 (4) : 399-407.

FAY, G. 1972. Recherches sur l'organisation de la vie rurale et sur les conditions de la production dans la basse montagne rifaine. Th. 3ème cycle, Paris VII, (2 volumes ronéo).

FOSSET, R. 1968. Quelques aspects de la vie rurale dans l'arrière pays de Mohammédia. Revue de Géographie du Maroc 13 : 103-119.

FOSSET, R. 1979. Société rurale et organisation de l'espace : les bas plateaux atlantiques du Maroc moyen (Chaouia, Doukkala, Abda). Th. d'Etat, Université de Montpellier III (ronéo).

FOSSET, R. et Noin, D. 1966. Utilisation du sol et population rurale dans les Doukkala. Revue de Géographie du Maroc 10 : 7-17.

GROSSMAN, L. 1979. Man-environment relationships in Anthropology and Geography. Annals of the A.A.G. V. 71 (2) : 220-236.

HARRIS, C. 1971. Theory and synthesis in historical geography. Canadian Geographer 15 : 147-172.

Références bibliographiques

AIT HAMZA, M. 1986. Aspects des transformations socio-spatiales dans le bassin de l'assif Mgoun (versant Sud du Haut Atlas). Th. 3ème cycle (en langue arabe), Faculté des Lettres et des Sciences Humaines. Rabat (ronéo).

AMEDEO, M et GOLLEDGE, R.G. 1975. An introduction to scientific reasoning in geography. New York, John Wiley.

BARTELS, D. 1969. Zur wissenschaftstheoretischen Grundlegung einer Geographie des Menschen. Wiesbaden.

BEAUDET, G. 1969 b. Les Beni M'guild du Nord. Etude géographique de l'évolution récente d'une confédération semi-nomade. Revue de Géographie du Maroc 15 : 3-80.

BEGUIN, H. 1974. Densité de population, productivité et développement agricole. L'Espace Géographique 4 : 267-272.

BELFQUIH, M. 1978. L'espace péri-urbain d'une capitale ; la région au Sud Ouest de Rabat. Publications de l'E.R.A de Tours (706).

BENCHERIFA, A. 1980. Une région du Souss en cours de transformation : Chtouka et Massa. Géographie agraire. Rabat : Publications de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines (5).

BENCHERIFA, A. 1982. Centres de collecte du lait et évolution des systèmes de production agricole. Cas du Rharb, Doukkala et Souss. Revue de Géographie du Maroc 5 (Nouvelle Série) : 137-149.

BENCHERIFA, A. 1983. Land use and mountain ecosystem equilibrium in Morocco : Western High Atlas case. Mountain Research and Development 3 : 273-279.

BENCHERIFA, A. 1986. Agro-pastoral systems in Morocco. Cultural Ecology of tradition and change. Ph. D, Clark University (Worcester, Mass. U.S.A.), ronéo.

BENNETT, J.W. 1976. The Ecological transition. Cultural Anthropology and human. adaptation. New York : Pergamon.

BERQUE, J. 1955. Structures sociales du Haut Atlas. Paris, P.U.F.

BOBEK, H. 1962. The main stages in socio-economic evolution from a geographical point of View. Dans Ph.L. Wagner et M.W. Mikesell, Readings in Cultural Geography. Chicago University Press : 218-247.

2. Conceptuellement, l'étude géographique qui demeure consistante avec sa perspective de départ, c'est-à-dire en l'occurrence celle qui se base sur un concept vertical des rapports hommes-milieu, est un moyen adéquat pour atteindre cet objectif : les concepts d'adaptation et de « capacité de charge » ont formé un doublet efficace dans cette perspective agro-pastorale. Or, curieusement, la perspective géographique « écologique » n'a pas connu l'intérêt que légitimement elle mérite.

3. Sur le plan du contenu, la nécessité apparaît de se libérer de toutes sortes de conclusions hatives et de préjugés (dont ceux, ethnocentriques, ne sont pas les moindres : exemple de la pseudo-inertie culturelle qui serait déterminée ethniquement : (Couleau, 1968 ; Planhol, 1969) pour expliquer l'inclination pastorale de certains groupes) ainsi que de certaines pseudo-vérités (par exemple les catégories extrêmes sacro-saintes de genres de vie et les stades intermédiaires, legs de l'évolutionnisme) : ici, le système agro-pastoral n'est pas un système de transition entre deux extrêmes (nomadisme pastoral et sédentarité agricole), mais un système à part, telle que le montre sa persistance jusqu'à ce jour. Les exemples pourraient être multipliés : le problème démographique dans le milieu montagnard, la diffusion des plantes du nouveau monde et ses incidences. etc. Le point de vue géographique aurait pu être fort utile dans ces cas.

celle-là même où des difficultés d'affourragement risquent de se poser. C'est dans ce contexte que le système agro-pastoral apparaît en relation, non seulement avec la structure de l'environnement naturel, mais aussi avec l'état de l'équation population-ressources.

Le processus d'adaptation, outre le fait évident qu'il reflète les contingences historiques, tient compte d'une autre règle éco-culturelle qui interfère directement avec les interaction écologiques. Il s'agit de « la loi du facteur biotique » (Sanders et al., 1969), c'est-à-dire de l'évolution quantitative de la population vivant sur un espace aux frontières plus ou moins circonscrites et dont les ressources potentielles (compte tenu du système de production et du degré de son intensité), sont plus ou moins limitées. Les implications de la démographie (c'est-à-dire le degré de pression humaine sur les ressources et « la capacité de charge »), sont pertinents dans cette argumentation.

Que le facteur démographique ait intervenu puissamment dans l'évolution sociale du Maroc est une chose évidente, hier comme aujourd'hui. Sans rentrer dans les détails, la diversité des densités rurales a été de tout temps un élément structurant fort remarqué (Noin, 1969). C'est cette inégale pression démographique inter-régionale, résultat aussi bien de densités brutes différentes que de potentialités et de risques naturels différents, qui explique la différence d'intensité d'utilisation des ressources à l'intérieur du modèle agro-pastoral. Celui-ci a pu ainsi opérer le long d'un continum théorique à deux extrêmes : celui du type « semi-nomade » extensif dans les cas des basses pressions démographiques (exemple : la région au Sud-Ouest de Rabat au début du siècle), et celui sédentaire à système de culture complexe et à calendrier fourrager compliqué tel dans le cœur des Doukkala par exemple. Cette diversité régionale apparente ne remet pas en cause le caractère général et généralisable de l'adaptation agro-pastorale.

Dans l'introduction, la question posée mettait en jeu les acquis de trente années de recherche géographique sur le Maroc, fortement influencés par ce qu'il est convenu d'appeller l'École classique française de géographie, sa contribution à la connaissance sociale du Maroc, et ce qu'il en advenait si on optait pour un changement de perspective méthodologique (c'est-à-dire si l'on opérait un passage du particulariste au nomothétique). La problématique agro-pastorale, loin de constituer une fin en soi, n'était qu'un exemple pour clarifier notre argument. Quoique brève et rapide, cette étude permet de conclure sur les faits suivants :

1. Méthodologiquement, il est possible de suggérer des explications généralisables satisfaisantes qui aillent au-delà des analyses particularistes. Celà nous semble d'autant plus important lorsqu'on désire contribuer d'un point de vue géographique sensu stricto à la connaissance sociale du Maroc, en insistant sur les processus d'incorporation de l'espace dans la vie sociale globale. Autrement dit, la perspective particulariste est un choix paradigmatique qui ne peut nullement avoir valeur de vérité sacro-sainte. Viser la généralité est une façon de s'introduire dans le marché des transactions inter-disciplinaires en y offrant un produit utile.

chacune de ces ressources potentielles (concept de « Subsistence Risk » : Porter, 1965), lesquels découlent de la variabilité environnementale.

Sur la base de ces considérations, la domination du système d'adaptation agro-pastorale peut être expliquée d'abord par le climat qui, au Maroc, constitue le facteur décisif dans le conditionnement de tout le système naturel. Ce climat méditerranéen se caractérise par un haut degré d'aléa et d'incertitude. Ce qui fait l'originalité de ce climat est donc l'extrême diversité des situations concrétes et vécues, se traduisant par une succession de caractères pluvio-thermiques imprévisibles et contradictoires (Cote et Legras, 1966 ; Kutsch, 1978). Une multitude de variables (englobant les totaux annuels et les quantités mensuelles des précipitations, les rythmes pluvio-thermiques, l'interaction pluviométrie-hydrodynamisme des sols, etc.) renforcent l'aléa et la précarité dans la zone méditérranéenne. Toute adaptation rigide dans de telles conditions devient synonyme de « mal-adaptation ». Le système agro-pastoral, compte tenu naturellement de son contexte techno-historique, est très probablement la réponse la plus appropriée des sociétés traditionnelles marocaines à cette contrainte. Sans rentrer dans les détails, rappelons que dans les systèmes écologiques naturels, la supériorité de la diversification sur la spécialisation est une règle jamais démentie. Cette règle s'applique aussi, de façon extrémement convaincante, aux écosystèmes dans lesquels l'homme intervient. La force d'application de cette règle est inversement proportionnelle à la puissance technologique : autrement dit, elle est très forte dans les sociétés tradition-nelles. Or, ce fait d'une grande diversification dans le système agro-pastoral est facilement démontrable, dans le système d'élevage autant que dans le système de culture. Ainsi, en acceptant comme prémisse comportementale le principe de l'évitement du risque (Risk-aversion) par la diversification, on rend intelligible cette adaptation.

De même, l'adaptation agro-pastorale peut être rendue intelligible sur la base du principe d'efficacité qui régit le fonctionnement des systèmes écologiques. En effet, comparé aux deux systèmes théoriques d'extrême spécialisation (élevage exclusif d'un côté, et production végétale exclusive de l'autre), il peut être facilement démontré que le système agro-pastoral maximise l'utilisation bénéfique de la production primaire par les animaux, tout en permettant, dans un système d'auto-suffisance, de satisfaire les besoins alimentaires fondamentaux. Sans rentrer dans une analyse détaillée de cette question, il faut au moins souligner qu'en matière d'adaptation, une des réussites fondamentales du système agro-pastoral tient précisèment au fait qu'il a pu venir à bout du « paradoxe pastoral » (Cribb, 1984), c'est-à-dire qu'il a pu contrôler et maîtriser la répartition le long de l'année des déficits fourragers. Ainsi, tandis que la saison la plus sèche commence avec la fin du printemps et s'étend sur l'été et une partie de l'automne, curieusement, cette période est relativement faste pour l'alimentation animale (utilisation successive de produits et de sous-produits agricoles). En revanche, la période pluvieuse, selon l'intensité de la mise en culture, est

pour agir est fondamentale. Or, sur ce plan, l'implicite et le préjugé sont dominants.

On peut maintenant revenir à la problématique agro-pastorale et proposer, en tenant compte des observations précédentes, une démarche en mesure de rendre intelligible, dans sa généralité, le système de mise en valeur des ressources rurales. Avec le concept d'adaptation, la question agro-pastorale se trouve placée de façon appropriée dans le contexte précis des relations verticales (c'est-à-dire réellement écologiques, et non pas spatiales) entre une population (dont le nombre, les besoins, et le « pouvoir », c'est-à-dire la puissance technologique, sont définis) et un environnement aux attributs spécifiques. Le fait que le concept d'adaptation soit de façon implicite ou explicite au cœur de toute les études de la géographie culturaliste (qu'elle soit historique, ou qu'il s'agisse de la « Cultural Ecology » des anthropologues et géographes Américains) ne fait nullement l'objet de doute (Sauer, 1925 ; Steward, 1925 ; Harris, 1971 ; Nietschmann, 1974 ; Grossman, 1979 ; Carlstein, 1980 ; Claval, 1984). Dans cette perspective, une culture, et d'abord une culture dite traditionnelle, est avant tout un arsenal de mesures sociales et comportementales, un répertoire de procédés et de techniques mobilisés en vue de « faire face aux défis de l'environnement » (Kirch, 1980 : 102), « de faire face aux fluctuations de l'environnement » (Rappaport, 1971 : 13), ou « pour maximiser les chances de vie sociale » (Sahlins, 1964 : 13). Enfin, la culture en tant qu'adaptation fournit des réponses à tout « changement dans l'environnement physique ou... dans les stimulants internes telles que la démographie, l'économie, ou l'organisation » (Denevan, 1983 : 401).

Compte tenu de ces considérations, pour que le modèle agro-pastoral de mise en valeur des ressources naturelles ait pu s'imposer en tant que système d'adaptation le plus répandu dans les campagnes marocaines, et, surtout, pour que ce système ait pu persister pendant plusieurs siècles, il fallait, outre le fait de sa capacité intrinsèque d'ajustement optimal aux conditions statistiquement dominantes du milieu, qu'il satisfît aussi et surtout aux exigences de flexibilité structurelle. L'explication du processus d'ajustement au changement se fondera principalement sur le dynamisme de l'environnement physique lui-même d'une part, et sur les fluctuations démographiques (c'est-à-dire les niveaux différents de pression démographique sur les ressources) d'autre part.

Pour le premier facteur, la mise en rapport des caractéristiques du milieu naturel et les formes d'adaptation humaine à ce milieu obligent à s'aligner sur les prémisses et sur le protocole expérimental de l'écologie. Quelques uns des éléments de cette approche écologique montrent une capacité certaine d'explication de la problématique agro-pastorale : en premier lieu, plus que l'identification des ressources latentes ou effectives (c'est-à-dire la délimitation du potentiel environnemental), il s'agit surtout de mesurer les « risques de subsistance » associés à la distribution spatio-temporelle de

base semblent avoir persisté à travers le temps, conduisant à une sorte d'involution qui ne manque pas d'intriguer.

Ainsi exprimée, cette définition du système agro-pastoral utilise des concepts écologiques, postule de prémisses environnementales et comportementales, et soulève des questions méthodologiques. C'est ici que les lacunes conceptuelles et substantielles de la production de Géographie Humaine des dernières années deviennent assez nettes. On peut, toujours dans cette perspective instrumentale, identifier les deux domaines suivants où ces lacunes sont les plus importantes :

1. Il y a d'abord celles se rapportant à la manière avec laquelle l'environnement naturel lui-même est approché et conçu. D'une part, le souci d'y atteindre une rigueur analytique sans reproche (qui dénote, implicitement, la croyance aux vertus du « scientisme ») arrive à un point tel que le concept même d'environnement s'en ressent. Ainsi, tandis que l'identification isolée des éléments du milieu (sols, climat, végétation, relief, hydrologie et hydrogéologie) se fait de façon systématique, un effort de hiérarchisation des niveaux de détermination dans cette prespective analytique a, en revanche, été en général absent. Une perspective réellement environnementale, c'est-à-dire éco-systémique, n'a jamais vu le jour. Entre autres conséquences, il en découle l'absence de toute référence explicite dans la géographie humaine du Maroc aux mécanismes précis d'interaction entre l'homme et son environnement. D'autre part, la profondeur temporelle a été totalement ignorée. A titre d'exemple, le mythe de « la situation statistique moyenne » du cadre naturel a été sacralisé au point de faire perdre de vue que toute adaptation, loin de s'expliquer par des situations moyennes théoriques, se rapporte en fait à des états environnementaux effectifs qui sont par définition changeants. A titre d'exemple, il n'y jamais eu une étude dans laquelle le temps est considéré comme étant conceptuellement un facteur explicatif décisif du processus d'adaptation. Or beaucoup de lacunes découlent de cette ignorance. Enfin, il y a un fossé énorme entre l'approche techno-scientifique de l'environnement naturel, démarche générale dans la Géographie marocaine, et l'option ethno-scientifique du même sujet : on ignore tout de la manière dont les populations marocaines traditionnelles perçoivent, conçoivent, classifient et évaluent effectivement le milieu où ils vivent. Il est vraisemblable que ce que l'on considère comme aberration ou comme manque de rationnalité dans les systèmes traditionnels d'adaptation découlent de cette lacune qui conduit à une vision biaisée de la réalité.

2. Une autre lacune importante concerne l'absence de toute identification explicite des principes comportementaux en mesure de rendre intelligible les systèmes d'adaptation des populations rurales traditionnelles marocaines. Même si cette question paraît dépasser le champs de la géographie au sens strict, il est cependant bien évident que si l'on accepte une dimension inter-actionnelle dans les rapports entre l'homme et le milieu, la connaissance des principes sur lesquelles les hommes s'appuient

moins diversifié et complexe à base d'un répertoire de plantes identiques, et d'un système d'élevage stratégiquement pastoral, dans lequel la variété spécifique de la composition du troupeau ainsi que les pratiques et les niveaux technologiques d'intensification sont plus ou moins comparables (Berque, 1955 ; Lecoz, 1965 ; Fay, 1972 ; Bencherifa, 1980 ; 1983 ; Refass, 1980 ; Miller, 1984). D'un autre côté, personne n'a pu à ce jour démontrer que des groupes de pastoralistes purs aient jamais existé au Maroc. Les études disponibles sur les groupes de populations marocaines au genre de vie nomade bien affirmé et qui furent analysés en tant que tel montrent toujours que ces groupes s'engagent aussi dans des activités agricoles dans des secteurs fonctionnellement bien définis de leur territoire (à titre d'exemples : Lesnes, 1959 ; Beaudet, 1969b ; Lefébure, 1979 ; Hart, 1981 ; Hlal, 1983 ; Ait Hamza, 1986). Inversement, et de façon beaucoup plus simple, des groupes vivant uniquement sur la base des seules cultures sans y associer des activités d'élevage d'une ampleur et d'une structure variables sont totalement inconnus en milieu rural traditionnel marocain, même si des cas bien individuels d'unités de production spécialisées dans les cultures ou dans l'élevage ont pu (ou peuvent encore) être observés[2].

Cependant, pour nous, le système agro-pastoral peut être défini autrement que par le seul contenu sémantique (de nature quasi-tautologique) du terme. En effet, le système agro-pastoral n'est pas uniquement ce système de production associant en même temps agriculture et élevage. C'est avant tout un système culturel d'adaptation par le biais duquel des communautés humaines menant une bataille réelle pour assurer leur reproduction allient diverses stratégies (technologiques, comportementales, et sociales) de survie. Une partie de ces stratégies est puisée dans le répertoire des systèmes pastoraux d'adaptation aux milieux naturels drastiquement contraignants, dont l'idéal-type est représenté par le nomadisme pastoral des milieux arides tel le Moyen-Orient. D'autre part, une autre partie de ces stratégies est identique aux pratiques qui ont cours dans les systèmes agricoles présents là où les conditions du milieu leur sont particulièrement favorables. En somme, le système agro-pastoral se caractérise par l'élevage multifonctionnel d'un troupeau multi-espèces, le recours, en même temps, à la transformation de la biomasse naturelle et aux produits directs ou dérivés de l'agriculture pour résoudre le problème fourrager, et, enfin, la poursuite d'un système de culture satisfaisant en même temps les besoins de subsistance des hommes et les besoins alimentaires des animaux. Enfin, c'est un système aux profondeurs historiques certaines et dont les traits de

(2) Cette problématique rappelle l'œuvre remarquée de Couleau (1968) ; l'auteur y a été cependant prisonnier de catégories stéréotypiques de genres de vie (influencées par le vieux modèle des trois étapes de développement culturel, lequel fut réfuté depuis longtemps déjà : Bobek, 1962 ; Kramer, 1967). Aussi, Couleau s'est complètement embourbé dans le système agro-pastoral, et n'a pas été en mesure de dégager sa spécificité, d'où ses inconsistances et ses jugements hâtifs, sans parler de ses partis-pris.

spatiales, ont constitué les thèmes dominants dans la géographie humaine du Maroc depuis le début du siècle, et, surtout, qu'ils portent profondément les marques de l'« Ecole française de géographie ». C'est maintenant un fait bien connu que celle-ci a fait sienne la philosophie « exceptionnaliste » kantienne et se distingue par plusieurs caractéristiques : application d'une méthodologie inductive sans prétention de généralisation scientifique, recours à des postulats disparates et implicites dont ni l'origine, ni la validité, ni les limites du champ socio-culturel d'applicabilité ne sont précisées, et, enfin, production de concepts le plus souvent descriptifs[1].

Or tout géographe travaillant sur le thème de l'aménagement des ressources rurales au Maroc ne peut éviter de se trouver, d'une façon ou d'une autre, pris dans le sillage du débat méthodologique et conceptuel relatif à ces acquis, dans la mesure où il doit recourir à cet héritage. Une des difficultés les plus importantes surgit lorsqu'on vise à proposer des explications généralisables (positivistes, si l'on veut) aux faits socio-spatiaux considérés, au lieu de s'arrêter à des observations et à des analyses particularistes. Comment concilier alors les acquis factuels hérités avec des objectifs méthodologiques diamétralement opposés à ceux qui furent à l'origine de l'émergence de ces acquis ? Y a-t-il fondamentalement incompatibilité et contradiction ? Comment incorporer les dimensions environnementales et spatiales en vue d'une meilleure connaissance sociale du Maroc ? Nous présentons ici une tentative de réponse à ces questions et proposons notre point de vue sur l'utilité de cet héritage et la possibilité de le concilier avec une démarche nomothétique.

La problématique soulevée par la recherche déjà signalée ci-dessus peut être ainsi brièvement résumée : dans leur écrasante majorité, les communautés rurales traditionnelles marocaines (et d'abord celles vivant dans la moitié Nord non-saharienne du pays) ont, par delà la diversité souvent radicale des composantes de leurs environnements naturels respectifs, adopté un système agro-pastoral en vue de l'utilisation et de la valorisation des ressources naturelles primaires. S'il est naturellement téméraire de prétendre que dans certains détails de leur structure et de leur fonctionnement, les systèmes de production dans des régions aussi différentes par exemple que le Haut Atlas occidental, les Doukkala-Abda, ou le Plateau Central soient comparables, il est en revanche certain que des analogies globales quant aux fondements du système d'aménagement des ressources y ont été ou y sont encore observables. Partout dans ces régions, on note l'existence d'activités agricoles sous forme d'un système de culture plus ou

(1) Il n'est pas possible ici d'établir une bibliographie exhaustive sur ce sujet. Notons en guise d'exemple : Vidal de la Blache, 1911 ; 1922 ; Demangeon, 1942 ; Sauer, 1925 ; Hartshorne, 1939. Pour une réflexion sur le sujet : Isnard et al., 1981 ; Thomale, 1972. Pour une bibliographie à caractère méthodologique : Schaeffer, 1953 ; Harvey, 1969 ; Amadeo et Golledge, 1975 ; Claval, 1972 ; 1982 ; Bartels, 1969 ; Wirth, 1979 ; Johnston, 1983.

Adaptation et rapports homme-environnement : approche méthodologique d'un concept de base à travers les études géographiques récentes sur le Maroc

Abdellatif BENCHERIFA
Faculté des Lettres — Rabat

En guise d'introduction, il faut peut-être commencer par situer le contexte de ces propos : il est question dans ce colloque de tentatives d'évaluations critiques du legs scientifique qui s'est accumulé suite à plus d'un quart de siècle de recherches, ici en matière de Géographie Humaine. Une telle évaluation peut être réalisée de diverses façons : normative, comparative, méthodologique, et même quantitative comme il nous a été possible de le voir dans une précédente intervention(*). Quel que soit le choix qui est observé, il reste que l'ampleur de ce legs (qui s'étale, en Géographie Humaine, sur la période la plus fertile de son développement) et l'absence d'une profondeur d'observation suffisamment éloignée pour permettre de réduire tout biais subjectif, rendent l'évaluation directe assez difficile. Dans tous les cas, il nous semble qu'un critère pertinent pour toute évaluation réside dans l'ampleur et la qualité des emprunts qui sont faits à d'autres disciplines sociales. Dans ce contexte, il s'agit de savoir si la production de Géographie Humaine a pu servir à enrichir la connaissance sociale du Maroc, en permettant d'une façon ou d'une autre l'incorporation de l'espace et/ou de l'environnement comme éléments de connaissance du passé et du présent.

Cet exposé reflète principalement ces préoccupations. Cependant, au lieu de répondre directement aux questions soulevées, nous choisissons d'esquiver cette difficulté en proposant une évaluation «instrumentale» de l'héritage géographique actuellement disponible à travers une expérience de recherche récente. La recherche en question (Bencherifa, 1986) s'inscrit dans le thème général des relations entre l'homme et l'environnement naturel. On sait que ces relations, ainsi que leurs implications sociales et

(*) Voir la contribution de M. Fadloullah A. dans ce volume.

WEISGERBER, Dr. F.
Le Maroc il y a 30 ans. – Casablanca, 1928. – p. 39: in 8°

WEISGERBER, Dr. F.
Casablanca et la Chaouia en 1900. – Casablanca, XXX, 1935 – p. 134 : 1 plan, 1 carte, pl. h.t.

WIESGERBER, Dr. F.
Exploration du Maroc : La Géographie, 1902. – La Géographie.

WIESGERBER, Dr. F.
Voyage de reconnaissance au Maroc. – Paris : Rev. gén. des sc. pures et appl., 1903. – XIV – p. 567-73 : 1 fig. – Rev. gén. des sc. pures et appl.

WILMS, J.
Par dela le Djebel Sarrho : R.G.M., XVI an. N° 4, Déc. 1932. – p. 77-91. – R.G.M.

YVER, G.
Al Ksar Al Kabir : Ency. Islam, II – 1re éd., 1927. – p. 851. – Ency. Islam.

ZIMMERMANN, M.
Paysages et villes du Maroc. – Lyon, 1923. – p. 310.

TROUSSU, P. SAINT-TYVES, G.
Le Haut Atlas de Marrakech : La Géographie, Av. 1921. — La Géographie

TRUCHET, A.
Les Sanhaja : Bull. soc. géog. Ma, N° 8. — p. 67-97. — Bull. soc. géog. Ma

TRYSTRAM, J.-TRYSTRAM, J.-P.
L'Ouvrier mineur au Maroc. Contribution statistique à une étude sociologique. — Paris : Inst. des haut. étud. Maroc : Notes et documents, XVIII, 1957. — p. 218 : 12 tab. — Notes et documents

TUAILLON (Lieutenant Col.)
Les Explorations et missions transahariennes. Les missions au Sahara de 1900 à 1932 : R.G.M., N° 1-2 et 3, 1944. — R.G.M.

URBANISME AU MAROC (Service de)
Etude d'urbanisme pour Oujda. — Rabat : B.E.S.M., N° 58, 1953. — p. 436-440 : 5 pl. h. t. XVI — p. 436-440 : 5 pl. h.t. — B.E.S.M.

VAFFIER, E.
Le Maroc il y a vingt ans : Bull. de la soc. de géog. du Ma., Fasc. 5, 6, 7, 8, 1921. — t. II. — Bull. de la soc. de géog. du Ma.

VALLET, P.
L'Evolution économique du Maroc. — Alger-Paris : Revue de la Méditerranée, de la Médit., Fasc. n° 15, sept. oct. 1946. — Revue de la Méditerranée. de la Médit.

VASSAL, S.
Les Industries de Casablanca. — Bordeaux : Les Cahiers d'Outre-Mer, janv. mars 1951. — p. 61-79 ; 2 cartes. — Les Cahiers d'Outre-Mer

VAYSSIERE, P.
L'Oasis de Figuig, son importance économique, ses cultures : Rev. d'hist. na Rev. d'hist. nat. appl., janv. 1922. — Vol. III. — Rev. d'hist. na Rev. d'hist. nat. appl.

VERDUGO, Cl.
Ville de Tanger. Enquête urbaine : B.E.S.M., XXII n° 78, 1958. — p. 181-209 : 25 cartes et graph. 5 phot. — B.E.S.M.

VICARD (Commandant)
Le Territoire de Bou Dnib avant et pendant la guerre. Le dernier soulèvement du Tafilalet 1918-1919 : Bull. de la soc. de géog. d'Alger et de l'Af. du N., 1er tr. 1921. — Bull. de la soc. de géog. d'Alger et de l'Af. du N.

VICARD (Commandant)
Le Tafilalet : L'Af. Fr., N° 7, Avr. 1921. — L'Af. Fr.

VILLEME, L.
L'Evolution de la vie citadine au Maroc : Cahiers de l'Afrique et de l'Asie, 1950. — p. 53-107. — Cahiers de l'Afrique et de l'Asie

VOINOT (Commandant)
Taza et les Rhiata. — ; Bul. de la soc. de géogr. et d'arch. d'Oran, 1er, 2e, 3e et 4e tri., 1920. — p. 19-79 — p. 103-167. — Bull. de la soc. de géogr. et d'arch. d'Oran

VOINOT, L.
Oujda et l'Amalat. — Oran : t. : Bul. S. Géog. d'Oran., XXXI-XXXII, 1911-1912. — p. 93-200, 237-276, 409-552 : 2 fig. 25 pl. et car. — Bul. S. Géog. d'Oran

VUINOT, C.
Les Tribus guich du Haouz de Marrakech. Le guich dans l'ancien Makhzen : Soc. de géog. et d'arch. de la prov. d'Oran. Bull. du cinq., 1928. — p. 59-82. — Soc. de géog. et d'arch. de la prov. d'Oran. Bull. du cinq.

WASHINGTON (Lieutenant)
Geographical notice of the Empire of Morocco. — London : Journal of the Royal geographical society, I, 1831. — p. 123-55. — Journal of the Royal geographical society

WATTECAMPS
Le Pays des Cheraga : Bull. de la soc. de géog. du Ma., III n° 6 et 7, 1918. — p. 41-46. — Bull. de la soc. de géog. du Ma.

WEISGERBER, Dr F.
Au Seuil du Maroc moderne. — Rabat : Inst. des H. Etud. Maroc, IV, 1947. — p. 368 : ill. h.t. — Inst. des H. Etud. Maroc

WEISGERBER, Dr. F.
La Ville de Fez. — Paris : Rev. Fr. de l'étr. et des col., XXIV, 1899. — p. 591-6 : 1 carte. — Rev. Fr. de l'étr. et des col.

WEISGERBER, Dr. F.
La Description de la ville de Fès. — Paris : Bull. de soc. de géog., 1899. — Bull. de soc. de géog.

WEISGERBER, Dr. F.
Etudes géographiques sur le Maroc. T. I : La province de Chaouia. T. II : Casablanca. — Paris : La Géographie, I, 1900. — p. 437-48. — La Géographie

SPILLMANN, G.
Les Aït Atta du Sahara et la pacification du Draâ. – Rabat : Publ. I.H.E., 1936. – p. 175 : in 8°, 10 pl., 2 cartes h.t., – Publ. I.H.E.

SUISSE, P.
L'Exode rural : B.E.M., N° 68, 1955. – t. XIX – p. 458-67. – B.E.M.

SUISSE, P.
Physionomie du Douar Doum : B.E.S.M. XX, 1956. – p. 101-122 : 18 photos

SURUGUE, P.
Quelques aspects du paysanat marocain, – Paris : La France Méditerranéenne et Africaine, II, 1939. – p. 84-92. – La France Méditerranéenne et Africaine.

SURUGUE, P.
La Participation des paysans marocains à l'établissement de l'assiette de l'impôt. – Paris : La France Méditerranéenne et Africaine, I, 1938. – p. 64-75. – La France Méditerranéenne et Africaine

TARRIT (Commandant)
Etude sur les races du Tadla : Bull. de la soc. de géog. du Ma., Fasc. 7 et 8, 3e et 4e tri. 1921. – II – p. 430-454. – Bull. de la soc. de géog. du Ma.

TERRASSE, H.
Kasbas berbères de l'Atlas et des oasis: Horizons de France, in 4°, 1938. – p. 144 : très ill. – Horizons de France.

TERRASSE, H.
Maroc, villes impériales. – Grenoble, 1937. – p. 168 : ill., pl., in 8°

TERRASSE, H.
Réflexions sur une frontière : Revue afr., 1956. – p. 399-408, – Revue afr.

TERRASSE, H.
L'Ancien Maroc, pays d'économie égarée. – Alger : Rev. de la Médit., N° 17 et 18, 1947. – Rev. de la Médit.

THIBERT, J.
Skoura. Etude sur l'utilisation du milieu naturel dans une oasis du Sud marocain : R.G.M., N° 1-2-3, 1948. p. 25-72 : 2 fig., tab., bibliogr. – R.G.M.

TINGRY
Le Sous : R.G.M., Fasc. 6, 4e tri., 1927. – VI – p. 289-315. – R.G.M.

TINTHOIN
Maroc 1946. – Paris : L. Inf., Géog., n° 3 et 4, 1947. – p. 94-101, p. 132-135. – L. Inf. Géog.

TORNEZY
L'Oleiculture dans le sud marocain : Bull. de la soc. de géog. du Ma., Fasc. 4, 1er tri. 1923. – III – p. 349-384 – Bull. de la soc. de géog. du Ma.

TORNEZY
Etude agricole du bassin supérieur de l'Oued Tensift et de ses affluents : Bull. de la soc. de géog. du Ma., Fasc. 9, 1er tri. 1922. – II – p. 515-530. – Bull. de la soc. de géog. du Ma.

LE TOURNEAU, R.
Agadir Ighir. – Agadir : Ency. Isl., I – Nouv. éd., 1960 – p. 252-3. – Ency. Isl.

LE TOURNEAU, R.
Les Villes musulmanes de l'Afrique du Nord, XI, 1957. – p. 131.

LE TOURNEAU, R.
L'Activité économique de Sefrou : Hespéris, XXV, 1938. – p. 269-86 : 1 pl. – Hespéris

LE TOURNEAU, R.
Fès avant le Protectorat. Etude économique et sociale d'une ville de l'Occident musulman. – Paris : I.H.E.M., XIV, 1949. – in 8°, 35 fig., 100 pl. h.t. – I.H.E.M.

LE TOURNEAU, R.
L'Evolution des villes musulmanes d'Afrique du Nord au contact de l'Occident : Ann. de l'Inst. d'Et. orient. de la Fac. des let. d'Alger 1954. – XII – p. 199-222.

TRANIER, L.
Skoura. Etude sur l'utilisation du Le Siroua et l'Oued Tifnout : R.G.M., 1937. – p. 355-95. – R.G.M.

TRANIER, L.
Le Siroua et l'Oued Tifnout : R.G.M., 1937. – p. 355-95. – R.G.M.

TRENGA
Les Branès. Notes pour servir à une monographie des tribus berbères de la région de Fès : Arch. berb., I, 1916. – p. 200-18 et 293-330. – Arch. berb.

TRINTIGNAC, R.
La Mise en valeur des Doukkala : Bull. ec. et soc. du Ma., Vol. X – n° 37, Avr. 1948. – p. 5-15 : 2 cartes, 2 pl. – Bull. ec. et soc. du Ma.

RONGEMENT
Le Port de Tanger : R.G.M., XVIII an n° 2, Avr. 1934. – p. 67-97. – R.G.M.

ROSSANO, J.
La Colonisation européenne dans le Haouz de Marrakech : Cahier d'Outre-Mer, 1954. — p. 342-66. – Cahier d'Outre-Mer

ROUCH, J.
Le Maroc maritime : R.G.M., 1932. – p. 278-432 : plans et cartes h.t. – R.G.M.

RUIZ ORSATTI, Ric.
La Kabila d'El Fahs. – Madrid : Beletin de la Real Sociedad geografica, XLIX, 1907. – p. 84-112. – Beletin de la Real Sociedad geografica

RUSSO, Dr. P.
Au Pays de Figuig : Bull. soc. géog. Ma, III n° 4, 1923 – p. 385-474 – p. 617 et 618. – Bull. soc. géog. Ma

Résidence Générale de la R.F. au Maroc
La Renaissance du Maroc. – Rabat. – p. 495 : 2 cartes h.t.

SAINT-GIRONS, M. Ch.
Around, village du Haut Atlas. – Bordeaux : Les Cahiers d'Outre-Mer, N° 6, 1953. – p. 276-81 : 1 carte. – Les Cahiers d'Outre-Mer.

SALENC, P.
L'Irrigation et la mise en valeur de la plaine des Triffas : B.E.M., N° 70, 1956. – p. 269-84 : ill. – B.E.M.

SALLEFRANQUE, Ch.
Fès : le passé et le présent d'une ville d'art : R.G.M., Fasc. 11, 3e et 4e tr., 1929. – p. 119-127. – R.G.M.

SALMON, G.
Une Tribu marocaine, les Façya : Archi. Maroc., N° 1, 1904. – p. 149-261. – Archi. Maroc.

SALVY (Capitaine G.)
Les Kounta du sud marocain. – Alger : Travaux de l'Institut de recherche saharienne, 1951. – VII – p. 161-187 – Travaux de l'Institut de recherche saharienne

SANGRONIZ, J.A. de
Marruecos. Sus condiciones fisicas, sus habitantes y las instituciones indigenas. – Madrid, 2 edicion, 1926. – p. 412.

SANGUY
Réflexion sur le problème de l'habitat indigène à Casablanca : Rev. du Monde musul., 1947. – p. 104-9. – Rev. du Monde musul.

SCHNELL, P.
L'Atlas marocain. – Paris : E. leroux : Bull. de corresp. afr., XXI, 1898. – p. 316 : in 8°. – Bull. de corresp. afr.

SCHNERB, B. et S.
Problèmes agricoles du Haouz. – Paris : L'Information géographique, XXI, 1957. – p. 165-71. – L'Information géographique.

SEGONZAC (Marquis de)
Au Cœur de l'Atlas. Mission au Maroc (1904-1905). – Paris, 1910. – p. 794 : 177 phot., 15 cartes, 1 carte en coul.

SEGONZAC (Marquis de)
Tanger : Bul. de la soc. de géogr. du Maroc, fasc. 1-2e tri, 1922. – p. 1-10. – Bul. de la soc. de géogr. du Maroc.

SEGONZAC (Marquis de)
Voyage au Maroc (1899-1901). – Paris, 1903. – p. 408 ; 178 phot. dont 20 pl. h.t., 1 carte en c

SERMAYE, J.
L'Extrême-sud marocain et la route des caravanes : R.G.M., XVIII an. N° 2, Avr. 1934. – p. 99-106. – R.G.M.

Service Central des Statistiques
Enquête sur l'alimentation et les dépenses des familles marocaines à Rabat (Y El Mansour) : B.E.S.M., XXII N° 78, 1958. – p. 225-37 : X tabl. – B.E.S.M.

SONNIER, A.
Contribution à l'étude du régime juridique des eaux au Maroc suivant le droit musulman et les coutu : R.G.M., XV an. n° 4, Déc. 1931. – p. 305-325. – R.G.M.

SONNIER, A.
Considération sur la condition juridique des Merdjas du Rharb : R.G.M., XV an. N° 5, 1931. – p. 33-8. – R.G.M.

SPILLMANN (Lieutenant)
Description géographique de la Haute vallée du Draa : R.G.M., XIV an. n° 2, Juin 1930. – p. 51-72 : 1 carte. – R.G.M.

SPILLMANN, G.
Nomadisme et sédentarisation en pays Aït Atta. – Rabat : B.E.M., III, 1936. – p. 97-102 : 1 carte. – B.E.M.

RAY, R.
Les Marocaines en France : Sirey, 1938. — p. 406 : 4 pl. h.t.

RAYNAL, R.
La Terre et l'homme en Haute Moulouya : B.E.S.M., N° 86 et 87, Nov. 1960 — Fev. 1961. — XXIV — p. 281-346 : 10 fig., 17 phot. — B.E.S.M.

RAYNAL, R.
Problème der marokkanishen wirtschaft. — Gotha : Petermann Mitt., N° 102, 1958. — p. 29-34.

RAYNAL, R. ANDRE, A.
Elevage — Marché du bétail — Equipement vétérinaire. — Rabat : Atlas du Maroc, 1955. — p. 40 : notice, 1 fig. et cartes. — Atlas du Maroc.

RAYNAL, R.
Les Transformations du Maroc oriental : Les Notes Marocaines, N° 1, 1952. — p. 15-19. — Les Notes Marocaines

RAYNAL, R.
Quelques aperçus géographiques sur l'évolution des régions humaines au Maroc : Hespéris, 1952. — p. 147-64 : 1 carte h.t. — Hespéris

RAYNAL, R.
Problèmes et bilans de l'agriculture marocaine : Cahiers d'Outre-Mer, 1951. — p. 342-62 : 2 fig., 1 pl. — Cahiers d'Outre-Mer

RAYNAL, R.
La population du Maroc en 1952. — Rabat : Notes marocaines, N° 3, 1953. — p. 7-8. — Notes marocaines

RAYNAL, R.
La Terre et l'homme en Haute Moulouya : quelques exemples d'évolution récente des genres de vie : Hespéris, XXXIX — 3e et 4e tr., 1952. — p. 487-500 : XV pl. h.t. — Hespéris.

RAYNAL, R.
Déplacements récents et actuels des populations du bassin de la Moulouya (Maroc oriental). — Lisbonne : Notes migratoires récentes et actuels dans le bassin de la Moulouya, IV, 1952. — p. 67-80. — Notes migratoires récentes et actuels dans le bassin de la Moulouya

REISSER (Capitaine) BACHELOT (Capitaine)
Notice sur le Sefrou : Bull. de la Soc. de géogr. du Maroc, N° 4, Févr. 1918. — III — p. 29-51. — Bull. de la Soc. de géogr. du Maroc.

REMAURY, H.
Le Khammassat et le salariat en milieu agricole marocain : B.E.S.M., N° 72, 1957. — XX — p. 521-64 : 1 carte en depl. — B.E.S.M.

REMLINGER, P. BAILLY, J.
Le Plateau du Charf El Akab dans ses rapports avec l'eau et alimentation de Tanger. — Rabat : Bull. Soc. Sc. Nat. Maroc, 1949. — XXIX — p. 111-116, 2 fig. — Bull. Soc. Sc. Nat. Maroc

RENE-LECLERC, Ch.
Le Commerce et l'Industrie à Fez — Rapport au comité du Maroc. — Paris : Bull. du comité de l'Afr. Fr., Rens. Colon., N° 15, 1905. — p. 229-53, p. 295-321, p. 337-50 : 1 carte, 1 vol. — Bull. du comité de l'Afr. Fr., Rens. Colon.

RENE-LECLERC, Ch.
Monographies économiques de Larache — Rapport au comité du Maroc : Bull. du com. pour l'Af., Fr. N° 15, 1905. — p. 453-64 : 5 ill. — Bull. du com. pour l'Af. Fr.

REY, J.A.
Souvenirs d'un voyage au Maroc. — Paris, 1844. — p. 176.

RICARD, P.
Au pays des Kasbas : Bul. de la Soc. de géogr. du Maroc, t. III — fasc. 4 — 1er tri., 1923. — p. 473-486. — Bull. de la Soc. de géogr. du Maroc.

RICARD, Pr.
L'Industrie indigène au Maroc : B.E.M., t. I, Oct. 1934. — p. 423-7. — B.E.M.

RIVIERE, Ch.
L'Oasis de Figuig : Bul. de la Soc. Natural et d'acclimatation, Mai-Juin 1907. — Bul. de la Soc. Natural et d'acclimatation.

ROBINE, L.
Revenus et niveaux de vie du grand Atlas occidental. — Rabat : Imp. Roubet, in 8°, 1956. — 160 p. : graphiques, 1 carte h.t.

ROCHE (Lieutenant)
Notes provisoire sur la condition juridique des causes dans les tribus du Moyen Dadès : R.G.M., XVII an. n° 2, Avr. 1933. — p. 115-139. — R.G.M.

Leuh : Bull. de la Soc. de géogr. du Maroc, III N° 5, Juil. 1918, – p. 55-64 : annexes, p. 65-68. – Bull. de la Soc. de géogr. du Maroc.

PERROTIN (Capitaine)
Le Pays de l'Ouergha : Bull. de la Soc. de Géogr. du Maroc, III N° 6 et 7, Déc. 1918. – p. 35-40. – Bull. de la Soc. de géogr. du Maroc.

PETIT, J.C. CASTET BAROU, R.
Contribution à l'étude des mouvements de la population marocaine musulmane et d'exode rural : B.E.S.M., XIX n° 68, 1955. – p. 423-58 : 1 carte en dépl. – B.E.S.M.

PEYRONNET, R.
Tadla, pays zaïan. Moyen Atlas. – Alger : Bull. soc. géog., XXIII, 1922. – p. 467-521 – 623-91 : 1carte en depl. – Bull. soc. géog.

PEYRONNET, R.
Tadla, pays zaïan. Moyen Atlas. – Alger : Bull. soc. géog., XXIV, 1923. – p. 1-109 : 1 carte p. 186-271, 1 vol. p. 322. – Bull. soc. géog.

PIERSIUS
Etudes sur les communautés rurales des Beni Ahsen. – Rabat : Moncho, 1942. – p. 74 : in 8°

PIERSUIS
Points de vue sur l'economie marocaine : B.E.M., N° 69, 1956. – p. 7-15. – B.E.M.

PIERSUIS
Problèmes de vulgarisation agricole en milieu marocain : B.E.M., N° 62 et 63, 1954. – p. 167-199 – p. 451-479 : ill. – B.E.M.

PIERSUIS REMAURY, H.
La Question du Khammessat. – Rabat : B.E.S.M., N° 72, 1956. – XX – p. 521-65 : tabl. – B.E.S.M.

PILLAN
Notes contributives à l'étude de la confédération zaïan : Archives berb., IV, 1919-20, – p. 88-124. – Archives berb.

PIQUET, V.
Le Maroc. – Paris, VIII, 1925. – p. 304 : 2 cartes

PIQUET, V.
Le Peuple marocain. Le bloc berbère. – Paris, 1925. – p. 304 : 2 cartes

PLATEAU, H.
La Défense et la restauration des sols au Maroc : B.E.M., N° 54, 1952. – p. 405-17 : ill. – B.E.M.

PONIATOWSKI, Michel
Les Problèmes posés par l'évolution économique des pays sous-développés. – Rabat : Bull. Econ. et soc. Maroc, n° 56-57, 1952. – T. XVI – p. 5-22, p. 226-256. – Bull. Econ. et soc. Maroc.

PONS, Dr
L'habitant du Figuig : R.G.M., XV N° 2, 1931. – p. 71-95 : 5 pl. h.t. – R.G.M.

PORTE DES VAUX, A. de
Quelques aspects démographiques des tribus berbères du Haus Sous. – Paris : Population, 1947. – p. 801-5. – Population

POTTIER, R.
Le Rif. – Paris : Encyclopédie mensuelle d'Outre-Mer, N° 62, 1955. – t. VI – p. 450-452. – Encyclopédie mensuelle d'Outre-Mer

PUIGAUDEAU, O. du
La Route de l'Ouest (saharien). – Paris, 1945. – p. 206 : 1 vol., ill. de 46 photogr., 30 croq.

QUEDENFELDT, M.
Division et répartition de la population berbère au Maroc : Rev. Afr., N° 46 (voir suite n° 46 (voir suite n° 47 et 48), 1902. – p. 79-116 – 263-301. – Rev. Afr.

RACLOT, G. (Lieutenant)
La Vallée du Todrha : R.G.M., XX an. N° 2, Av. 1936. – p. 89-109 : phot. et cartes. – R.G.M.

RADISSON, M.
Causes et conséquences de la transhumance chez les tribus du Moyen Atlas : Revue de zootechnie, Janv. et Févr. 1923 – p. 33-42, p. 147-152. – Revue de zootechnie.

RAVES, C.
La Colonisation en pays de coutume berbère. – Rabat et Alger : 4e Congrès de la Feder. des Soc. savantes de l'Afr. du N., 1938-1939. – I – p. 427-43. – 4e Congrès de la Feder. des Soc. savantes de l'Afr. du N.

RAY, J.
Sur les côtes du Sous – Pêche maritime et coopérative indigène : Afr. fr., 1936. – p. 639-46 : 7 fig. – Afr. fr.

NOUVEL, J.
La Crise agricole de 1945-46 au Maroc et ses conséquences économiques et sociales. – Paris : Rev. géo. hum. ethnologie, 1953. – p. 693-98. – Rev. géo. hum. ethnologie

NOUVEL, S.
Nomades et sédentaires au Maroc, 1919.- 153 p. 2 cartes,

ODINOT
Les berbères : La Géographie, Fév. 1924. – p. 137-150 : 1 carte, L.t. – La Géographie.

ODINOT (Capitaine)
La grande route directe de Fez à Marrakech au 16e siècle : Bull. de la soc. de géog. du Ma., 1921. – t. II fasc. 7 et 8, 3e et 4e tri. – Bull. de la soc. de géog. du Ma.

OJEDA DEL RINCON, D. José
Las Tribus nomadas des Beni Buiahi y Metalza. – Tetuan : Seleccion de conferencias y trabajados realizados durante el curso de Interventores, 1952. – p. 85-112. – Seleccion de conferencias y trabajados realizados durante el curso de Interventores

OLIVIER
L'Olivier au Maroc. – Rabat, 1949. – p. 226 : pl. et cartes, h.t.

OLIVIER, F.
Répartition des tribus et de la propriété dans la banlieue de Meknès : B.E.M., 1937. – p. 271-76. – B.E.M.

P. ODINOT
Le Monde marocain. – Paris, 1926

PALLEZ, G.
Les Marchands fassis : B.E.S.M., N° 51 3e trim., 1951 – XIV – p. 568-72. – B.E.S.M.

PALLEZ, G.
Les Marchands fassis : B.E.S.M., N° 49 1er tr., 1951 – p. 191-5. – B.E.S.M.

PAPY, L.
Une réalisation française au Maroc. Les secteurs de modernisation rurale : Cahiers d'Outre-Mer, 1956. – p. 326-42 : 6 pl., 1 carte h.t., – Cahiers d'Outre-Mer.

PAPY, L.
Une Réalisation française au Maroc : les secteurs de modernisation rurale. – Bordeaux : Cah. d'Outre-Mer, N° 36 9e année, 1956. – p. 325-349 : 6 pl., 1 carte h.t. – Cah. d'Outre-Mer.

PARIEL (Commandant)
La Maison à Figuig : Revue d'ethnographie et de sociologie, 1912. – Revue d'ethnographie et de sociologie

PARIEL (Commandant)
La Maison à Figuig. – Paris : Revue d'ethnographie et de sociologie, 1912. – p. 259-80 : fig. 9. – Revue d'ethnographie et de sociologie

PASKOFF, R.
Oujda : esquisse géographique urbaine : B.E.M., N° 73, 1957. – p. 71-80, 5 fig. – B.E.M.

PASKOFF, R.
Les Hautes plaines du Maroc oriental. La région de Berguent : Cahiers d'Outre-Mer, 1957. – p. 34-64, 6 fig. 2 pl., – Cahiers d'Outre-Mer

PAUTY, E.
Casablanca et son plan : R.G.M., 3-4, 1945. – p. 3-9 – R.G.M.

PELLETIER, P.
Problème de circulation dans les villes créées. L'exemple de Casablanca : B.E.M., N° 68, 1955. – p. 493-512 : ill. – B.E.M.

PENNES (Capitaine) SPILLMAN (Lieutenant)
Les Pays inaccessibles du Haut Draâ, un essai d'exploration aérienne en collaboration avec le serv : R.G.M., Fasc. 7 – 1er tri., 1928. – T. VIII – p. 59 : Atlas géog., 17 ph. aérien., 18 pl., – R.G.M.

PERIGNY, M. de
La ville de Fès, son commerce et son industrie. – Fès, 1916. – p. 170.

PERIGNY, M. de
Au Maroc. Fès, la capitale du Nord. – Paris : P. Roger, 1917. – p. 242 : 1 vol. in 8°, phot. h.t., cartes

PERROT, Ch.
Forêts de la région Ito, Ifrane, Azrou et Aïn

MILLERON, J.
Mise en valeur ,du nouveau Maroc. – Rabat : Bull. écon. et soc. du Ma., N° 68, 1955. – XIX – p. 419-423. – Bull. écon. et soc. du Ma.

MILLIOT, L.
Les Djemaa de tribu et la colonisation. – Casablanca : France-Maroc, 15 av. 1918. – p. 115-20. – France-Maroc

MILLIOT, L.
Les Terres collectives au Maroc. – Paris, 1922. – p. 310 : 28 pl.

MILLIOT, L.
L'Exode saisonnier des rifains vers l'Algérie : B.E.M., 1933-34. – I – p. 313-21 et 397-402 : 1 carte h.t. – B.E.M.

MONTAGNE, R.
La Vie sociale et la vie politique des berbères : Afrique fr., 1931. – p. 137 : in 8°, fig. – Afrique fr.

MONTAGNE, R.
Les Limites du Maroc et du Sahara Atlantique : Hespéris, XI, 1930. – p. 111-18 : 9 pl., 1 carte h.t. – Hespéris

MONTAGNE, R.
Documents sur les genres de vie de montagne dans le massif central du Grand Atlas : Hespéris, 1943. – T. XXX – p. 231. – Hespéris.

MONTAGNE, R.
Les Marins indigènes de la zone française du Maroc : Hespéris, 1923. – III – p. 175-216 : 4 pl., 1 carte. – Hespéris

MONTAGNE, R.
Villages et Kasbas berbères. Tableau de la vie sociale des berbères sédentaires dans le sud du Maroc : Alcan, IX. – IV – 23 p. : 80 pl., 1 carte h.t. – Alcan

MONTAGNE, R.
Où en est l'évolution sociale du Maroc ?. – Paris : L'Afr. et l'Asie, 1er tr., 1950. – p. 52-65. – L'Afr. et l'Asie

MONTAGNE, R.
Les Berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc. Essai sur la transformation politique des berbères : Alcan, 1930. – XVI – p. 426 : 8 cartes h.t.

MONTAGNE, R.
Naissance du prolétariat marocain. Enquête collective 1948-1950. – Paris : Cahiers de l'Afrique et de l'Asie III, 1951. – p. 291 : 61 pl. H.T. – Cahiers de l'Afrique et de l'Asie III

MONTEIL, V.
Notes sur Ifni et les Aït Ba Amran' : Ibid : Larose 1948 in 8° p. 32, 4 fig., 1948. – p. 59 : 13 fig., 6 pl. – Larose 1948 in 8° p. 32, 4 fig.

MORESTIN, H.
Les Faubourgs indigènes de Rabat : Cahiers d'Outre-Mer, 1950. – p. 66-76 : 1 fig., 2 pl. – Cahiers d'Outre-Mer

MOTHES, J.
Considération sur les divers aspects du problème de l'artisanat marocain : B.E.S.M., N° 26, 1945. – Vol. VII – p. 29-36 : 4 phot., 1 tabl. – B.E.S.M.

MOULIAS, D. (Capitaine)
L'Organisation des Oasis sahariennes : R.G.M., 4e tri., 1927. – R.G.M.

MOULIERAS, A.
Le Maroc inconnu. Etude géographique et sociologique. T.I. : Exploration du Rif. T. II. Exploration. – Oran – Paris, 1895/1899. – 200 p. : 2 cartes ; 813 p. : 1 phot. h.t. 1 carte.

MOULIERAS, A.
Fès. – Paris, 1902. – p. 508 : 12 phot.

NAIN (Dr.)
Dans l'Anti Atlas central : R.G.Ma., t. V Fasc. 3, 1926. – p. 204-226. – R.G.Ma.

NELTNER, L.
Notes sur le Haut Atlas. – Etampes : Impr. La Semence : La Montagne, n° 4, Juil. – A. 1929. – p. 217-286 : phot. pl., cartes, bibliogr. – La Montagne

NELTNER, L.
Notes sur le Haut-Atlas : R.G.M., t. XIV an. n° 3, Sept. 1930. – R.G.M.

NELTNER, L.
l'Atlas de Marrakech : R.G.M., XX an. n° 3-4, Juil.-Oct. 1936. – p. 153-160. – R.G.M.

NESME, A. Ch.
La géographie au Maroc : Bull. de la Soc. de géog. du Maroc, n° 1, Juil.-Ao.-Sept. 1916. – T. 1 – p. 37-43

MICHAUX-BELLAIRE ET SAHNOUN
Les Tribus arabes de la vallée du Loukkos : Arch. ma., 1905-1906. – IV – p. 1-151 : 41 fig. V – p. 1-333 – VI – p. 219-337 : – Arch. ma.

MICHAUX-BELLAIRE
Les Terres collectives du Maroc et la tradition : L'Afr. fr., N° 34, 1924. – p. 97-101. – L'Afr. fr.

MICHAUX-BELLAIRE, E.
Quelques tribus de montagne dans la région du Habt : Leroux : Arch. mar., XVII, 1911. – IV – p. 543 : 43 fig. – Arch. mar.

MICHAUX-BELLAIRE, E.
Le Gharb : Leroux : Arch. mar., XX, 1913. – p. 477 : in 8°, pl., 1 carte h.t. – Arch. mar.

MICHAUX-BELLAIRE, E.
La Maison d'Ouezzan Rev. du Monde musul., V, 1908. – p. 23-89. – Rev. du Monde musul.

MICHAUX-BELLAIRE, E.
SALMON, G.
Les Tribus arabes de la vallée du Loukkos : Arch. Maroc, N° 4, 5 et 6, 1905. – p. 1-151, p. 1-133, p. 219-397 : 41 fig. 1 carte h.t. – Arch. Maroc.

MICHAUX-BELLAIRE, E.
El Qçar El Kébir. Une ville de province au Maroc septentrional : Arch. Maroc, N° 2, 1904-1905. – p. 1-228 : 1 carte et 6 phot. h.t. – Arch. Maroc

MICHAUX-BELLAIRE E.
Description de la ville de Fès : Arch. mar., N° 11, 1907 – p. 252-330 : 1 pl., 3 fig., – Arch. mar.

MIEGE, E.
La Modernisation de l'agriculture et ses problèmes au Maroc : B.E.M., 1956-57. – p. 335-76. – B.E.M.

MIEGE, J.L.
La Modernisation rurale au Maroc. – Paris : Inf. géog., N° 3, 1953. – T. 17 – p. 85-92 : carte, fig. bibl., – Inf. géog.

MIEGE, J.L.
Enquête sur le Maroc agricole en 1867. – Rabat : Bull. écon. et soc. Maroc, N° 70, 1956. – XX – p. 243-48 : fig. – Bull. écon. et soc. Maroc.

MIEGE, J.L.
Documents inédits sur l'artisanat de Rabat et Salé au milieu du XIXè siècle : B.E.S.M., XXIII, 1959. – p. 173-83 : 7 phot. – B.E.S.M.

MIEGE, J.L.
Coton et cotonnades au Maroc au XIXè siècle : Hespéris, XLVIII, 1959. – p. 219-38. – Hespéris

MIEGE, J.L.
Origine et développement de la consommation du thé au Maroc : B.E.S.M., N° 71, Janv. 1956. – XX – p. 377-98 : 4 phot. et 4 graph. in t. – B.E.S.M.

MIEGE, J.L.
La Nouvelle médina de Casablanca (Derb Carlotti) : Cahiers d'Outre-Mer, 1953. – p. 244-57 : 2 fig., 2 pl., – Cahiers d'Outre-Mer

MIEGE, J.L.
Le Maroc espagnol. – Paris : L'Information géogr., N° 5, 1955. – p. 181-188 : cartes, tabl. bibliogr. – L'Information géogr.

MIEGE, J.L.
Quelques données sur la zone espagnole. – RABAT Notes marocaines, N° 2, 1952. – p. 11 – Notes marocaines

MIEGE, J.L.
Les Origines du développement de Casablanca au XIXe siècle : Hespéris, XL – 3e et 4e tr., 1953. – p. 199-225. – Hespéris

MIEGE, J.L.
Deux plans inédits de Casablanca au XIXe siècle : Notes marocaines, n° 4, 1954. – Notes marocaines

MIGE, E.
L'Evolution de l'agriculture marocaine. – Rabat : Bull. écon. et soc. Maroc, N° 59, 1953. – XVII – p. 16-27. – Bull. écon. et soc. Maroc.

MIKESELL, M.W.
The Role of tribal markets in Morocco. – New York : Geogr. review, 1958. – p. 494-511 : 10 fig., – Geogr. review

MIKESELL, W.
Northern Morroco : cultural geography. – Berkeley – Los Angeles, 1961. – p. 122 : in 8°, 29 fig., 11 pl.

MILLERON, J.
Regards sur l'économie marocaine. – Rabat, 1954. – p. 204 : in 8°, graphiques

MATHIEU, J. (Dr.)
Etude des conditions de vie dans une palmeraie du Moyen Ghéris et contrôle de la nutrition de ses h : bull. inst. d'hyg. Maroc, 1939. – I-II – p. 23-84. – Bull. inst. d'hyg. Maroc

MATTE, M.
Etude juridique, sociale et économique des contrats d'élevage en usage dans les tribus du Gharb. – Rabat : Imp. off., 1931. – p. 57 : in 8°

MAURER, G.
Les Pays rifain et prérifain : Inform. géogr., N° 4, 1959 – p. 164-71 : 1 fig. – Inform. géogr.

MAURER, G.
Les Genres de vie de la vallée de Tarhzout (Rig Central) : N. marocaines, n° 15, 1961. – p. 27-9. – N. marocaines

MAURET, E. POMMERET, H.
RINGUELET
Mise en valeur et équipement rural de la Province de Rabat : B.E.M., N° 69, 1956. – p. 15-69 : ill. – B.E.M.

MAURET, E.
Problème de l'habitat rural dans la région de Rabat : B.E.M., N° 64, 1955. – p. 586-99 : ill. – B.E.M.

MAURET, F.
Le Développement de l'agglomération de Rabat-Salé : B.E.M., n° 61 et 62, 1953 et 1954. – p. 157-74 – 5-39 : ill. – B.E.M.

MAURICE, B. (Commandant)
Les Tribus de la zone nord et Nord ouest du Maroc : L'Afr. Fr., Rens. Colon., N° 2 et 3, Févr. 1926. – p. 71-78 – 126-138. – L'Afr. Fr., Rens. Colon.

MAUROY, H. DE
Un Centre urbain du Maroc oriental. – Guercif : Notes mar., 1956. – p. 25-28 : 1 fig. – Notes mar.

MAUROY, H. DE
Guercif. Un Centre urbain du Maroc oriental. – Rabat : Notes mar., N° 7, 1956. – p. 25-30 : 1 carte. – Notes mar.

MAUSSET, H.
France et Afrique du Nord. – Paris, 1945, – p. 212 : in 8°

MAZIERE, F. de
Le Commerce de Melilla : R.G.M., Fasc. 6 – 4e tr., 1927. – VI – p. 316-321. – R.G.M.

MAZIERE, M. (de)
Promenades à Marrakech. – Paris – C.R. Célerier J. : R.G.M., XXI an. – N° 1, 1937. – R.G.M.

MAZIERE, M. de
Tourisme en montagne marocaine : R.G.M., N° 2 – 2e tr., N° 2 – 2e tr. – XXI – p. 119-125. – R.G.M.

MAZIERE, M. de NESME, Ch.
Questionnaire n° 2 (sur les régions) : Bull. de la soc. de géog. du Maroc, N° 6 et 7, Déc. 1918. – III – p. 28-34. – Bull. de la soc. de géog. du Maroc

MAZIERES, M. de
Moulay Bou Azza : R.G.M., Annexe n° 4, Déc. 1932. – XVI – p. 93-100. – R.G.M.

MAZIERES, M. de
Circuit de l'Ouenkrim et du Toubkal : R.G.M., XVIII an. N° 1, Janv. 1934. – p. 9-20. – R.G.M.

MAZIERES, M. de
Le Tourisme au Maroc. Son programme : Bull. de la soc. de géogr. du Ma., N° 4, Fév. 1918. – III – p. 10-15. – Bull. de la soc. de géogr. du Ma.

MAZIERES, M. de
Le Tourisme au Maroc et son organisation : Bull. de la soc. de géogr. du Maroc, Fasc. 1 – 1er tr., 1920. – Bull. de la soc. de géogr. du Maroc.

MERCIER, Louis
Notes sur une architecture berbère saharienne : Hespéris, 3e et 4e tr., 1928. – VIII – p. 413-29 : 6 fig. – Hespéris

MERIC
La Circonscription de Goulimine. Le Pays de l'Oued Noun : Ibid : C.H.E.A.M., 1941. – C.H.E.A.M.

MESUREUR, A.
La Propriété foncière au Maroc. – Paris : Vuibert, 1921. – p. 122 : 1 vol.

METRO, A.
L'Alfa au Maroc : Rev. des eaux et forêts, LXXXV, 1947 – p. 401-13 – 478-90 : 2 fig., phot. h.t. – Rev. des eaux et forêts

LE MEUR, J.
Le Peuplement européen au Maroc : B.E.M., II n° 9, Juil. 1935. – p. 179-85. – B.E.M.

MANEVILLE, R.
L'Habitat rural chez les B. Zeroual : R.G.M., 1939. – p. 91-112 : 1 pl., h.t. – R.G.M.

MANEVILLE, R.
L'Expérience «castor» aux carrières centrales de Casablanca. – Rabat : Notes Maroc, N° 7, 1956. – p. 2-9 – Notes Maroc

LAPEYREMARCHAND, E.
Casablanca. La Chaouia : Larose, 1928. – p. 133 ; in 16, 20 pl.

LAREDO, A.I.
Berberes y hebreos en Marruecos. – Madrid : Inst. de Etudios afr., 1954. – p. 244 : in 8°

LARNAUDE, M.
Le Maroc marche punique de l'or. – Paris : Ann. de géog., 1946, – LV – p. 52-54. – Ann. de géog.

LARRIBAUD, J.
Tindouf et le Sahara occidental, 1952. – XXX – p. 233-318 : 12 fig., 8 pl., h.t.

LATRON, A.J.
Le Maroc marche a Propriété rurale au Maroc : Bull. écon. Ma., II, Janv. 1935. – p. 46-8. – Bull. écon. Ma

MARCHAT, H.
La Frontière saharienne du Maroc. – Paris : Pol. étrang., N° 6, 1957. – p. 637-657. – Pol. étrang.

MAREY, G.
Une Tribu berbère de la confédération des Aït Waraïn. Les Aït Jelidassen : Hespéris, 1929. – p. 79-142 ; 8 fig., 2 cartes h.t., – Hespéris

MARGAT, J.
Donnée sur l'Habitat au Tafilalet contribution à l'étude démographique des palmeraies du Sud Maroc. – Rabat : Notes Maroc, N° 11-12, 1959. – p. 49-55 : 3 fig., 6 tabl. – Notes Maroc

MARQUEZ, C.
Les Epiciers chleuhs et leur diffusion dans les villes du Maroc : B.E.M., N° 9, Juil. 1935. – II – p. 230-3. – B.E.M.

MARTIN (Capitaine)
Observations géographiques sur les Eglab et le Haut-Plateau du Draâ : Hespéris, Fasc. I et II, 1930. – XI – p. 193-202. – Hespéris

MARTIN (Commandant)
Exploration de la Haute vallée de l'Oued Lakhdar et du pays des Aït Bouguemez : L'Afr. fr. rens. colon., Août 1926. – p. 396-406. – L'Afr. fr. rens. colon.

MARTIN (Commandant)
En Pays Aït Abbès et Aït Bouguemez au Tizi Aït Imi : R.G.M., Fasc. 6 – 4e tr., 1927. – p. 277 : 1 carte – R.G.M.

MARTIN, L.
Description de la ville de Fès, quartier du Keddan : Revue du Monde musulman, 1909. – IX – p. 433-43 – 621-42. – Revue du Monde musulman

MARTONNE (Commandant de)
Le Guerrouaou : Bull. de la soc. de géog. du Ma., Fasc. 2 et 3, 1920. – II – Bull. de la soc. de géog. du Ma.

MARTY, P.
Les Tribus de la Haute Mauritanie (Oulad Dliou, Rgueïbat et Tekna) : L'Afr. Fr., Rens. col., N° 25, 1915. – p. 73-82 – 118-126 – 136-46, 2 phot. – L'Afr. Fr., Rens. col.

MAS, P.
De la renaissance d'un ancien centre du Dir ; Demnate ; B.E.M., N° 67, 1955. – p. 357-74 : ill. – B.E.M.

MAS, P.
L'Urbanisation actuelle au Maroc et les bidonvilles. – Paris : La Vie urbaine, 1951. – p. 185-221 : 8 fig. – La Vie urbaine

MAS, P.
Problèmes d'Habitat musulman du Maroc : B.E.S.M., N° 62 – 2e tr., 1954. – XVIII – p. 201-18 : 2 graph., 16 phot. – B.E.S.M.

MASSIGNON, L.
Le Maroc dans les premières années du XVIe s. Tableau géographique d'après Léon l'Africain. – Alger : Mémoire de la soc. hist. d'Alger, I, 1906. – XVI – p. 305 : 30 cartes – Mémoire de la soc. hist. d'Alger

MASSIGNON, L.
Enquête sur las populations musulmanes d'artisans et de commerçants du Maroc : Revue du Monde musulman, LVIII, 1924 – III-VII – p. 250 : 11 pl. – Revue du Monde musulman

JOLY, F.
Essai d'une définition du présahara marocain. – Le Caire : Bull. de la soc. royale de géogr. d'Egypte, XXV, Mars 1953. – p. 57-70 : 1 fig., – Bull. de la soc. royale de géogr. d'Egypte

JOLY, F.
La Situation économique du Maroc. – Paris : Ann. de géogr. 1948. – p. 65-70. – Ann. de géogr.

JOLY, F.
Présentation géographique du Maroc : Maroc médical, Oct. 1955. – p. 1165-1175 : 4 cartes. – Maroc médical

JOLY, F.
Les Aït Khebbaches du Taouz. – Alger : Trav. de l'Inst. de rech. saha., 1951. – T. VII – p. 129-159 : cartes. – Trav. de l'Inst. de rech. saha.

JOLY, F.
Tafilalet : présentation géographique du Tafilalet, – Rabat : Mine et géologie, N° 4, 1958. – p. 5-9. – Mine et géologie

JOLY, F.
Les Aït Khebbach du Taouz (Maroc sud oriental). – Alger : Travaux de l'Institut de recher. saha., 1951. – VII – p. 3-33 : 3 cartes, in-t. – Travaux de l'Institut de recher. saha.

JOLY, F.
Sur la répartition du palmier dattier. – Alger : Trav. de l'Inst. des rech. saha., V, 1948. – p. 203-12. – Trav. de l'Inst. des rech. saha.

JOLY, F. AYACHE, A. FARDEL, J. SUECH, L.
Géographie du Maroc : Delagrave : Géog. du Maroc, 1949. – p. 168 : 69 fig., 1 carte. h.t. – Géog. du Maroc

JOLY, F.
Remarques géographiques sur les régions du Siroua occidental et du Tifnout : Hespéris, 1er et 2e tr., 1946 – XXXIII – p. 203-204. – Hespéris

JOUANNET, C.P.
Note sur les conditions actuelles de la vie au Tafilalet : B.E.M., VI, 1939. – p. 3-13. – B.E.M.

JOUNET, G.
L'Economie de l'Alfa au Maroc : B.E.M., 1953. – p. 417-36 : ill. – B.E.M.

JURQUET, L. (De la Salle)
Notre avenir au Maroc et dans l'Afrique du Nord. – Paris : La Géographie, XLI, 1924. – p. 34-48. – La Géographie

JUSTINARD (Commandant)
Notre Action dans le Sous : L'Afr. fr., Déc. 1926. – p. 545-554 : 1 carte. – L'Afr. fr.

KARST, J.
Les Aménagements hydrauliques des provinces du Norddu Maroc : B.E.S.M., 1957. – p. 5-11 : 5 fig., carte h.t. – B.E.S.M.

JOLY, F.
Le Sud présaharien marocain. – Paris : Cah. de l'Inf. géogr., 1954. – p. 20-22. – Cah. de l'Inf. géogr.

KLEIN DEGIONNI
Le Tertib, impôt agricole au Maroc : Revue Marocaine de Droit, Mai 1956. – p. 203-12. – Revue Marocaine de Droit

KNIBIEHLER, Y. (Melle)
L'Industrie houillère marocaine. Djerada : Cah. d'Outre-Mer, 1956. – p. 105-36 : 7 fig., 2 pl. – Cah. d'Outre-Mer

PALLARY, P.
Etude sur le Tamesna oriental : Bul. de la Soc. de géo. du Ma., t. III fasc. 5, 2e, 3e et 4e tri. 1923. – p. 567-584. – Bul. de la Soc. de géo. du Ma.

LABASSE, J.
Notes sur les éléments d'une géographie des investissements au Maroc. – Lyon : Revue de géogr., 1951. – p. 427-38. – Revue de géogr.

LACARELLE, F.
Essai de détermination des principales régions fruitières au Maroc : R.G.M., XXII an. n° 1, 3 et 4, 1937-38. – R.G.M.

LACHARIERE, MONTAGNE, SPILLMAN
L'Industrialisation de l'Afrique du Nord. – Paris, 1952 – p. 320 : 1 vol., in 8°, cartes Moulay Idriss du Zerhoun, quelques aspects de la vie sociale et familiale d'après Talha A. : Hespéris Tamuda, Fasc. unique, 1965. – VI – p. 242. – Hespéris Tamuda

MAHINC
Aperçu agricole sur le Cercle du Haouz : Bull. de la soc. de géog. du Maroc, N° 10 2e tr., 1919. – III – p. 65-87. – Bull. de la soc. de géog. du Maroc

dique, III, 1932. – p. 340 : in 8°, 2 cartes h.t. – Institut des Hautes Etudes Marocaines, collection juridique, III

HOFFHERR, R. MORIS, R.
Revenus et niveau de vie indigènes au Maroc ; Sirey : S. d'ét. écon. et stat., 1934. – p. 244 : 5 cartes h.t. de J. Dresch. – S. d'ét. écon. et stat.

HOMO, J.P. HUGONOT, R.
Ich, oasis de montagne. – Alger : Trav. de l'Inst. de rech. sahar., N° 1, 1953. – T. IX – p. 99-124 : 2 c., 3 pl., phot., h.t. – Trav. de l'Inst. de rech. sahar.

HUOT (Capitaine)
Les Terres collectives du Maroc et la colonisation européenne : L'Afr. fr., N° 33, 1923. – p. 277-92 : 1 carte. – L'Afr. fr.

HUOT (Lieutenant colonel)
La Situation politique en Chaouia : Bull. de la soc. de géog. du Maroc, Fasc. 2 et 3, 1922. – III – p. 107-124 – 231-245. – Bull. de la soc. de géog. du Maroc

JACQUES-MEUNIE
L'Agadir berbère : archaïsme vital. Le grenier de tribu au Maroc : Cah. inst. des sc. econ. appli., Déc. 1961. – p. 99-138. – Cah. inst. des sc. econ. appli.

JACQUES-MEUNIE, Dj. (Mme)
Greniers collectifs : Hespéris, 1949. – p. 97-137 : 12 fig., 13 pl., 1 carte h.t. – Hespéris

JACQUES-MEUNIE, Dj. (Mme)
Hiérarchie sociale au Maroc présaharien : Hespéris, 3e et 4e tr., 1958. – XLV – p. 239-69 : 1 croquis, – Hespéris

JACQUES-MEUNIER, D.
Architectures et habitats du Dadès. Maroc présaharien. – Paris, 1962. – p. 128 : in 8°, 26 fig., 24 pl.

JACQUES-MEUNIER, Dj. (Mme)
Les Oasis des Lektawa et des Mehamid. Institutions traditionnelles des Draoua : Hespéris, XXX, 1947. – IV – p. 397-429 : 8 pl., h.t. – Hespéris

JACQUETON, G.
La Colonisation française au Maroc. – Paris : Ann. de géogr., XXXIII, 1924. – p. 307-12. – Ann. de géogr.

JACQUETON, G.
Journal de route d'environ dans l'Atlas marocain. – Alger, 1909

JAMBARDANT, R.
Les Débuts de la modernisation rurale. – Rabat : Cah. de la modern. rurale. VI, 1948. – p. 40 : 1 brochure. – Cah. de la modern. rurale

JOLEAUD, L.
Les Indigènes des villes marocaines. – Paris : Rev. scient. illustrée, N° 71, 1933. – p. 102-14 : ill. – Rev. scient. illustrée

JOLY, A.
Casablanca. Elément pour une étude de géographie urbaine. – Bordeaux : Les Cahiers d'Outre-Mer, N° 2, Avr.-Juin 1948. – I – p. 30 : 4 phot., h.t. – Les Cahiers d'Outre-Mer

JOLY, A.
Simples notes géographiques sur les Beni Snassen. – Alger : Bul. Soc. Géog. d'Alger, XVIII, 1913. – p. 510-44. – Bul. Soc. Géog. d'Alger

JOLY, A.
L'Industrie à Tétuan : Arch. mar., N° 8, 1906. – p. 196-329 : 66 fig., – Arch. mar.

JOLY, F.
Notes de géographie sur le SIROUA occidental et sa bordure : R.G.M., N° 1, 1946. – p. 3-7 : 1 carte. – R.G.M.

JOLY, F.
L'Economie marocaine : industrie et commerce ; Cah. d'Outre-Mer, oct.-déc. 1948. – p. 381-385. – Cah. d'Outre-Mer

JOLY, F.
Place des pays de piémont dans la vie économique et humaine du Maroc. – Rabat : Notes marocaines, N° 13, 1960 – p. 97-102 : 1 carte. – Notes marocaines

JOLY, F.
La Modernisation rurale au Maroc : Ann. de géogr., LV, 1946. – p. 210-213. – Ann. de géogr.

JOLY, F.
L'Agriculture céréalière au Maroc : B.E.M., XXVII, 1945. – p. 124-30. – B.E.M.

JOLY, F.
Elevage. Ovins et caprins : Atlas du Maroc, 1954. – p. 46 : 2 fig., cartes. – Atlas du Maroc.

JOLY, F.
Le Maroc maritime. – Rabat : Mer et Marine, N° 22. – p. 27-43 : ill. – Mer et Marine

GUIDE, G.
Agadir : Cahiers O.M., 1952. – p. 257-67 : 1 fig., 4 pl. – Cahiers O.M.

GUILLAND, L.
Les Industries de transformation au Maroc. – Paris : Ind. et trav. d'Outre-Mer, 1955. – p. 12-20. – Ind. et trav. d'Outre-Mer

GUILLAUME (Général)
L'Action politique et l'action militaire dans la pacification de l'Atlas central. – Rabat : Bull. de l'enseig. public au Maroc, Fasc. avril juin, 1944. – Bull. de l'enseig. public au Maroc

GUILLAUME, A.
La Propriété collective au Maroc. – Rabat, 1960. – p. 177 : in 8°

GUILLAUME, A.
L'Evolution économique de la société rurale marocaine. – Rabat, 1955. – p. 163 : in 8°

GUITONNEAU, G.
La Mise en valeur des territoires du Sud. L'aménagement hydraulique du bassin versant de l'Oued Dr : Bull. écon. et soc. du Maroc, N° 58 vol. XVI, 1953. – p. 391-417 : 2 cartes h.t., 5 fig. – Bull. écon. et soc. du Maroc

GUT, M. DURU, R.
Plan de remodelation du quartier du Plateau aux abords de l'Hôtel de ville de Safi. – Rabat : B.E.S.M., N° 66, 1955. – XIX – p. 197-214. – B.E.S.M.

GUYOT, RLE TOURNEAU, R. PAYE, L.
La Corporation des tanneurs et l'industrie de la tannerie à Fès : Hespéris, XXI fasc. I-II, 135. – p. 167-240 : 8 fig., 6 pl. – Hespéris

HARDY, G.
Eléments de l'histoire coloniale. – Paris : La Renaissance du livre, 1921. – p. 198. – La Renaissance du livre

HARDY, G.
L'Alimentation des indigènes au Maroc. – Paris : La Géographie, 1932. – VIII – p. 143-58. – La Géographie

HARDY, G.
Géographie et colonisation. – Paris, 1983. – p. 207 : 40 phot. h.t.

HARDY, G.
Les Colonies françaises. Le Maroc. Choix de textes précédé d'une étude : Laurens, 1930. – p. 252 : 12°, 133 fig., 1 carte h.t.

HARDY, G.
L'Ame marocaine d'après la littérature française, – Paris : Bull. ens. pub. Ma., N° 73, Avr. 1926. – p. 173 – Bull. ens. pub. Ma.

HARDY, G.
Le Marocain. – Paris : Ann. de géogr., 1927. – p. 336-46. – Ann. de géogr.

HARDY, G.
Le Maroc : Plon, 1931. – p. 1-336

HARRIS, W.B.
Tafilalet. The Narrative of journey of information in the Atlas mountains and the oasis of the North. – Londres, 1895. – p. 378 : in 8°

HART DAVID, M.
An Ethnographic survey of the Riffian Tribe of aith Wuryaghil. – Tetuan : Tamuda, 1954. – II – p. 51-86 : 1 carte h.t. – Tamuda

HART, D.M.
Tribal and place names among the Arabo-Berbers of North-Western Morocco : Hespéris, 1960. – p. 457-512. – Hespéris

HENRIET, P.
L'Extrême-sud dans l'économie marocaine, – Tanger : Ed. Inter., 1939. – p. 176 : 1 vol., ill., 24 pl., 1 carte en coul.

HERAULT, M.
La Transhumance du Mouton au Maroc oriental (régions d'Oujda et de Taza). – Toulouse, 1938. – p. 112 : in 8°, fig. et cartes

HERMETIN, M.
Les Cultures maraichères de la zone côtière marocaine de Fedala à Oualidia : Cahiers d'Outre-Mer, 1957. – p. 187-208 : 5 fig., 2 pl., – Cahiers d'Outre-Mer

HERPIN, E.
Géographie du Maroc oriental : Bull. enseig. publ. au Maroc, janv. févr., mars 1956. – p. 5-28 : 10 phot., 4 cartes – Bull. enseig. publ. au Maroc

HOFFHEN, R.
L'Econ marocaine : Sirey : Institut des Hautes Etudes Marocaines, collection juri-

GELLNER, E.
Berbers of Morocco. – London : The Quarterly Review, N° 608, 1956. – p. 218-23. – The Quarterly Review

GENDRE, F.
Tafilalet : R.G.M., N° 3-4, Mai-Août 1942. – p. 43-57 : 7 phot., dessins. – R.G.M.

GENDRE, F.
Voyageurs et géographes, pionniers oubliés ou méconnus de la France au Maroc à la veille du Protecto : R.G.M., N° 1-2-3 et 4, 1946. – p. 11-23 – p. 82-98 – p. 152-173. – R.G.M.

GENTIL, L.
Mission de Segouzac. Dans le Bled es-Siba. Exploration au Maroc. – Paris, 1906. – p. 364 : 223 fig.

GENTIL, L.
Itinéraire dans le Haut Atlas marocain. – Paris, 1908.

GEOFFRY SAINT-HILAIRE, H.
L'Elevage dans l'Afrique du Nord Maroc, Algérie, Tunisie : Challamel, 1919. – XI – p. 530 : 32 pl., carte h.t.

GHIRELLI, A.
El Paìs berbére. — Madrid, 1942. — p. 309 : in 8°.

GIL BENUMEYA, R.
Marruecos Andaluz. – Madrid, 1942. – p. 205 : cartes

GIRAULT, A.
Principes de colonisation et de législation coloniale : La Tunisie et le Maroc, 6e éd., 1936. – XII – p. 494 et XI – p. 637 : 2 vol. in – 12. – La Tunisie et le Maroc

GODOY MALVAREZ TOMAS
Algunos aspectos de la ciudad de Sidi Ifni. – Tanger : Mauritania, 1950. – p. 109-12, 132-5, 182-5 : plan, ill. – Mauritania

GOICHON, A.-M.
L'Artisanat à Fès : l'Afr. Fr., N° 47, 1937-38. – p. 113-20 et 7-4. – L'Afr. Fr.

GOLO, J.
Le Maroc sous le protectorat français. – Liège : Bull. soc. belge d'ét. et d'exp., N° 167, 1955. – LIV – p. 739-748. – Bull. soc. belge d'ét. et d'exp.

GOULVEN, J.
Le Maroc. Les ressources de ses régions. Sa mise en valeur – Paris : Emile Larose, 1919. – p. 282

GOULVEN, J.
La Région des Doukkala : A.G., XXIX, 1920. – p. 127-38 – A.G.

GOULVEN, J.
Le Cercle des Doukkala au point de vue économique, – Paris : Larose et Bul. soc. géog. Ma., N° 4, 1917-18. – III – p. 81-82

GRAPINET
La Colonisation citadine aux environs de Fès : B.E.M., I N° 3, 1934. – p. 181-2 : 1 carte. – B.E.M.

GRAUX, L.
Le Maroc économique : Champion, 1928. – p. 600 : in 4°, 1 carte h.t.

GROMAND, R.
Le Particularisme de Figuig : L'Afr. fr., N° 49, 1939. – p. 89-93 – 133-6 – 154-60. – L'Afr. fr.

GRUVEL, A. ANTRAYGUES
L'Industrie des pêches sur la côte occidentale du Maroc : Soc. d'éd. géogr., 1927. – p. 39 : in 8°, 8 pl., – Soc. déd. géogr.

GRUVEL, A.
L'Industrie des pêches au Maroc. Son état actuel, son avenir : M.S. sc. nat. Ma. III, 1923. – p. 236 : in 8°, 75 fig. 22 pl. h.t., – M.S. sc. nat. Ma.

GUAD, M. SICAULT, G.
L'Habitat indigène au Maroc : Bull. de l'Institut d'hyg. du Maroc, IV, 1937. – p. 5-102 : 22 phot. h.t. – Bull. de l'Institut d'hyg. du Maroc

GUENNOUN, S.
La Haute Moulouya : Rens. colon., N° 49 et 50, 1939-40. – p. 209-24, 225-40, 25-32 : 2 cart., 4 phot., 3 pho. – Rens. colon.

GUENNOUN, S.
La Haute Moulouya : Afr. Fr. – Renseignement colon., 1939 – p. 209-33 et 285-40 : fig. – Afr. Fr. – Renseignement colon.

GUENNOUN, S.
La Moulouya berbère. Les Aït Oumalou et le pays Zaïan. – Paris, 1929. – p. 327 : 6 cartes, phot.

GUENNOUN, S.
La Montagne berbère. Les Aït Oumalou et le pays zaïan : Ed. du Comité de l'Afr., 1930. – VIII – p. 375 : in 8°, ill.

Paris : Journal de route, 1939. – p. 429 : 4 pl. h.t. – Journal de route

FRISCH, R.J. (Commandant)
Le Maroc. Géographie, organisation politique. – Paris, 1895. – p. 404 : in 12°

FUNCK-BRENTANO, C.
Meknès : Encyc. de l'Islam, III – 1re éd., 1931. – p. 518-23. – Encyc. de l'Islam

GABRIEL-ROUSSEAU
Excursion au pays Glaoua : Bull. de la soc. de géog. du Ma., Fasc. 4 – 4e tri., 1920. – p. 298-305 – T. II – Bull. de la soc. de géog. du Ma.

GADILLE, J.
La Colonisation officielle au Maroc : Cahiers d'Outre-Mer, N° 32, 1955. – VIII – p. 305-22 : 1 carte, 3 gr. – Cahiers d'Outre-Mer

GADILLE, J.
L'Agriculture européenne au Maroc : A.G., 1957. – p. 144-158. – A.G.

GADILLE, J.
Exploitation rurales européennes. – Rabat : Atlas du Maroc, 1958. – p. 38 : 7 fig., cartes. – Atlas du Maroc

GADILLE, R. (Mme)
Les Greniers citadelles au Maroc : Notes marocaines, N° 1 – p. 21-22. – Notes marocaines

GAILLARD (Capitaine)
Quelques aspects du problème de l'eau dans les oasis. I – au Maroc II – en Tunisie. – Tunis : les Cahiers de Tunisie, 1er et 2e tri. 1957. – p. 7-21 : 1 carte. – Les Cahiers de Tunisie

GAILLARD, H.
Une Ville de l'Islam. Fès. – Paris, 1905. – p. 191 : 5 plans, 42 photo-gravures

GALAND, L.
Un Type de frontière linguistique : arabe et berbère dans le Haouz de Marrakech. – Louvain : Orbis, 1954. – p. 22-33. – Orbis

GALAND, L.
Problème de géographie linguistique en Haute Moulouya ; Hespéris, XXXIX, 1952. – p. 520. – Hespéris

GALLOTTI, J.
Le Jardin et la maison arabe au Maroc. – Paris, VIII, 1926. – p. 120 – 94 p. : 160 dessins, 136 pl., 2 vol.

GANDELIN, J.M. LABAT
Etude sur les poteries de Sless. Exemple du travail d'artisans dans les tribus marocaines : L'Ethnographie, N° 45, 1947-1950. – p. 171-7 : 14 fig. – L'Ethnographie

GATELL, J.
Description du Sous, – Paris : Bull. de la soc. de géog., 6e S., 1871. – p. 81-106. – Bull. de la soc. de géog.

GAUD, Dr. REMY, Dr.
Habitat rural marocain et hygiène : B.E. Soc. Ma., N° 59 – 3e trim., 1953. – p. 63-71. – B.E. Soc. Ma.

GAUD, J.
Quelques données démographiques sur trois fractions de la tribu Beni Mtir : Bull. de l'Ind. d'Hyg. du Maroc, XV, 1955: – p. 221-35. – Bull. de l'Ind. d'Hyg. du Maroc

GAUTHIER, E.-F.
Le Moyen Atlas : Hespéris, 3e tri., 1925. – p. 251-265 : 2 fig., – Hespéris

GAUTHIER, E.-F.
La Source de Thaddert à Figuig. – Paris : Annales de géogr., XXVI, 1917. – p. 453-66 : 1 carte. – Annales de géogr.

GAUTIER, E.F.
La Raison d'üetre de Fès : Libia, 1927. – p. 24-37 : 4 fig., – Libia

GAUTIER, E.F.
La Cuvette de Ouaouizert : Hespéri, 1er tr., 1925. – V – p. 91-103. – Hespéris

GAUTIER, E.F.
Le Moyen Atlas : Hespéris, 4e tr., 1925. – p. 251-264 : 2 fig. – Hespéris

GAUTIER, E.F.
Les Cavernes du Dir : Hespéris, 4e tr., 1925. – V – p. 383-409 : 2 fig. – Hespéris

GAUTIER, E.F.
Mélanges de géographie et d'orientalisme offerts à E.F. – Tours : Arnault, 1937. – p. 464 : in 8°, fig., pl. h.t.

GAUTIER, E.F.
Rapport sur une mission géologique et géographique dans la région de figuig. – Paris : Annales de géog., 1905. – p. 144-66. – Annales de géog.

GELLNER, E.
The Sheep and the Saint. – London : Encounter, VII, 1956 – p. 42-6. – Encounter

EVIN, G.
Essai sur les taux d'accroissement successifs de la population et des subsistances en pays chleuh : Revue afr. LXXIX, 1936. – p. 913-31. – Revue afr.

EYQUEM, J.
Les Ports de la zone française au Maroc. – Alger, 1933. – p. 519 : in 8°, 8 cartes h.t.

EYSSAUTIER, L.
L'Industrie minière au Maroc. – Alger : Cong. Géol. Intern., 1952. – p. 184 : in 8°, nombr. plan h.t. – Cong. Géol. Intern.

FARCY, H.
Techniques indigènes et technique des colons dans l'agriculture marocaine. – Lyon : R. de géog. de Lyon, 1950 – T XXV – p. 99-105. – R. de géog. de Lyon

FAVRE, R.
Petite monographie agricole de la région d'Agadir : B.E.M., N° 62. – p. 219-46 : ill. – B.E.M.

FAZY, H.
Agriculture marocaine et protectorat. – Paris : Larose, 1948. – p. 161 : in 8°, 1 vol.

FELEZE, J. DELAYE, J.
Dans le Haut Atlas et le sud marocain : Ed. d'art B. Arthaud : R.G.M., N° 3 et 4, 1935. – p. 331-333. – R.G.M.

FERRAND, G.
Géographie et cartographie musulmanes : Hesp., Fasc. I-II, 1934. – T. XIX – p. 180. – Hesp.

FERRAND, G.
Géographie et cartographie musulmanes : Hesp., Fasc. I-II, 1935. – T. XX – p. 81-84. – Hesp.

FISCHER, R.
Essai sur le paysage agraire du plateau de Meknès : R.G.M., 1948. – p. 121-47 : 5 fig., 2 pl., – R.G.M.

FLAMAND, P.
Un Mellah en pays berbère. Demnate. – Rabat : Inst. des haut. Et. maroc., N° 169, 1952. – p. 169 : in 4°, 2 pl. – Inst. des haut. Et. maroc.

FLAMAND, P.
Les Communautés israélites du sud marocain. – Casablanca, 1960. – p. 380 : in 8°, ill.

FLAMAND, P.
Un Mellah en pays berbère : Demnat. – Paris : Ins. des haut. Et. maroc., X, 1952. – p. 169 : 1 plan en depl., 54 illus. h.t. – Ins. des haut. Et. maroc.

FLORES MORALES, A.
Atlas-Sus-Dra. Estudio geopolitico del Marrueco meridional – Madrid : Instituto de Estudios Africanos, 1948. – p. 161. – Instituto de Estudios Africanos

FLORY, M. LE TOURNEAU, R. TRYS-

TRAM, J.-P.
L'Afrique du Nord. Etat des travaux : Rev. franç. des sc. pol., N° 2, 1959. – p. 410-53. – Rev. franç. des sc. pol.

FOGG, W.
Villages, tribal markets and towns : some considerations concerning urban development in the spanish. – London : Sociological Review, XXXII, 1940. – p. 85-107 : 3 fig. – Sociological Review

FOGG, W.
A Tribal market in the spanish zone of morocco. – London : Africa, XI, 1938. – p. 428-58 : 9 fig. – Africa

FOGG, W.
Villages and suqs in the high Atlas mountains of Morocco : The Scottish geographical magazine, N° 51, 1935. – p. 144-51 : cartes et pht. – The Scottish geographical magazine

FOGG, W.
Wazzan : a holy city of Morocco : University college of wales : Aberystwyth studies, XIII, 1934. – p. 69-83 : 3 cartes. – Aberystwyth studies

FOGG, W.
The Suq, a study in the human geography of Morroco, – Manchester : Geography, XVII, 1932. – p. 257-67. Geography

FORICHON, R.
La Mise en valeur des steppes de la moyenne Moulouya : B.E.M., N° 54, 1952. – p. 440-47 : ill. – B.E.M.

FORICHON, R. MAS, P.
Les problèmes de la répartition du peuplement au Maroc : B.E.M., N° 76, 1958. – p. 471-505. – B.E.M.

FOUCAULD VICOMTE, Ch. (de)
Reconnaissance au Maroc 1883-1884. – Paris, 1888. – 2 v. p. 499 : 22 planches

FOUCAULD VICOMTE, Ch. (de)
Reconnaissance au Maroc 1883-1884. –

DU GAST, C.
Le Maroc agricole. Rapport adressé au Ministre de l'Agriculture. – Paris : Le Fahs, 1908. – I – p. 286 : 1 pl. h.t., 1 carte en coul. – Le Fahs

DU TAILLIS, J.
Le Nouveau Maroc. – Paris, 1923. – p. 344 : in 8°, iII. de 19 phot.

DUMAINE, J.
Les Eléments du problème du Rif : L'Afr. fr., N° 2, 1926 – p. 89-100. – L'Afr. fr.

DUMAS
La Population maritime indigène de Casablanca : R.G.M., Fasc. 6, 1927. – T. VI – p. 322-328. – R.G.M.

DUPAS, P.
Note sur les magasins collectifs du Haut Atlas occidental : Hespéris, 1929. – T. XVI – p. 303-21. Hespéris

DUPAS, P.
Note sur les magasins collectifs du Haut Atlas occidental. Tribus des Idaou Mahmoud et des Saksaoua : Hespéris, IX, 1929. – p. 303-21, 12 fig., 1 carte, 1 pl. – Hespéris

DUPAS, P.
Le Commerce transaharien entre le Sud du Maroc et le Sahara occidental et la Mauritanie. – Paris : La France méditer. et afri., I, 1938. – p. 76-85. – La France méditer. et afri.

DUPUY, A.
Colons et indigènes : Les premiers contacts

DURAND, P.L.
Cinq excurssions autour de Marrakech : Bull. de la soc. de géog. du Ma., Fasc. 9 1er tri., 1922. – p. 582-593. – Bull. de la soc. de géog. du Ma.

DURU, R.
Une Qasba des Aït Ouarrab. – Rabat : Hesp. Tamuda, vol. 1 fasc. 1, 1960. – p. 143-55 XVII – p. 143-55 : pl.h.t. – Hesp. Tamuda

DUVEYRIER, H.
De Tlemcen à Melilla en 1866. – Paris : Bull. de la soc. de géog., 7e S., 1893. – XIV – p. 185-222. – Bull. de la soc. de géog.

ECOCHAR, M.
Habitat musulman au Maroc. – Paris : L'Architecture aujourd'hui, juin 1955. – p. 36-39 : iII. – L'Architecture aujourd'hui

ECOCHARD, M.
Etude d'urbanisme pour Oujda : Bull. ec. et soc. Ma., 2e tri., 1953. – p. 436-441. – Bull. ec. et soc. Ma.

ECOCHARD, M.
Problème d'urbanisme au Maroc : B.E.S.M., N° 52, 1951 – XV – B.E.S.M.

ECOCHARD, M.
Les Quartiers industriels des villes du Maroc : Urbanisme N° 11-12, 1951. – Urbanisme

ECOCHARD, M.
Urbanisme et construction pour le plus grand nombre : Annale de l'Ind. Techn. du Batiment et des tr. pub., N° 148, oct. 1950. – Annale de l'Ind. Techn. du Batiment et des tr. pub.

ECOCHARD, M.
L'Economie marocaine traditionnelle. Les anciens réseaux d'irrigation au Maroc : B.E.S.M., XVIII, 1954. – p. 71-81 : 13 phot. – B.E.S.M.

ECOCHARD, M.
Casablanca. Le roman d'une ville. – Paris : Ed. de Paris, 1955. – p. 144 : in 8°, iII.

EISENMERGER
Région de la Moyenne Moulouya : Bull. de la soc. de géog. du Ma., Fasc. 4e tri., 1920. – II – p. 211-281 : 1 carte de situation. – Bull. de la soc. de géog. du Ma.

ELKATM, M.
Etudes et projets de développement industriel et artisanal dans la province de Fès : B.E.M., N° 91 et 92, 1962. – p. 88 – 427-81 : iII, – B.E.M.

ENIKEFF, M.
Etude sur l'aptitude à l'irrigation de la région de Marrakech : B.E.M., N° 64, 1955. – p. 601-654 : iII. – B.E.M.

ERCKMANN, J.
Le Maroc moderne. – Paris, 1885. – p. 304 : 1 carte, 4 plans, 6 gr.

EUSTACHE, D.
El Bosra, capitale Idrissite et son port : Hespéris, XLI 3e et 4e tri., 1954. – p. 217-238 : 1 c., 3 pl., phot., 2 fig., – Hespéris

EVIN, G.
L'Industrie au Maroc et ses problèmes : I.H.E.M., 1934 – p. 191 : in 8°, 1 carte h.t. – I.H.E.M.

Paris : Cahiers Nord-Africains, N° 37, 1954. — p. 62. Cahiers Nord-Africains

DOUTTE, E.
L'Organisation domestique et sociale chez les Haha : Bull. du C. de l'Afr., Renseig. col.. N° 1, 1905. — p. 1-16. — Bull. du C. de l'Afr., Renseig. col.

DOUTTE, E.
Les Marocains et la société marocaine : Rev. gén. des sc., 1903. — t. 14 — p. 190-208 — 258-74 — 314-27 — 372-87. — Rev. gén. des sc.

DOUTTE, E.
Figuig. Notes et impressions. — Paris : La géographie, 1903. — p. 177-202 : 1 carte. — La géographie

DOUTTE, E.
Mission au Maroc. En Tribu. — Paris : P. Geuthner, 1914. — p. 441 : 128 phot., 6 plans, 8 pl. en coul.

DOUTTE, E.
Marrakech. — Paris, 1905

DRECH, J.
Monde chleuh. — Paris : Ency. colon. et marit. mens., juin 1951. — p. 148-51 : 3 phot., 1 carte. — Ency. colon. et marit. mens.

DRECH, J.
L'Agriculture en Afrique du Nord. — Paris : Cent. de doc. univ., Fasc. 2, 1956. — p. 221 : in 4°, multigraphie. — Cent. de doc. univ.

DRESCH, J.
Lyautey. — Paris : PUF : Empire 1re série. Etudes coloniales. — VIII — p. 324 : 1 vol. in 8° — p. 133-156 : 1 vol. in. — Empire 1re série. Etudes coloniales

DRESCH, J.
Les Caractères généraux de la vie économique dans le Haut Atlas occidental. — Paris : Annales de géog., N° 44, 1935 — p. 424-7. — Annales de géog.

DRESCH, J.
Le Massif de Moulay Idriss. Etude de géographie humaine : A.G., XXXIX, 1930. — p. 496-510 : 1 pl. — A.G.

DRESCH, J.
Documents sur les genres de vie de montagne dans le Massif Central du Grand Atlas. — Tours : Publ. de l'I.H.E.M., XXXV, 1941. — p. 49 : 1 vol., 12 cartes. — Publ. de l'I.H.E.M.

DRESCH, J.
L'Habitat chez les chleuhs du Haut Atlas : Bull. de l'Ass. des géog. Fr.
1943. — p. 46 — 49.- Bull de l'Ass, des géog. Fr.

DRESCH, J.
Migrations pastorales dans le Haut Atlas calcaire (région de Demnat et de Ouaouizarht). — Paris : Mélanges Arbos, 1953. — p. 131-40. — Mélanges Arbos

DRESCH, J.
Dans le grand Atlas calcaire. Notes de géographie physique et humaine. — Paris : Bull. de l'Ass. des géogr. fr., N° 200-201, 1949. — p. 56-63 : 2 cartes. — Bull. de l'Ass. des géogr. fr.

DRESCH, J.
Prolétarisation des masses indigènes en Afrique du Nord : Chemin du monde, V, «fin de 1ère coloniale ?», oct. 1948 — p. 57-68. — Chemin du monde, V, «fin de l'ère coloniale ?»

DRESCH, J.
Les Procédés d'irrigation dans le Massif central du grand Atlas. — Paris-Lièges : Assoc. fr. pour l'avanc. des Sciences, 1939 — 1941. — p. 1045-9. — Assoc. fr. pour l'avanc. des Sciences

DRESCH, J.
Les Caractères généraux de la vie pastorale dans le massif central du grand Atlas. — Rabat et Alger : 4e cong. de la Fed. des soc. savantes de l'Af. du Nord, 1938-1939. — II — p. 493-7. — 4e cong. de la Fed. des soc. savantes de l'Af. du Nord.

DRESCH, J.
Les Genres de vie des montagnes dans le massif du Toubkal : R.G.M., N° 1, 1939. — p. 29-56 : 1 carte, ill. — R.G.M.

DRESCH, J.
Carte ethnographique et linguistique : B.E.M., N°7, Janv. 1935. — II — p. 395 : carte au 1/4.000.000 en 3 coul. B.E.M.

DRESCH, J.
Aspect nouveau de l'Afrique du Nord. — Paris : Ann. de géogr., N° 62, 1953. — p. 37-56 : 4 pl. h.t. — Ann. de géogr.

DRESCH, J. LEPINAY. J. DELAY
Guide alpin de la montagne marocaine. Le Massif du Toubkal — Rabat : Office Chérifien du tourisme, 1938. — p. 234 : ill. — Office Chérifien du tourisme

DARRE, M.
L'Economie montagnarde chez les Aït Youssi de l'Amekla : R.G.M., XXIII, Janv. 1939. – p. 69-78 : ill. h.t. – R.G.M.

DECROUX, P.
Les Algériens musulmans au Maroc : conditions juridiques et sociales, – Boulogne-sur-Seine, 1938. – p. 144 : 1 vol.

DELAWARDE, J.-B.
Insgane ; un exemple d'organisation de la vie indigène au Maroc : La géographie. Rev. mens. de la soc. de géogr. de Paris, Av. 1939. – La géographie. Rev. mens. de la soc. de géogr. de Paris.

DELAYE (Capitaine Th.-J.)
Itinéraires marocains. Tafilalet Ouarzazat par les Gorges du Dadès et du Todgha : R.G.M., XVIII an n° 3, Juil. 1934. – p. 159-179. – R.G.M.

DELAYE, Th. J.
La Montagne marocaine : R.G.M., N° 1 et 2, Janv. févr. 1942. – p. 47-52. – R.G.M.

DELAYE, Th. J.
Carte de la région de Fès : Hespéris, Fasc. 1 et 2, 1934. – XIX – p. 173-174. – Hespéris

DELAYE, Th. J.
La Carte du Massif du Toubkal au 20.000e : Hespéris, 2e et 3e trim., 1938. – XXV – p. 181-198 : 5 pl. – Hespéris

DELAYE, Tl. J.
Le Parc national du Toubkal : R.G.M., N° 3, 1944. – p. 3-14. – R.G.M.

DELISLE, St.
Le prolétariat marocain de Port-Lyautey (Kénitra). – Paris : Cahiers de l'Afr. et de l'Asie, I, 1950. – p. 109-228 : 6 phot. h.t., 1 carte en depl. – Cahiers de l'Afr. et de l'Asie.

DELMAS-FORT, R.
Le Pays Chtouka : Notes Maroc, N° 16, 1961. – p. 39-42 : 2 cartes h.t. – Notes Maroc

DELPY, Al.
Notes sur l'habitat des Ida ou Semlal, Ameln et Troul. – Toulouse : Cah. des arts et techn. d'Afr. du Nord, N° 5, 1959. – p. 7-16 : 5 pl., 9 fig. – Cah. des arts et techn. d'Afr. du Nord.

DENIS (Capitaine)
Dans l'Anti Atlas et les oasis du Bani : L'Af. fr., 1924. – p. 109-116. – L'Af. fr.

DENIS (Lieutenant)
Culture en maader de l'Oued Draâ. – Alger : Trav. de l'Inst. de Rech. sahar., N° 1, 1953. – T. 9 – p. 159-63 : pl., phot. h.t. – Trav. de l'Inst. de Rech. sahar.

DESNOTTES, L.
Notes sur la région d'Itzer (H. Moulouya) : Rev. Alg. Tunis. Maroc. de légis. et de jurisp., 1921. – p. 27-34 – p. 216-39. – Rev. Alg. Tunis. Maroc. de légis. et de jurisp.

DESPOIS, J.
L'Afrique du Nord, 1949. – XVI – p.624 : fig. – cartes, 3 cartes h.t., depl., p

DESPOIS, J.
Géographie et histoire : Afrique du Nord. – Paris, 1954. – p. 187-194 : in 8°

DESPOIS, J.
Le Destin de l'Afrique du Nord.-Remarques géographiques : Revue de la médit., N° 27, sept. oct. 1946. – p. 566-575 – Revue de la médit.

DESPOIS, J.
La Culture en terrasse en Afrique du Nord. – Paris – Annales de géogr., 1956. – p. 42-50

DESPOIS, J.
Augustin Bernard (1865-1947). – Alger : Revue Afric., N° 414-415, 1948. – p. 218-224 : in 8°, bibl. – Revue Afric.

DESPOIS, J.
Régions naturelles et régions humaines en Tunisie : An. Géo., 1942. – II – p. 112-28 : 2 fig., 2 pl. – An. Géo.

DEVERDUN, G.
Marrakech : Encyc. mens. Outre-Mer, N° 46, 1954. – T. IV – p. 189-191. – Encyc. mens. Outre-Mer

DEVILLARS
L'Immigration marocaine en France : B.E.M., 1950. – p. 7-14 et 201-207. – B.E.M.

DEVILLARS, P.
L'Immigration marocaine en France : Bull. écon. et soc. Ma., N° 47, 2e tr. 1950. – T. XIII – p. 7-14. – Bull. écon. et soc. Ma.

DEVILLARS, P.
L'Immigration marocaine en France. –

CELERIER, J.
Histoire du Maroc : introduction géographique : Bul. de la Soc. de géog. du Maroc, N° 10, 2 et 3, 4, 7 et 8, 1919 – 1920 – 1921. – Bull. de la Soc. de géog. du Maroc

CENIVAL, P. (de)
Marrakech : Ency. Islam, 1re éd. III, 1930. – p. 343-52 – Ency. Islam

CERYCH, L.
Européens et marocains, 1930-1956. Sociologie d'une décolonisation. – Bruges : Cahiers de Bruges, 1964. – p. 430. – Cahiers de Bruges

CHALLOT, J.P.
Quelques aspects marocains des problèmes de défense et de restauration des sols. – Paris : Af. Asie, 1955. – p. 39-45. – Af. Asie.

LA CHAPELLE (F. de)
Les Tekna du sud marocain. Etude géographique, historique COINDREAU, R.
Le Port de Mehdya – port Lyautey : R.G.M., 1938. – p. 275-92 et 333-60 : 9 fig., 6 pl., – R.G.M.

COLIN, G.S.
La Limite humaine entre le Maroc oriental et le Maroc occidental : Hespéris – Rev. de l'Inst. des haut. ét. mar., 1945. – p. 98-99. – Hespéris – Rev. de l'Inst. des haut. et mar.

COLIN, G.S.
Liste des confédérations, des tribus et des principales fractions du Maroc (compte-rendu) : Hespéris, Fasc. 1-2, 1935. – XX – p. 91. – Hespéris

COLIN, G.S.
Origine arabe des grands mouvements de populations berbères dans le Moyen Atlas : Hespéris, XXV – Fasc. consac. à la mont. m, 1938. – p. 265-8. – Hespéris

LA CHAPPELLE, F. (de)
Les Tribus de montagne du Haut Atlas occidental : Revue d'études islamiques, 1928. – p. 339-60. – Revue d'études islamiques

LA CHAPPELLE, F. (de)
Un Grand caïdat du sud marocain. Les Tribus du grand Atlas et du Dir dépendant du caïd Mtougui : l'Afr. fr., N° 37, 1927. – p. 372-86 : 3 fig. – L'Afr. fr.

CHARTON, A.
L'Immigration au Maroc depuis la guerre : R.G.M., N° 9, 1922, – II – p. 577-80, – R.G.M.

CHARTON, A.
L'Immigration au Maroc de 1923 à 1925 : L'Afr. Fr., Rens. col., N° 36, 1926. – p. 492-4 : 1 fig. – L'Afr. Fr., Rens. col.

CHARTON, A.
Casablanca, ville industrielle : R.G.M., III, 1922. – p. 181-90. – R.G.M.

CHARTON, A.
Casablanca. – Paris : Ann. de géogr., N° 33, 1924. – p. 303-7. – Ann. de géogr.

CHARTON, A.
Immigration au Maroc depuis la guerre : Bull. de la soc. de géogr. du Maroc, Fasc. 9 – 1er tri., 1922. – II – p. 577-580. – Bull. de la soc. de géogr. du Maroc

CHARTON, A. : – B.E.S.M.

LE COZ, J.
La Riziculture marocaine : Cahiers d'Outre-Mer, 1955. – p. 257-82, 6 fig., 2 pl., – Cahiers d'Outre-Mer

CUEVAS, T. (de)
Larache. – Madrid : Memorias commerciales, 1882. – p. 198-261. – Memorias commerciales

CUEVAS, T. (de)
Estudio general sobre geografia... del Bajaleto de Larache : Boletin de la sociedad geografia de Madrid, 1883-1884. – XV – p. 70-97, 167-86, 338-69 p. 31-58, 232-63, 36. – Boletin de la sociedad geografia de Madrid

DABANCENS, J.
Les Aït Abdi du Moyen Atlas et leur réaction au contact des étrangers. – Bordeaux : Les Cahiers d'Outre-Mer, N° 14, 1951. – IV – p. 101-119 : fig., – Les Cahiers d'Outre-Mer

DAILLIER, P.
La Zaouia de Sidi Hamza : R.G.M., XVI an. n° 2, Juin 1932. – XVI an. p. 95-102. – R.G.M.

DARRE, M.
L'Economie montagnarde chez les Aït Youssi de l'Amekla : R.G.M., 1939. – p. 69-78. – R.G.M.

CELERIER, J.
Le Maroc nouveau, réalisations et possibilités : R.G.M. N° 3-4, 1942. – p. 4-42 : fig., 1 pl., phot. R.G.M.

CELERIER, J.
Le Paysage rural au Maroc : Hespéris, 1943. – XXX – p. 129-62. – Hespéris

CELERIER, J.
Le Maroc. – Paris : A. Colin, 1945

CELERIER, J.
Le Rôle de l'Atlas dans la géographie du Maroc : La Montagne marocaine, N° spécial, Hiver 1946. – p. 17-23. – La Montagne marocaine.

CELERIER, J.
Maroc 1946 : Problèmes d'hier, conditions d'aujourd'hui : Rev. de la déf. nati., Sept. 1946. – p. 309-325. – Rev. de la déf. nati.

CELERIER, J.
Chapitre «géographie» dans le livre collectif «initiation au Maroc». – Rabat : Ecole du Livre, 1946.

CELERIER, J.
Les Problèmes sahariens (d'après les travaux de l'Institut français d'Afrique Noire) : Hespéris, 3e et 4e tr., 1947. – XXXIV – p. 438-440. – Hespéris.

CELERIER, J.
Maroc : Hespéris, 1er, 2e tri., 1950. – XXXVII – p. 226 – Hespéris

CELERIER, J.
Maroc : Berger-Levrault, 1948. – p. 180 : 5 cartes, 16 pl. h.t.

CELERIER, J.
Densité de population et niveau de vie au Maroc : R.G.M., 1948. – p. 1-24, – R.G.M.

CELERIER, J.
L'Histoire du Maroc : Introduction géographique : Bull. de la soc. de géog. au Maroc, N° 10 – fasc. 2-3-7 et 8, 1919-1920. – II et III – p. 3-13. – Bull. de la soc. de géog. au Maroc

CELERIER, J.
Le Djebel Nefoussa : Hespéris, 3e et 4e tri., 1946. – XXXIII – p. 442. – Hespéris

CELERIER, J.
Géographie humaine du Fezzan d'après J. Despois : Hespéris, 3e et 4e tri., 1946. – T. XXXIII – p. 442. – Hespéris

CELERIER, J.
L'Afrique du Nord (Géographie de l'Union française) : Hespéris, 1er-2e tri., 1949. – XXXVI – p. 257. – Hespéris.

CELERIER, J.
L'Afrique du Nord d'après J. Despois : R.G.M., Nouvelle série, 1949. – T. XXXIII an. – R.G.M.

CELERIER, J.
Islam et géographie : Hespéris, 1952. – p. 331-71. – Hespéris

CELERIER, J.
Les méthodes et les doctrines coloniales de la France d'après H. Deschamps : Hespéris, 3e et 4e tr., 1953. – XL – p. 602. – Hespéris

CELERIER, J.
Réhabilitation du Sahara ? : Hespéris, XLI, 1954. – p. 81-129 : 2 cartes. – Hespéris

CELERIER, J.
Contribution à la sociologie du Haut Atlas d'après M.J. Berque : Hespéris, 1er et 2e tr., 1956. – XLIII – p. 203-213. – Hespéris

CELERIER, J.
La Modernisation du paysanat marocain : R.G.M., 1947. – p. 3-29. – R.G.M.

CELERIER, J.
L'Intérêt du Sahara occidental pour l'étude du Maroc (C.R. des séances des Actes du VII congrès : Hespéris, Fasc. I-II, 1930. – XI – p. 3-12. – Hespéris

CELERIER, J.
Les Conditions géographiques de la pacification de l'Atlas central : Hespéris, 3e et 4e tr/, 1948. – XXXV – p. 359-382. – Hespéris

CELERIER, J.
Esquisse de géographie urbaine : Hespéris, 1926. – VI – p. 321. – Hespéris

CELERIER, J.
Sur l'emplacement de la ville de Tademekka : Hespéris, 1952. – XXXIX – p. 264. – Hespéris

CELERIER, J.
L'Expérience sioniste : Hespéris, 1938. – XXV – p. 377. – Hespéris

CELERIER, J.
La Terre marocaine : Hespéris, 1923. – III – p. 426. – Hespéris

CELERIER, J.
Les Fonctions économiques du port de Casablanca : R.G.M., N° 5, 1931. – p. 15-27. – R.G.M.

CELERIER, J.
Le Role de l'Oum Rbia dans l'équipement du Maroc : Rev. gén. de l'élec., 1931. – Rev. gén. de l'élec.

CELERIER, J.
L'Afrique au secours de l'Europe : R.G.M., N° 1, 1930. – p. 19-39. – R.G.M.

CELERIER, J.
Les Grandes lignes de la géographie du Maroc. – Paris, 1933. – p. 211.

CELERIER, J.
C.R. de la thèse de J. Eyquem sur l'économie marocaine : Ann. de géogr. du 15, 15 mars 1934. – Ann. de géogr. du 15.

CELERIER, J.
Les Conditions géographiques du développement de Fès : Hespéris, XIX, 1934. – p. 1 à 20. – Hespéris.

CELERIER, J.
L'Organisation de la zone présaharienne du Maroc : R.G.M., N° 1, Janv. 1935. – p. 5-47. – R.G.M.

CELERIER, J.
Pour intégrer l'Afrique du nord dans la pensée française : Soc. d'hist. d'Alger, 1935. – Soc. d'hist. d'Alger

CELERIER, J.
L'Idée de région naturelle en Afrique du Nord : Rev. afr., LXXXIX, 1936. – p. 95-124. – Rev. afr.

CELERIER, J.
Chez les berbères du Maroc : de la collectivité patriarcale à la coopérative : Ann. d'hist. écon. et sociale, 1936. – p. 209-37 : 1 fig., – Ann. d'hist. écon. et sociale

CELERIER, J.
La Montagne marocaine : R.G.M., XX – N° 2, Avr. 1936. – p. 71-88. – R.G.M.

CELERIER, J.
La politique coloniale d'après G. Hardy : Bull. de l'ens. pub. du Maroc, 1937. – Bull. de l'ens. pub. du Maroc.

CELERIER, J.
La Méditerranée : les hommes et leurs travaux : Hespéris, 1er et 2e tr., – XXIV – p. 119-130. – Hespéris.

CELERIER, J.
La Croisée des routes marocaines en Haute Moulouya. – Tours : Mélange Gauthier, 1937. – p. 131-51 : 1 fig.

CELERIER, J.
Problème de l'habitat rural au Maroc. – Varsovie : Congrès international de géographie, 1937. – Congrès international de géographie

CELERIER, J.
L'Evolution de la propriété foncière dans une tribu marocaine. Du régime collectif à l'individuali. – Alger : Rev. afri., 1938. – I – p. 247-85. – Rev. afri.

CELERIER, J.
Observations sur l'Anti-Atlas : R.G.M., N° 3, Sept. 1938. – XXII. – R.G.M.

CELERIER, J.
La Montagne au Maroc (Essai de définition et de classification) : Hespéris, 2e et 3e tri., 1938. – XXV – p. 109-180 : XVII pl. – Hespéris.

CELERIER, J.
L'Economie montagnarde dans le Moyen Atlas : R.G.M., 1939. – p. 57-67. – R.G.M.

CELERIER, J.
L'Anti-Atlas occidental : R.G.M., 1939. – p. 11-27 : fig., 2 pl. – R.G.M.

CELERIER, J.
Histoire rurale et colonisation indigène au Maroc. – Tunis : Communication faite au 5e congrès de la Fédération des sociétés savantes de l'Afrique du Nord, 1939.

CELERIER, J.
Les Conditions géographiques du développement de Casáblanca : R.G.M., 1939. – p. 131-54. – R.G.M.

CELERIER, J.
Le Développement du crédit et les coopératives indigènes au Maroc : Ann. géogr., 1939. – p. 338-342. – Ann. géogr.

CELERIER, J.
L'Economie marocaine et l'Armistice : Rev. de géog. maroc., N° 2, 1940. – Rev. de géog. maroc.

CELERIER, J.
Présentation du Maroc à la jeunesse franco-marocaine : R.G.M., N° 1-2-3 et 4, 1942. – 1re partie : p. 9-46 - 2e partie : p. 3-42 : fig., 7. – R.G.M.

BRANQUEC, Y.
La Propriété et la colonisation dans la zone française du Maroc : B.E.S.M., N° 26 et 27 – Vol. VII, 1945. – p. 37-40 – 131-37. – B.E.S.M.

BRANQUEC, Y.
La Propriété rurale et la colonisation dans la zone française du Maroc : B.E.M., 1945. – p. 37-40 et 131-37. – B.E.M.

BREIL, J.
Quelques aspects de la situation démographique au Maroc : B.E. et soc. du Maroc, N° 35 Vol. IX, 1947. – p. 133-147 : nombr. tab. dans le texte, graph. h..– B.E. et soc. du Maroc.

BRESSOLETTE, H.
Naissance et évolution d'une ville marocaine : Fès jdid : Hespéris Tamuda, Fasc. 1-2 vol. IV, 1963. – p. 227. – Hespéris Tamuda.

BRUNOT, L.
La Mer dans les traditions et les industries indigènes à Rabat et à Salé. – Paris, 1921. – XIV – p. 358 : 46 fig., 4 cartes h.t.

BRUNOT, L.
L'esprit marocain. Les caract

CELERIER, J.
Une Mission universitaire au Maroc : An. Géog. XXXIII, 1924. - p. 197-233 : pl. - An. Géog

CELERIER, J.
Contribution à la recherche de la méthode de colonisation : Bull. de la soc. de géogr. du Ma., Fasc. 5-2e, 3e et 4e tr., 1923. – III p. 585-589 (compte-rendu par...). – Bull. de la soc. de géogr. du Ma.

CELERIER, J. CHARTON, A.
La Position de Telouet et la politique du Glaoui : R.G.M., 1924. – p. 190-98. – R.G.M.

CELERIER, J. CHARTON, A
Dans les vallées du Haut Atlas : T. I : le Gondafa. T. II : Le Tifnout : R.G.M., 1924. – p. 10-23 – p. 95-110 : 4 pl.. – R.G.M.

CELERIER, J.
Le Sahara marocain : état de nos connaissances : R.G.M., Tri. 3 et 4, 1926. – p. 229-250. – R.G.M.

CELERIER, J.
L'Oued El Abid : Hespéris, 2e et 3e tri., 1926. – VI – p. 271-319 : 3 fig., 4 pl.. – Hespéris.

CELERIER, J.
La Transhumance dans leMoyen Atlas : Hespéris, VII – 1er tri., 1927. – p. 53-68 : 1 carte. – Hespéris.

CELERIER, J.
L'Atlas et la circulation au Maroc : Hespéris, VII, 1927. – p. 447-97 : 2 carte h.t.. – Hespéris.

CELERIER, J. DESNOTTES
La Vallée de Dabdou (Maroc oriental). – Paris : La Géographie, 1928. – p. 337-57 : 2 cartes, 2 phot.. – La Géographie.

CELERIER, J. CHARTON, A.
Villages berbères du Haut Atlas. – Paris : Le Monde colonial illustré, Janv. 1925. – p. 20-1 : 4 phot.. – Le Monde colonial illustré.

CELERIER, J.
Dans l'ancienne tache de Taza : L'Afr. fr., 1927. – L'Afr. fr.

CELERIER, J.
La dépression du Serrou (Moyen Atlas central) : R.G.M., 1er tri. 1928. – p. 106-109. – R.G.M.

CELERIER, J.
La Géographie de l'histoire du Maroc : Mémorial : I.H.E.M., T. XVII, 1928. – p. 159-73. – I.H.E.M.

CELERIER, J.
La Pêche au Maroc. – Paris : Annale de géog., N° 37, 1928. – p. 452. – Annale de géog.

CELERIER, J.
Le Maroc est-il un pays neuf ? : R.G.M., VIII, 1929. – p. 65-97. – R.G.M.

CELERIER, J.
L'Essor économique du Maroc oriental : Revue de géogr. internat., 1929. – Revue de géogr. internat.

CELERIER, J.
La Colonisation au Maroc : Annales de géogr., 1929. – p. 629-630. – Annales de géogr.

CELERIER, J. MAZIERE, M. (de)
Le Souss : R.G.M., 1930. – p. 151-74 : 2 pl. – R.G.M.

CELERIER, J.
Le Maroc : Colin, 1930. – p. 216 : 9 fig.

CELERIER, J.
Le Maroc : Hespéris, Fasc. I, 1932. – XV – p. 144. – Hespéris.

Cahiers de Tunisie, N° 21-22, 1959. — VI — p. 5-42 : pl. h.t.. — Les Cahiers de Tunisie.

BERQUE, J.
Structures sociales du Haut Atlas. — Paris : Nelle édition PUF 1978, 0955.

BERQUE, J.E.
Etude d'histoire rurale maghrébine. — Tanger et Fès, 1938. — p. 212.

BERTRAND, P.
Le Recensement de la population du Maroc de 1951-1952 : B.E.S.M., XIX N° 68, 1955. — p. 469-88 : 4 graph., 13 tabl., VI tabl. h.t.,— B.E.S.M.

BESKAI BEN EMBAREK, L.
Sefrou : B.E.M., 1951. — p. 230-242 : ill. — B.E.M.

BINVENUE, Dr. F.
Une Excursion aux portes de Tafilalet en 1929 : R.G.M., Fasc. 11 — 3e et 4e tri., 1929. — VIII — p. 105-117. — R.G.M.

BIROT, P. DRESCH, J.
La Méditerranée occidentale : P.U.F., 1953. — VIII — p. 545 : 56 fig., 12 pl., phot. h.t.

BLACHE, J.
De Meknès aux sources de la Moulouya. — Paris : Annales de géographie, 1919. — Annales de géographie.

BLACHE, J.
Les Genres de vie au Maroc. — New York : Géographical Review, Oct. 1921. — Géographical Review.

BLACHE, J.
Quelques aspects des montagnes marocaines : Hespéris, 4e tri., 1921. — I — p. 485. — Hespéris.

BLACHE, J.
Quelques aspects des montagnes marocaines : Revue de géog. alpines, Fasc. II, 1920. — Revue de géog. alpines.

BLACHERE, R.
Fès chez les géographes arabes du Moyen Age : Hespéris, Fasc. I 1er tri., 1934. — T. XVIII — p. 41-48. — Hespéris.

BOEGBEDER
L'Organisation administrative de Marrakech : Bull. de la soc. de géog. du Maroc, Fasc. 5 et 6 — 1er et 2e tri., 1921. — II — p. 361-372. — Bull. de la soc. de géog. du Maroc.

BOIS, C.
Années de disette, années d'abondance, sécheresse et pluies au Maroc. — Genève : Revue : étude des calamités, N° 22, 1944. — Revue : étude des calamités.

BONJEAN
Le Mouton dans la circonscription d'Oued Zem : R.G.M., Fasc. 7 — 1er tri., 1928. — p. 52-90. — R.G.M.

BONJEAU, J.
Les Réalisations sociales des Charbonnages de Jérada. — Rabat : Bull. éc. et soc. du Ma., N° 64, 1954. — XVIII — p. 543-555. — Bull. éc. et soc. du Ma.

BONNEFOUS, M.
Etude démographique et économique d'une grande oasis du Sud marocain. — Rabat : La Palmeraie de Figuig, 1952. — p. 80 : 6 ph. h.t., 1 carte depl. en coul. — La Palmeraie de Figuig.

BONNEFOUS, M.
Palmeraie de Figuig. — Rabat : Service statistique, 1952. — p. 80 : 3 pl., 1 carte h.t.

BONNEFOUS, M
La Palmeraie de Figuig. — Rabat : Sêrvice statistique, 1952. — p. 80 : 3 pl., carte H.T.

BOUCAU, H.
La Vie maritime indigène sur la côte atlantique du Maroc. — Paris : La Géographie, XLII, 1924. — p. 666-70. — La Géographie

BOUISSI, R.
Etude sur la colonisation capitaliste au Maroc. Paris, 1921. — p. 91 : in 8°

BOULHOL, P.
Une Riche région forestière : le paysHaha-Chiadma : R.G.M., N° 3-4, 1945. — p. 10-16. — R.G.M.

BOUQUEREL, J.
Le Haut Rhéris : Notes Marocaines, N° 2-3-4, 1952-53-54 — p. 22-23 — 20-22 — 34-35. — Notes Marocaines.

BOUTEILLER, P.
La Pêche au Maroc : Bull. de la soc. de géog. du Ma., III N° 4, 1918. — p. 16-28. — Bull. de la soc. de géog. du Ma.

BOUVEROT (Commandant)
Ras Moulouya. Monographie sur le Bassin de la Moulouya : Bull. de la soc. de géogr. du Ma., II fasc. 1 — 1er tri., 1920. — Bull. de la soc. de géogr. du Ma.

BERNARD, A.
Le Maroc. – Paris : Voir aussi Hespéris, 1921 – T. I, 4e trim. p. 497, 4e tr., 1922. – T. VIII – p. 466 : in 8°, 2 cartes.

BERNARD, A.
Les Ressources économiques du Maroc et leur mise en valeur après la guerre. – Paris : Soc. d'encour. pour l'Ind. nation., Bull. mai-juin, 1918. – Soc. d'encour. pour l'Ind. nation.

BERNARD, A. MOUSSARD, P.
Arabophones et berbérophones au Maroc : Ann. de géogr., 15 mai 1924. – p. 267-282 : 1 carte. – Ann. de géogr.

BERNARD, A.
Afrique septentrionale et occidentale. Première partie : généralité : Colin : Afrique du Nord. C.R. par J. Célérier in Hesp. 1938 t. IV 3e tr. p. 339, 1937. – p. 284 : in 8°, 74 fig., 48 pl., 1 carte h.t. – Afrique du Nord. C.R. par J. Célérier in Hesp. 1938 t. IV 3e tr. p. 339.

BERNARD, A.
Les Capitales de la Berbérie. – Alger, 1905. – p. 35 : in 8°.

BERNARD, A.
Le Recensement de 1921 dans l'Afrique du Nord. – Paris : Ann. de géogr., XXXI, 1922. – Ann. de géogr.

BERNARD, A.
Le Recensement de 1926 dans l'Afrique du Nord. – Paris : Ann. de géogr., 1927. – p. 136-42. – Ann. de géogr.

BERNARD, A.
Le Recensement de 1931 dans l'Afrique du Nord. – Paris : Ann. de géogr., 1937. – p. 84-8. – Ann. de géogr.

BERNARD, A.
Les Confins algéro-marocains : larose, 1911. – p. 420 : 28 fig. et cartes H.T.

BERNARD, M. JOUFFRAY
Les tribus de la zone nord et nord ouest du Maroc : L'Afr. Fr., Rens. Colon., N° 36, 1926. – p. 71-8 – 126-36 – L'Afr. Fr., Rens. Colon.

BERNARD, P.
Les Grands aménagements hydrauliques du Maroc. La mise en valeur des Abda-Doukkala : B.E.M., N° 63, 1954. – p. 357-89. – B.E.M.

BERQUE, J.
Qu'est-ce qu'une tribu nord-africaine ?. – Paris : Eventail de l'histoire vivante, 1953. – I – p. 261-71. – Eventail de l'histoire vivante.

BERQUE, J.
Terroirs et seigneurs du Haut Atlas occidental : R.G.M., 1949. – p. 43-54 : 1 carte h.t. – R.G.M.

BERQUE, J.
Terroirs et seigneurs du Haut Atlas occidental : Annale Economie, société et civil., 1951. – p. 474-84. – Annale Economie, société et civil.

BERQUE, J.
Structures agraires des groupes chleuhs du Haut Atlas occidental. – Paris : Bull. de l'Ass. des géog. Fr., N° 210-211, 1950. – p. 116-120. – Bull. de l'Ass. des géog. Fr.

BERQUE, J.
Nouveaux types urbains au Maroc. – Paris : Ann. Econ. soc. civil., N° 2, 1952. – VII – p. 210-216. – Ann. Econ. soc. civil.

BERQUE, J.
Sur un coin de terre marocaine : seigneur terrien et paysan – Paris : Annales d'histoire économique et sociale, N° 9, 1937. – p. 227-35. – Annales d'histoire économique et sociale.

BERQUE, J. COULEAU, J.
Vers la modernisation du fellah marocain : B.E.S.M., N° 26 Vol. VII, 1945. – p. 18-25 : 3 phot., 1 carte, 1 graphique. – B.E.S.M.

BERQUE, J.
Deux ans d'action artisanale à Fès. – Paris : Questions Nord-Africaines, 25 juin 1939, 1940 – p. 28. – Questions Nord-Africaines.

BERQUE, J.
Notes sur l'histoire des échanges dans le Haut Atlas occidental : Econ. soc. civilisation, 1953. – p. 289-314 : 1 carte, 2 tab. – Econ. soc. civilisation.

BERQUE, J.
C.R. de GRENIES-Citadelles au Maroc : Hespéris, 1er-2e tri., 1953. – XL – p. 290. – Hespéris.

BERQUE, J.
Médinas villes neuves et bidonvilles : Les

Exploration et fait de guerre : L'Afr. fr., juil. 1923. – p. 225-61, – L'Afr. fr.

AUJARD, R.
Problème de l'Habitat rural de la région d'Agadir. – Rabat : B.E.S.M., N° 75, 1957. – XXI – p. 275-287 : fig., cartes. – B.E.S.M.

AYACHE, A.
Les Mouvements des capitaux dans la société du Maroc (1912-1955). – Paris : Bul. As. Géog. Fr., N° 275, 1958 – p. 17-28. – Bul. As. Géog. Fr.

AYACHE, A.
La Population ouvrière du Maroc. Evolution et répartition géographique : B.E.M., 1958. – p. 301-11 : ill – B.E.M.

AYACHE, A.
Le Maroc – bilan d'une colonisation : Ed. Sociales : 1956. – p. 365 : in 8°, 1 carte.

AYME, A.
Quelques observations sur les conséquences du déboisement de certaines parties de l'Atlas : Bull. de la soc. d'hist. nat. de l'Af. du Nord, 1949. – T. 40. – Bull. de la soc. d'hist. nat. de l'Af. du Nord.

BARENNE, Y.
La Modernisation rurale au Maroc. – Rabat : I.H.E.M., T. XXVI, 1948. – I.H.E.M.

BARON, HUOT PAYE
Logements et loyers des travailleurs indigènes à Rabat-Salé : Rev. afr., N° 372 et 373, 1937. – T. II et IV – p. 723-42 – p. 3-19. – Rev. afr.

BARON, A.-M.
Densité de population des quartiers marocains à Casablanca : Notes mar., N° 6, 1955. – p. 3-11 : 2 fig. – Notes mar.

BARON, R. HUOT PAYE, L.
Logements et loyers des travailleurs indigènes à Rabat-Salé : Rev. Afr., N° 372, 1937. – T. II et IV – p. 723-42 – p. 3-19 : 1 carte h.t. – Rev. Afr.

BARON, R. HUOT PAYE, L.
Conditions et habitation des émigrants indigènes à Rabat : Rev. Afr., N° 368 et 369, 3e et 4e tr. 1936. – p. 875-98 – Rev. Afr.

BAUDIN, L.
Le Régime des terres au Maroc et la colonisation française : Revue des sc. pol., 1926. – T. 49 – p. 194-207. – Revue des sc. pol.

BEAUMIER, A.
Le Maroc, – Paris : Bull. de la soc. de géog., XIV – 5e série, 1867, – p. 5-51. – Bull. de la soc. de géog.

BEGOT, R.
Dans le Haut-Dadès et l'Imdghass : R.G.M., N° 1, 1947 – p. 30-35. – R.G.M.

BENACHENHOU, M.
Les Ouled El Hajj nomades et la transhumance dans le Rokam : R.G.M., 1934. – p. 181-91. R.G.M.

BENDAOUD
Le Pays Zaïan : Bull. de la soc. de géog. du Ma, III – 2e tri., 1919. – p. 21-56. – Bull. de la soc. de géog. du Ma.

BENDAOUD
Notes sur le pays Zaïan : Arch. berb., II, 1917. – p. 276-306. – Arch. berb.

BENIER, Ch.
Essai statistique sur l'économie agricole marocaine : B.E.M., N° 74-75, 1957-1958. – p. 179-224 – p. 323-382 : ill. – B.E.M.

BERENGUIER, H.
Monographie d'un quartier de Casablanca. Le Derb Ghalef : B.E.M., N° 63, 1954. – p. 391-427 : ill. – B.E.M.

BERNARD, A.
La France au Maroc. – Paris, 1917.

BERNARD, A.
Habitation indigène. – Paris : Soc. d'éd. géog. marit. et colon., 1931. – p. 112 : in 8°, fig., ill ; cartes. – Soc. d'éd. géog. marit. et colon.

BERNARD, A.
Le Dry-farming et ses applications dans l'Afrique du Nord – Paris : An. géog., XX, 1911. – p. 411-30. – An. géog.

BERNARD, A.
Les confins algéro-marocains, 1911. – p. 420 : 28 fig., cartes h.t. dont 5 cartes coul.

BERNARD, A.
La Main-d'œuvre dans l'Afrique du Nord. Rapport au Comité Algérie, Tunisie-Tunisie-Maroc. – Paris : Comité Al. Tun. Ma., 1930. – p. 48 : in 8°, graph., – Comité Al. Tun. Ma.

BIBLIOGRAPHIE

ABES, M.
Monographie d'une tribu berbère. Les Aït Naddir (Bni Mtir) : Arch. berbères, 1917-1918. – II – p. 149-94 et III – p. 321-45. – Arch. berbères

ADAM, A.
Etude économique et sociologique d'un souk du Haut Atlas occidental : Imi-n-Tanout. – Vienne : Ethnologica, 1956, – T. III – p. 9-16. – Ethnologica

ADAM, A.
Naissance et développement d'une classe moyenne au Maroc – Bruxelles : INCIDI : Classes moyennes dans les pays tropicaux et sub-tropicaux. B.E.S.M., N° 68, 1955-56, – p. 122-30 – T. XIX p. 489-92. – Classes moyennes dans les pays tropicaux et sub-tropicaux. B.E.S.M.

ADAM, A.
La Prolétarisation de l'habitat dans l'ancienne médina de Casablanca : B.E.M., N° 45 et 46, 1950, – p. 247-56 et p. 44-50 : ill., 5 phot. - B.E.M.

ADAM, A.
Le « Bidonville » de Ben Msik à Casablanca. Contribution à l'étude du Prolétariat musulman au Maroc. – Alger : Ann. inst. d'ét. orient., 1949-50. – VIII – p. 61-199 : 8 pl., – Ann. inst. d'ét. orient.

ADAM, A.
La Population marocaine dans l'ancienne médina de Casablanca : B.E.M., 3e et 4e tr. N° 47-48, 1950. – XIII – p. 183-85 et XIV – p. 14-26 : 7 phot. – B.E.M.

ADAM, A.
La Société rurale et la société urbaine au Maroc : Bull. de l'Ens. pub. au Ma., Avr., mai, juin – N° 227, 1954, – p. 31-75. – Bull. de l'Ens. pub. au Ma.

ALAUDE, J.
La Question indigène dans l'Afrique du Nord. Son équivoque, une maladie de la pensée politique fran. – Paris, 1913. – p. 63 : in 8°

ALLIX, A.
Géographie économique et géographie générale : Bull. de la soc. de géog. du Maroc, N° 5, Juil. 1918. – T. III – p. 3-14. – Bull. de la soc. de géog. du Maroc.

ALLOUFFE, A.
Les Ressources minières des provinces de Meknès et du Tafilalet : B.E.M., 1957. – p. 503-14 : ill., 1 carte h.t. - B.E.M.

AMPHOUX, M.
L'Evolution de l'agriculture européenne au Maroc. – Paris : Ann. de géogr., 1933. – XLII – p. 175-185. – Ann. de géogr.

ANDRE, A
La Maison et le village dans quelques tribus de l'Anti-Atlas : Hespéris, 1950, – p. 363-98 : ill., – Hespéris.

ANTONA, A.
La Région des Abda. – Rabat : Imprimerie officielle, 1930 – p. 211 : in 8°, 1 carte h.t.

ARBOS PH
Mélanges géographiques, offerts à Ph. Arbos, 1953. – T. III

ARBOS, Ph.
Vie pastorale française et vie pastorale marocaine : R.G.M., Fasc. 7 1er tri., 1928. – p. 108-109. – R.G.M.

ARNAUD (Commandant)
La Région de Meknès : Bull. de la soc. de géog. du Maroc, N° 2, oct.-nov.-déc. 1916. – I – p. 47-105. – Bull. de la soc. de géog. du Maroc.

ASEN BALIKCI
Un Village Beni Ouaraïn (Moyen Atlas). – Genève : Le Globe, 1952, – XCI – p. 51-55, 1 carte, 3 pl., phot. – Le Globe.

ASENSIO, J.
Note présentée au nom du Gouvernement espagnol : Hespéris, Fasc. I-II, 1930, – XI – p. 17-33. – Hespéris.

AUBERT, P.
Le Pays zaër : Bull. écon. du Maroc, N° 86-87. – p. 203-63 : ill., – Bull. écon. du Maroc

AUBIN, E.
Le Maroc aujourd'hui. – Paris, 1904 – p. 500 : 3 cartes en coul., dépl.

AUBRY
L'Elevage dans la région de Meknès : Bull. de la soc. de géog. du Maroc, III N° 5, Juil. 1918. – p. 39-54. – Bull. de la soc. de géog. du Maroc.

AUGIERAS (Capitaine)
Le Sahara occidental. – Paris : Masson. – p. 45 : 1 vol., 1 carte h.t.

AUGIERAS (Capitaine)
La Pénétration dans le Sahara occidental.

présentation descriptive du contenu de chacun des ouvrages ; ou entreprendre comme nous l'avons fait, en étant forcément très selectif l'analyse des seules œuvres qui ont marqué la constitution du savoir géographique ? Les deux approches ont leurs avantages et leurs inconvénients. La première aurait nécessité un travail systématique de lecture de plus de 700 titres, ce qui est un travail de très longue haleine, à réaliser par la suite. Nous avons préféré la seconde, car elle nous est apparue fournir une possibilité de compréhension globale des déterminants qui ont pesé sur la constitution du savoir géographique et des contextes qui ont présidé à son élaboration.

le en Tunisie, l'ouvrage devenu un classique de la géographie de l'Afrique du Nord[35]. L'attraction de la géographie physique du fait qu'elle apparaissait comme une discipline scientifique a été renforcée par la difficulté d'accès à la langue arabe ou berbère. Ceux qui ont fait l'effort d'en connaître les rudiments ont pu avoir accés à la connaissance directe de la société marocaine, comme J. Dresch. Les autres se sont contentés d'une approche indirecte par le document ou le truchement d'un interprète. Dans ce domaine les autres sciences sociales ont eu sur la géographie un incontestable avantage.

Les géographes, avec l'évolution de leur statut sous le Protectorat avaient été renforcés dans leur illusion de faire de la « science » au moment où ils étaient de plus en plus marginalisés par l'école sociologique en tant que détentrice du presque monopole de l'étude de la société et de son évolution. En 1938 G. Hardy montre que la partie contre les autres disciplines était encore loin d'être gagnée : « la cause (de la géographie) sera gagnée le jour où tous les coloniaux auront compris à fond la valeur coloniale de la géographie et déclareront tout net, au seuil de la carrière (d'agent colonial) : nul n'entre ici, s'il n'est géographe »[36].

* * *

Cette présentation des principaux thèmes fondateurs de la géographie pendant l'époque précoloniale et coloniale ne prétend pas avoir couvert dans le détail, tous les aspects de la production du savoir géographique colonial[37]. La bibliographie qui suivra couvrira l'ensemble du champ et permettra davantage une ventilation des thèmes, afin qu'aucun aspect ne reste dans l'ombre. On s'étonnera peut être d'y trouver des titres qui relève de la sociologie avec les grands noms de ses représentants. Nous avons cru indispensable de les intégrer ; sans leur contribution, la connaissance géographique de la société marocaine aurait été tronquée. On situera mieux dans ce contexte la démarche de la génération de la transition qui, en pleine crise du Protectorat, a cru nécessaire de collaborer avec la section de sociologie de la Direction de l'Intérieur. La géographie universitaire reconnaît par là ses limites et reflète ses attaches avec la géographie coloniale.

Reste à s'interroger, d'une manière générale sur la validité de la démarche suivie dans l'analyse de cette bibliographie. Fallait-il procéder à une

---

(35) Géographie de l'Afrique du Nord-Ouest par J. Despois et R. Raynal Payot, Paris 1967, p. 570.

(36) Géographie et colonisation op. cit.

(37) Voir Naciri Mohamed : la Géographie coloniale, une «science appliquée» à la colonisation. In connaissances du Maghreb. Collection «recherche sur les sociétés méditerrranéennes» p. 310-343. C.N.R.S. Paris 1984.

prise en charge, au-delà des contradictions dont il signale le développement, parfois l'accélération, avec la crise du Protectorat, au début des années cinquante.

Conclusion :

Ainsi, la géographie au Maroc a connu depuis le XIX° siècle tirant vers sa fin, au milieu du XX° siècle quatre courants qui se sont organisés deux à deux en deux écoles de pensée : la fin du XIX° siècle a vu se constituer ce que l'on pourrait appeler la géographie de la découverte, symbolisée par les travaux de Charles de Foucauld, De Segonzac, Louis Gentil et A. Bernard. Cette géographie a précédé et accompagné la conquête. Elle a eu des prolongements pendant tout le Protectorat en s'adaptant aux situations nouvelles. La géographie du tourisme par exemple qui a eu une place priviligiée dans les préoccupations d'un De Mazière est de cette inspiration. Lyautey a été d'ailleurs le promoteur le plus prestigieux du tourisme dont il voulait faire une vitrine pour le Protectorat et un vecteur médiatique pour faire connaître ses réalisations. La géographie coloniale initiée par J. Célérier et G. Hardy entreprit, à partir des premières années du Protectorat, de fonder un savoir stratégique au profit du système colonial. Elle a été la plus féconde et la plus stimulante pour la réflexion géographique. Ces deux courants se sont toujours reconnus dans un même idéal : servir l'Empire, assurer son rayonnement, et s'adapter pour consolider la colonisation au-delà des contradictions du système mis en place.

La deuxième école de pensée est représentée par J. Dresch et la génération de la transition. La géographie critique a été relativement isolée et personne n'a pris la relève de J. Dresch dans son orientation novatrice et contestataire du système colonial. C'est la géographie universitaire qui allait petit à petit occuper le champ pour finir par se confondre avec le savoir plus ou moins aseptisé produit par l'institution universitaire en métropole.

Une caractéristique commune de la quasi-totalité de tous ces géographes c'est qu'ils étaient tous « physiciens », à l'origine. J. Célérier avait fini par abandonner la géographie physique. J. Dresch a connu une évolution plus complexe. La géographie humaine et économique a occupé une place privilégiée dans sa production pendant la période de grandes mutations du système colonial de la deuxième guerre mondiale à l'Indépendance des pays coloniaux. Il a cessé d'écrire dans ce domaine depuis[34]. Quant à la génération de la transition elle était composée exclusivement de géographes « physiciens ». La géographie économique et humaine n'était pas au centre de leurs préoccupations. C'est une production marginale à leur spécialité. Ce n'est que plus tard que R. Raynal par exemple publie avec la collaboration de J. Despois représentant éminent de la géographie colonia-

(34) Voir itinéraire de J. Dresch in Herodote N°.11 et in Géographie au déclin des Empires, op. cit.

formulées que par les méthodes utilisées. J. Dresch a été l'initiateur d'une géographie critique qui a ouvert la voie au développement scientifique de cette discipline. La géographie coloniale avait, elle, un tout autre projet car elle se voulait savoir opérationnel dans un système de domination.

J. Dresch a été le fondateur au Maroc de la nouvelle école de géomorphologie dans les années trente, à travers son œuvre maîtresse sur la géographie physique du Grand-Atlas. Sa contribution au développement de la géographie humaine paraît alors secondaire par son volume, mais prometteuse par son inspiration. Ce n'est qu'après la 2ème guerre mondiale et à la suite de sa rencontre avec l'Afrique noire que se constituent, cependant les traits majeurs de son orientation. Le Maroc a été, certes, le point de départ : c'est là qu'il a pris conscience des contradictions de la colonisation et de l'efficacité de la démarche géographique pour les décrypter. Son souci de l'unité de la géographie trouve dans le Haut-Atlas son expression la plus achevée. Il a été fasciné, en étudiant le monde Chleuh par l'adaptation extraordinaire de l'homme au milieu. Mais au lieu d'en tirer le sentiment d'un ordre parfait qu'il faut conserver comme dans un musée grandiose, c'est au contraire le devenir de ces Chleuhs, exposés au choc de la colonisation[31], qui n'a cessé de le hanter : « Pas de géographie sans drame » dit-il. Et c'est à ces drames qu'il a consacré nombre de ses écrits pour décrire le devenir d'une tribu victime des spoliations de ses terres[32] ou étudier les conséquences du travail forcé (en Afrique noire). La géographie des investissements en a fait le précurseur d'une orientation particulièrement neuve et féconde pour la discipline, influençant en outre la réflexion des économistes, dans ce domaine.

Cette géographie ne pouvait rester en principe sans influence sur les géographes de la transition entre la période coloniale et l'avènement de l'Indépendance. Leurs représentants les plus en vue sont R. Raynal et F. Joly. Ils étaient « physiciens » comme J. Dresch. Mais leurs articles de géographie humaine ou économique étaient loin de refléter le nouveau cours de la géographie initié par lui. Ils ont signalé l'apparition des changements intervenus dans la société et l'apparition d'un prolétariat de déracinés, dans le Maroc oriental ou à Casablanca[33], par exemple sans en analyser cependant les dimensions socio-politiques. La géographie universitaire s'installe avec toutes ses pesanteurs, et les descriptions déroulent leur kyrielle de faits et de chiffres, parfois sans signification alors que J. Célérier continue sa réflexion sur le destin de la colonisation et les impératifs de sa

---

(31) Guide alpin de la montagne marocaine. Le Massif du Toubkal par J. Dresch et J. de Lepiney, publié en 1938 par l'Office Chérifien du Tourisme. Une partie de ce texte est reprise par «un géographe au déclin des Empires op. cit.

(32) Une tribu victime de la colonisation : texte paru dans l'espoir, au Maroc le 11 juin 1938. Repris par le N. consacré à géographie / anticonialisme en hommage à J. Dresch à J. D. par la Revue Hérodote 3ème trimestre 1978, N° 11. p. 15-17.

(33) Voir bibliographie.

coloniaux ? J. Berque constitue un exemple pour la sociologie. Tout en saluant ses travaux J. Célérier lui reprocha « d'avoir complètement laissé de côté le point de vue géographique, ce qui est paradoxal et compromet beaucoup de raisonnements » sous-entendus non conformistes à l'idéologie dominante[28]. L'hommage rendu à Berque contraste violemment avec le silence absolu sur une autre figure de la géographie au Maroc, à savoir J. Dresch. La géographie officielle l'avait ignoré bien qu'il travaillait sur la montagne de l'Atlas en tant que géomorphologue et que la « science » était alors portée au pinacle. L'absence de Dresch des cercles de la Société de géographie s'était manifestée par l'absence de ses travaux (sauf quelques contributions mineures sur la jeunesse marocaine et française et la pédagogie de la géographie) de la Revue de géographie du Maroc. Lors du congrès de la fédération des Sociétés savantes, tenu à Rabat en 1938, il s'était réclamé de la Société d'études économiques et statistiques du Maroc, mais non de la Société de géographie du Maroc. Il réserva d'ailleurs ses premières contributions à la géographie humaine, sous formes de cartes peu commentées au demeurant, au Bulletin économique et social, au lieu de les confier à la revue officielle de la géographie coloniale. Son attitude n'exluait pas cependant la convergence avec les géographes coloniaux au moins sur un point ; comme eux, il a été troublé, séduit et conquis par la personnalité de Lyautey, qu'il n'a pas connu mais auquel il a consacré un article significatif. «Le géographe ne pouvait comprendre la mise en dépendance politique et économique du Maroc par de grosses sociétés déjà monopolistes, des colons et une administration à leur service, sans analyser l'action du premier résident général qui avait conféré au dernier fleuron de l'empire une singulière originalité»[29]. Mais au-delà de ce point de contact qu'était la personnalité de Lyautey et son impact sur le Maroc, l'œuvre de J. Dresch s'inscrit dans un registre antagoniste à l'idéologie qui n'a cessé d'animer l'école de la géographie coloniale[30].

Pour démarquer l'œuvre de J. Dresch de cette géographie au service de la colonisation certains ont cru flatteur de lui accoler le terme de « progressiste », l'opposant ainsi à la géographie coloniale réputée réactionnaire. C'est à notre avis réduire la portée scientifique de l'oeuvre de J. Dresch et la profonde influence qu'il a exercée sur le devenir de la géographie au Maroc et en France, que de vouloir l'identifier à une tendance, à une faction, ou à un parti. Si nous n'intégrons pas son oeuvre à la géographie coloniale, c'est qu'elle était en rupture à la fois avec celle-ci et la géographie universitaire traditionnelle bien plus d'ailleurs par les thèmes étudiés, les problématiques

---

(28) Le paysage rural, op. cit.

(29) Lyautey, dans «les techniciens de la colonisation» P.U.F. 1946. Texte repris dans «un géographe au déclin des Empires» Maspero 1979.

(30) Voir Jean Dresch : «un géographe au déclin des Empires». François-Maspero, Herodote 1979.

La géographie coloniale était donc une géographie éminemment politique. Les exigences de « rigueur scientifique » n'y étaient apparues que dans l'après-guerre pour masquer les divergences politiques des géographes, non pas en ce qui concerne la politique coloniale appliquée au Maroc, mais à la suite des clivages apparus entre partisans du régime de Vichy et de la France Libre. Il est symptomatique qu'à partir de 1946 « Les membres de la Société de géographie aient demandé que la Revue de géographie marocaine reprenne intégralement son caractère scientifique et que les études publiées soient consacrées à la géographie et aux disciplines connexes ».. !! Etaient-ce là les prémices de l'alignement sur la position de la géographie universitaire en métropole et donc de la fin de la géographie coloniale ? En fait cette géographie aura eu encore de belles années d'existence avant de disparaître en France avec l'effondrement de l'empire colonial. En 1955 les géographes de la transition n'ont pas perdu l'espoir d'articuler leur savoir avec les nécessités de l'ordre colonial. Les responsables des Notes marocaines qui ont pris la relève de la Revue de géographie marocaine, ont cru bien faire en associant la Section sociologique de la Direction de l'Intérieur comme partenaire privilégié des géographes et de leur publication. Cette mention sur la page de garde des notes Marocaines, apparue en 1955 n'a disparu qu'à l'Indépendance. Pendant deux ans, elle a continué à paraître sous la mention « avec la collaboration de la section sociologique du Maroc » qui a disparu définitivement de la page de garde en 1957.

Une géographie critique

L'analyse faite de cette géographie coloniale aboutit-elle aux mêmes conclusions que les évaluations des autres sciences humaines de l'époque précoloniale et coloniale ? Une convergence sur certains aspects apparaît clairement, du fait que des travaux attribués de préférence à telle ou telle discipline, pourraient bien être considérés comme des travaux de géographes[27] coloniaux.

Il y a donc à la fois une difficulté, celle de savoir ce qui relève de chaque discipline et un facteur de cohérence entre les savoirs constitués, du fait que la colonisation était au centre des préoccupations de tous les intellectuels qui ont contribué à l'évolution des sciences sociales et humaines, telles qu'elles se sont constituées au Maroc.

Au-delà de cette interdisciplinarité de fait, ne faudrait-il pas s'interroger sur l'existence de voix discordantes dans le cortège des intellectuels

---

(27) Voir Abdelkabir Khatibi, Bilan de la sociologie au Maroc. Collection du BESM. 1967 et l'article de P. Pascon sur Edmond DOUTTE, situation politique du Haouz 1er Janv. 1907. Revue Herodote 3ème trimestre n°11, 1978.

mesure d'une double œuvre à poursuivre à la fois technique et législative »[24].

Célérier ne se limita pas à ces considérations sur les migrations internes. Sur la question berbère, le problème de la co-souveraineté, la crise du Protectorat et la montée du nationalisme, il avait tenu à exprimer son opinion en tant que géographe[25]; on pourrait s'interroger, peut-être, sur les rapports entre la géographie et ces prises de positions politiques. Les citations suivantes sont bien édifiantes : elles fournissent des réponses claires à cette interrogation : « la condition fondamentale de cette œuvre (de la colonisation) c'est encore un examen plus attentif, critique cette fois, des valeurs géographiques du Maroc, de son territoire propre, et de ses régions naturelles » ; et encore : « comprendre un peuple en fonction de son milieu, but de la géographie, c'est déjà avoir en main un instrument de direction et c'est en même temps prendre conscience de nos différences de nos propres possibilités en vue de trouver place à côté de ce peuple et pour agir ». Cette conception de la discipline pourrait être une définition pertinente de la géographie coloniale.

La géographie coloniale est dans ces conditions une géographie explicite. Elle était constituée d'un mélange d'idéologie de l'action, d'analyses et de recherches pour une grande efficacité de la colonisation, de réflexion épistémologique sur une pratique et d'interrogations sur la civilisation européenne et son destin colonial. C'est à travers ces prismes que les réalités du Maroc étaient saisies et interprétées. La transparence de ses paravents idéologiques et politiques permet d'avoir les clés autorisant une lecture adéquate du discours géographique colonial. Le savoir constitué autour des axes dégagés a été profondément influencé par quelques personnalités[26] qui ont occupé le premier rang pendant toute la durée du Protectorat. On s'étonnera de la fécondité de production de quelques individualités, alors que par ailleurs les géographes amateurs n'ont pas manqué, mais sans que leurs travaux aient un relief particulier, comme si l'ombre de J. Célérier et de G. Hardy avait empêché l'éclosion d'autres talents.

---

(24) Les mouvements migratoires, Bulletin économique et social n° 4, 1943. Dans le même Numéro figure une carte hors-texte sur les mouvements migratoires, réalisée par J. Dresch.

(25) J. Célérier : «Présentation du Maroc à la jeunesse Franco-Marocaine» (fils et filles des colons) Revue de géographie Marocaine Avril 1942.

(26) L'institut des hautes études marocaines n'était pas à proprement parler une institution universitaire ; sa mission de recherche et de formation des coloniaux n'a pas permis l'émergence de cadres universitaires qui pouvaient assurer leurs propres reproduction par la formation de géographes professionnels. Il n'est donc pas étonnant qu'il y ait eu peu de géographes de métier. Ceux qui sont venus par la suite ont été formés par l'Université française en Métropole. D'ailleurs même en France la géographie universitaire avait très peu de maîtres, comparés à leur nombre pendant la 2ème moitié du XX siècle.

L'analyse de l'espace, la définition de la région naturelle par les géographes coloniaux, n'étaient donc pas une activité gratuite. C'était au contraire des considérations de la plus haute importance stratégique pour la colonisation. L'analyse faite par J. Célérier de l'adaptation aux régions naturelles des divisions du Maroc en quatre ensembles de régions administratives « ordonnées par rapport à la puissance croissante des militaires» à partir des plaines atlantiques, régies par le pouvoir civil, aux confins sahariens où l'autonomie de l'administration militaire est totale, en fournit la démonstration.

L'analyse concrète des situations contradictoires

Les géographes coloniaux ne s'étaient pas contentés d'élaborer des connaissances opérationnelles, montrant les adéquations entre les résultats de leurs recherches sur l'espace avec les structures de commandement et de gestion des colonies. Ils étaient aussi préoccupés — 3ème axe de leurs réflexions — de l'analyse des contradictions mêmes de la politique coloniale, multipliant les mises en garde, indiquant les orientations politiques, économiques et sociales, fruits de leurs réflexions sur les réalités coloniales. Pour J. Célérier, la contradiction la plus grosse de conséquences était le contact entre les deux peuples, le danger de la juxtaposition sur un même sol d'une minorité de colons et d'une majorité d'indigènes ».G. Hardy était lui aussi attentif aux conséquences de ces contacts, à propos du travail à la mine de Khouribga. Elles étaient pour lui des facteurs de déracinement et de prolétarisation des travailleurs qui « prendront sans doute l'habitude de revendications brutales, des grêves, des désordres de toutes espèces »[23] au contact des Européens. « On a le droit, ajouta-t-il de trembler un peu à l'idée de cette assimilation par le bas »[23]. G. Hardy tenait l'exploitation minière triplement dangereuse : humainement (peuplement instable) socialement (opposition de classe) et économiquement (instabilité de l'exploitation).

Mais si le travail à la mine « rassemble des individus venus des quatre coins du Maroc (...) les désaxe et les déracine », les mouvements migratoires étaient perçus par Célérier « comme un symptôme inquiétant » lorsque les Srarhna-Zemrane avaient émigré en masse vers la ville. La volonté officielle et le désir de respecter les principes de la société marocaine » ne suffisent pas à empêcher les conséquences involontaires de notre action». En 1942 Célérier désigna le refoulement de paysans émigrés en ville vers leur campagne d'origine, de « mouvement de colonisation intérieure, conforme aux intérêts les plus essentiels du pays et des habitants, au bonheur des individus comme à la stabilité sociale ». Ce mouvement, ajouta-t-il « mérite d'être favorisé par toutes nos forces et a des chances de s'amplifier au fur et à

(23) Géographie et colonisation op. cit.

privilégiée dans la réflexion de G. Hardy et de J. Célérier et des géographes du Protectorat.

Etant moins engagés dans les cercles du pouvoir colonial ils avaient davantage servi la colonisation en pensant pour elle l'organisation de l'espace : c'est la deuxième direction dans laquelle la géographie va se développer. D'où une réflexion très pertinente ayant trait aux niveaux d'analyse et d'action de la colonisation, en fonction de l'espace et de la population. Tenant compte de ces deux éléments, G. Hardy avait élaboré une typologie des formes opérationnelles de la colonisation à l'échelle de l'Empire : il distingua ainsi trois types de colonisation : les pays de « colonisation d'enracinement », ceux de « colonisation d'encadrement » et enfin « la colonisation de position » pour les régions sahariennes.

Dans le cas de la colonisation d'encadrement l'accent était mis sur le rapport espace-population. La faiblesse de la population européenne exigeait des formes d'adaptation permettant le contrôle de vastes étendues par un encadrement réduit. Du coup la « région naturelle » apparut comme le cadre le plus adéquat à ce type de colonisation. Le Moyen Atlas était présenté comme un cas significatif de région naturelle dont les richesses en eau, l'étendue des forêts, l'abondance des pâturages, la position stratégique au centre du pays « ne pouvaient sans gros dommage échapper à notre contrôle »[21]. Mais malgré le climat, la proximité d'une zone de colonisation « le Moyen Atlas ne paraît pas être appelé à grouper un peuplement européen appréciable. La colonisation gardera la forme d'un encadrement». La difficulté de la colonisation à dominer les régions à transformer était attribuée aux méthodes d'enseignement de la géographie, car, «l'on ne se soucie nullement d'inculquer cette notion de région naturelle qu'on doit considérer comme la clé de la colonisation».

Tirant la conclusion d'une longue analyse sur la région naturelle en Afrique du Nord[22], J. Célérier fit, pour sa part, une série de propositions concernant la définition de la région : « la région sera plus purement physique, déterminée de l'extérieur comme un cadre imposé aux hommes ». C'est ensuite « une unité climatique ». La division régionale ne devait pas cependant négliger les facteurs ethniques, introduisant les rapports sociaux dans la définition de la région. Il signala enfin dans l'appréciation des « conséquences de l'ordre français » que « l'état de révolution violente » que vivait le pays créait un paradoxe : « la vie régionale devrait s'imposer comme un fait » au Maroc ; or « c'est l'Etat qui décide des groupements régionaux, non seulement comme circonscriptions administratives, mais comme systèmes cohérents d'intérêt».

« Densité de population et niveau de vie » montre l'ampleur de son évolution depuis ses premiers articles des années vingt.

(21) G. Hardy : géographie et colonisation op. cit.

(22) J. Célérier : « l'idée de région naturelle en Afrique du Nord » 2ème congrès de la Fédération des sociétés savantes de l'Afrique du Nord de 1936 R. Africaine T.1 Act du congrès d'Alger, 1936.

une simple réflexion épistémologique. Il s'inscrivait dans d'autres contextes : d'abord celui de la lutte d'influence **pour la direction scientifique en matière d'études rurales** ; le thème de « paysage rural » était pris, en effet, comme thème de recherche interdisciplinaire commun à toutes les sections de l'Institut. L'intérêt pour l'étude de la paysannerie se justifiait ensuite par la nécessité de dégager à travers la comparaison avec l'évolution agraire de la France, « le secret de l'originalité du Maroc »[18].

Retraçant l'évolution des études rurales en France, Jean Célérier souligna la contradiction profonde de la géographie. Au lieu de se constituer en savoir cohérent, écrivait-il, elle avait tendance à éclater, par « une cristallisation autour de deux pôles, géographie physique et géographie humaine »[19] à cause de « la diversité des tempéraments » expliqua-t-il. Si la première avait précisé rapidement son objet et ses méthodes, la « géographie humaine resta plus longtemps incertaine ». Avec le dépassement du déterminisme, elle ne tarda pas cependant à trouver dans l'étude du monde rural son épanouissement en tant que discipline. Il constata que l'affranchissement des activités humaines à l'égard du milieu naturel, faisait que « le géographe se discerne mal d'autres observateurs économistes ou historiens ». Pour mieux affirmer dans ce domaine, l'originalité de l'approche géographique, J. Célérier n'avait pas hésité à la disqualifier dans d'autres domaines : «L'esprit géographique, dit-il, perd de sa pénétration», dès que les facteurs naturels perdent de leurs influences. Il n'était donc pas, à ses yeux, le meilleur spécialiste habilité à étudier les activités urbaines et industrielles.

La prééminence affirmée du géographe dans l'étude du monde rural ne répondait pas, au dire de J. Célérier, « à une vaine querelle d'école ». En revendiquant « comme le domaine propre (des géographes), le monde des champs », il situait en fait le géographe en position privilégiée par rapport à ses collèges de l'Institut des Hautes études. Il fallait s'affirmer surtout face à la section historique conduite par H. Terrasse.

J. Célérier comme chef de file des géographes devait donc donner une orientation décisive à la géographie coloniale en faisant d'abord une géographie rurale[20]. Mais l'espace n'avait cessé d'occuper une place

---

(18) J. Célérier : le Paysage rural au Maroc Hesp. XXX 1943 p. 129-62.

(19) La bibliographie présente a limité le recensement des titres aux travaux de géographie humaine et économique. Elle n'a pas tenu compte de la production en géographie physique, sauf pour quelques titres. Les géographes physiques n'étaient-ils pas pour autant des géographes coloniaux ? La place qu'avaient occupée la géographie physique et la géologie d'abord dans le domaine de la découverte, ensuite dans celui de la prospection, suffisent pour témoigner que ce savoir avait aussi sa grande utilité pour le pouvoir colonial.

(20) La variété des sujets abordés par J. Célérier est remarquable. Mais si les sujets ayant trait à la campagne prédominent, il n'a pas pour autant négligé les autres aspects de la géographie ayant trait à l'évolution des villes et à leurs activités. En géopolitique, Célérier et G. Hardy n'ont cessé de faire évoluer leurs réflexions. L'article du premier sur

Le rêve tenace d'une géographie mère du savoir était donc immense, mais ne correspondait guère à l'évolution des nécessités et des structures du renseignement politique et de la recherche en sciences sociales par la colonisation.

En effet la géographie est vite apparue dépassée par le développement remarquable des sciences humaines, sociales et politiques, sous l'impulsion de la direction des A.I., qui avait travaillé en étroite collaboration avec les berbérisants, les juristes, les linguistes, les ethnographes, les « sociologues » et les « historiens ». La contribution de tous ces spécialistes à la connaissance du pays devenait plus décisive pour la colonisation dans la mesure où les études berbères allaient apporter les éléments d'une doctrine justifiant « scientifiquement » sur le plan ethnique et historique la promulgation du Dahir berbère en 1930. Cette évolution n'a été comprise que tardivement par les géographes[17] qui ne semblaient pas avoir suffisamment apprécié la portée des événements des années trente sur leur propre statut. Les nouvelles réalités politiques allaient leur faire sentir cruellement qu'ils ne pouvaient plus occuper le devant de la scène, comme au temps de Lyautey. Cette situation nouvelle devait réorienter la production géographique ; d'un savoir immédiatement utilitaire, il tendait à devenir une réflexion originale sur l'espace dans le but de démontrer que la géographie était plus apte que n'importe quelle autre discipline à prendre en charge l'étude du monde rural qui devait lui être reconnu comme un domaine réservé.

L'espace rural : objet principal de la géographie

C'est donc dans une ambiance de rivalité universitaire et politique que la production géographique va prendre un autre cours. La dégradation de son statut depuis le départ de Lyautey en 1925 ne lui a pas attiré de personnalité de premier plan sur le plan intellectuel. G. Hardy appelé à de hauts postes de responsabilité comme recteur d'Alger et plus tard directeur de l'Ecole coloniale a étendu sa réflexion à l'Empire après ses travaux sur le Maroc. Seul J. Célérier demeure ; plus « marocain » que les géographes de moindre envergure qui l'entourent, dans le cadre de la société de géographie du Maroc, il va marquer avec G. Hardy le développement de la discipline dans trois directions.

La première concerne sa réflexion sur le paysage rural. G. Hardy l'a précédé dans la définition de la problématique nouvelle sur les paysages coloniaux. J. Célérier part du dualisme introduit par la colonisation pour entreprendre à travers l'étude du paysage rural, une réflexion sur sa propre discipline. Son objectif est de démontrer d'abord la pertinence de l'analyse géographique dans l'étude du paysage. Cet essai n'était pas conçu comme

(17) « Nous savons aujourd'hui, écrit J. Célérier, que le Maroc est essentiellement berbère : peut être avons-nous compris trop tard l'intérêt de ce fait si favorable à notre action » in « le Maroc est-il un pays neuf ? » la géographie 1929, p. 65-97.

On peut objecter qu'il s'agit là d'une étape nécessaire à la connaissance géographique du pays. Sans contrôle militaire du territoire, les investigations des chercheurs n'étaient guère possibles. Seulement, les conditions géographiques et politiques du pays, la résistance des populations montagnardes ont étalé dans le temps, de 1912 à 1934, les étapes du contrôle complet du territoire. Les circonstances de la conquête n'allaient donc pas rester sans influence sur la constitution du savoir géographique et de son utilisation et sur les rapports entre le pouvoir colonial et les géographes. C'est ainsi que J. Célérier analysa avec une particulière pénétration comment les militaires du fait de leur ignorance de la structure du relief dans le Moyen Atlas avaient allongé, inutilement, la période de lutte contre les tribus de l'Atlas central, les tribus en lutte pouvant se passer de leurs déplacements dans l'Azaghar, le bas pays occupé par les troupes coloniales, en se contentent de faire leurs mouvements de transhumance entre les bassins intérieurs et les pâturages d'altitude[15]. L'analyse était pertinente. Elle était révélatrice aussi des relations ambiguës des militaires avec le savoir géographique et ceux qui le produisent.

Les relations entre les géographes et les pouvoirs coloniaux devaient connaître en effet, avec le temps, une lente dégradation. A l'allégeance sans réserve des géographes aux militaires pendant les années vingt[16] devait succéder, au début des années trente, une amère désillusion. Les géographes ont essayé de surmonter cette disgrâce en se rapprochant des « Services de renseignement et des affaires indigènes » et de l'Institut des Hautes études marocaines dont les noms devaient figurer pour un temps sur la page de garde de la Revue de géographie marocaine. La mise en valeur formelle de ces liens ne semble pas avoir freiné le recul de l'influence des géographes. La fin de la « dissidence » avec la réduction des dernières poches de résistances du Saghro en 1934 avait dû jouer un rôle déterminant dans cette désaffection. Ayant le pays en main, le pouvoir colonial n'avait plus besoin des géographes. Des intermédiaires plus nombreux, une administration plus adaptée aux tâches de commandement, un personnel formé pour faire lui-même œuvre de géographe, les officiers des affaires indigène (A.I.) et des renseignements qui avaient relégué tout naturellement la géographie à ses fonctions universitaire et scolaire alors qu'« elle aurait pu, selon le vœu de J. Célérier, servir, dans le cadre territorial du Maroc, de maison commune à plusieurs de ces groupements organisés en sections techniques ».

---

(15) J. Célérier ; «les conditions géographiques de la pacification de l'Atlas central» Hespéris 3ème trimestre, 1948 t XXXV p. 359-382.

(16) Les circonstances dans lesquelles le Maréchal Lyautey a été évincé de ses fonctions de Résident général et les conséquences de son départ sur la politique coloniale de ses successeurs n'étaient pas sans rapport sur les relations des géographes avec le pouvoir colonial. En effet Lyautey a exercé une véritable fascination sur les géographes sans exception (voir plus loin l'article que lui a consacré J. Dresch pourtant farouche anticolonialiste).

opérations militaires (contre les Beni Ouarraïn). Or, ce rôle correspond à un travail géographique de haute valeur »[12].

Les liens entre géographes et militaires étaient donc si étroits qu'il est difficile de distinguer ce qui revient aux uns et aux autres dans le progrès de la connaissance géographique du pays pendant les douze premières années du Protectorat. La première publication de la société de géographie fournit ce témoignage : « Nous suivons avec émotion les efforts patients de nos camarades qui luttent pour la patrie sur le front berbère et nous nous rejouissons de leurs succès comme français et comme géographes, et ainsi ont pu déjà être établies de nombreuses monographies de régions, de tribus, et de villes »[13].

La contribution des militaires – géographes n'avait pas trait uniquement à l'aspect opérationnel de la lutte contre la résistance des tribus à la conquête. Certes, la rubrique « actualités géographiques » faisait régulièrement le point, dans le Bulletin de la société de géographie du Maroc, soit par un militaire, soit par un géographe, sur la progression du « front berbère » c'est-à-dire les progrès de la « pacification » dans l'Atlas. Le rapport du Général Lamothe sur la Harka Glaoua, destiné à Lyautey trouva tout naturellement sa place dans cette rubrique. Il apporta des précisions sur le déroulement des opérations, sur le territoire investi et la population qui l'habite.

Mais l'apport des géographes[14] et des militaires à la connaissance du pays devait dépasser assez rapidement ce stade ; monographies régionales ou locales des territoires qui venaient d'être conquis ne tardèrent pas à affluer. « Chaque bureau de renseignement est devenu un centre actif d'études géographiques et chaque colonne nous apporte un document ; tout poste créé est un centre d'étude » (A. Charle Nesme, op. cit.).

La mission du géographe ne se limitait donc pas seulement à tirer profit des conquêtes militaires pour s'adonner à des investigations scientifiques, mais sa contribution visait à l'établissement de l'ordre colonial à l'amont et à l'aval de la conquête. Célérier dans le bilan de l'année géographique de 1922 déclara que « le mot d'ordre est documentation, et on a mobilisé les géographes jeunes et vieux pour faire l'inventaire des renseignements susceptibles de faciliter la conquête de l'espace et de ses habitants ».

---

(12) L'année géographique au Maroc. op. cit.

(13) A. Ch. Nesme : La géographie au Maroc op. cit.

(14) Il est parfois difficile de classer les artisans de la constitution du savoir géographique colonial. Il en est ainsi du Dr Weisgerber « qui fut l'un des meilleurs ouvriers de France au Maroc et qu'il fut un de ceux qui forgèrent l'esprit de corps des contrôleurs civils... Medecin, administrateur, explorateur, géographe, il était tout cela. Et tout cela faisait un chef» propos rapporté par F. Gendre in RGMA N° 4, 1946, p. 174). En effet le Dr Weisgerber fut correspondant de presse au Maroc pour « Le Temps », participa aux premières opérations des troupes à Sefrou (Sept. 1911) et était contrôleur civil chef de la Chaouia Nord, puis de la circonscription des Doukkala.

non, les producteurs de ce savoir opérationnel ne s'embarrassaient pas des clivages disciplinaires. L'essentiel pour eux est de contribuer à la connaissance du territoire et de la société sur lesquels la colonisation voulait avoir prise. Ainsi, les travaux consacrés aux villes et à leurs sociétés ont dépassé le simple stade de la description pour atteindre le fonctionnement même de la société urbaine. S'agissait-il de connaître les villes et de supputer leurs réactions par rapport à l'échange et à la domination politique et économique ? La connaissance précise de leur élite, de leurs structures de commandement et de leurs activités, de leurs rapports avec le Makhzen apparaissait donc fondamentalement, tant qu'on n'avait pas d'emprise réelle sur la population dont il fallait connaître les ressorts, les capacités de résistance, les dispositions à collaborer avec l'occupant. Aussi la littérature produite ne cessait de s'« urbaniser », les préoccupations concernant les villes, siège du pouvoir l'emportant sur la profondeur d'analyse et en quantité de production. Mais dès que le Protectorat était installé, une désaffection à l'égard de l'étude des villes se fit sentir au profit de la campagne dont il fallait s'assurer la maîtrise.

Cette génération de la découverte a vite cédé le pas à d'autres producteurs d'un savoir géographique beaucoup plus précis, orienté plus particulièrement vers la connaissance des zones de résistance à l'occupation.

Des géographes militaires et des militaires géographes

Les géographes ne s'étaient pas embarrassés de rhétorique pour affirmer, pendant les premières années du protectorat, l'identité de leurs objectifs avec ceux des militaires. Ces derniers travaillaient pour l'occupation d'un territoire et la soumission de ses habitants ; pour les premiers s'assurer d'une information, vérifier une hypothèse, entreprendre des recherches n'étaient concevables que dans la mesure où le premier objectif était atteint. L'occupation d'un territoire devenait donc la condition nécessaire pour le progrés d'une discipline : « les plus grands progrés de la géographie au Maroc en 1920 sont dus aux opérations politiques qui ont amené la soumission des Zaïans et l'occupation d'Ouezane »[10]. « Les progrés géographiques vont suivre pas à pas la conquête militaire »[11] La finalité scientifique justifiait implicitement les moyens mis en œuvre ; « on sent déjà, précisa Célérier, le rôle important joué par l'aviation dans toutes ces

animé, incarné, cinquante ans d'action française en Afrique du Nord ». Cette vocation nord-africaine d'autres géographes l'auront, dans des circonstances différentes, et des engagements opposés marquant chacun, une étape d'évolution : il s'agit plus particulièrement de J. Despois et de J. Dresch.

(10) J. Célérier, l'année géographique au Maroc » op. cit.

(11) A. Ch. Nesme : la géographie au Maroc dans le Bulletin de géographie marocaine n° 1 pages 37-43, 1916.

siècle un corpus de travaux inégaux quant à leur valeur. Parmi eux ont émergé des travaux qui ont été le modèle du genre. Les contributions les plus décisives sont confirmées lors de la conquête du pays. En effet la colonisation à ses débuts, avait pu mesurer quels profits elle pouvait tirer des explorations faites au Maroc par Charles de Foucauld, par le Marquis de Segonzac et par Louis Gentil à la fin du XIXe et au début du XXe siècles(7). Le Maroc d'Aujourd'hui» d'E. Aubin dont l'édition originale est de 1904 a connu un franc succès. En 1922, il en était à sa neuvième réédition. Les explorateurs avait pu voir, de leur vivant, se réaliser le rêve pour lequel ils ont pris tant de risques, celui de l'intégration du Maroc à l'empire colonial. Pour la colonisation, la recherche était donc une valeur sûre. Les expéditions, les explorations avaient préparé l'occupation du pays. Les recherches des sociétés de géographie d'Alger et d'Oran, les contributions spécifiques d'Augustin Bernard(8) à la constitution d'un savoir opérationnel sur le Maroc, à partir de l'Algérie, visaient le même objectif : il fallait renforcer cette action, une fois le pays occupé, pour parachever la conquête et mettre en place, ensuite, les structures d'encadrement nécessaires au contrôle de la population.

Cette littérature s'organisait autour de trois thèmes : le premier est celui de la reconnaissance : reconnaissance des itinéraires, reconnaissance des ressources ; le deuxième concerne la connaissance des tribus, de leur structure d'organisation, de leur territoire ; enfin le troisième thème s'est plus particulièrement intéressé au monde citadin, aux villes et à leur société. Cette triple polarisation coïncide avec les visées spécifiques de la colonisation avant le Protectorat. Mais la moisson des faits réalisée pouvait aller de l'évocation de ce qui apparaissait comme un pittoresque étrange jusqu'au renseignement précis de valeur militaire.

En quoi cette production pouvait-elle être assimilée à des travaux géographiques ? Il semble qu'il ne faille pas l'envisager à partir de nos critères d'appréciation. Elle avait une fonction précise, parfois une utilité conjoncturelle : par les descriptions qu'elle fournissent du pays, c'était l'ensemble de l'espace territorial qui était progressivement investi, par la connaissance avant de l'être par les armes(9). Qu'ils soient géographes ou

---

(7) Le commandant F. GENDRE : «Voyageurs et géographes pionniers oubliés ou méconnus de la France au Maroc» Revue de géographie Marocaine n° 1, 2, 3, 4/1946.

(8) «Par ses fonctions, comme par son autorité scientifique, Augustin Bernard devient, naturellement un des membres les plus influents de l'équipe qui, groupée autour d'Etienne et de Jonnart, accéléra d'une part le développement de l'Algérie et détermina d'autre part l'établissement de la France au Maroc» Tel a été le témoignage de Jean Célérier dans la nécrologie qu'il consacra à ce géographe en 1948.

(9) La valeur de cette connaissance était liée à l'étape d'évolution de l'entreprise coloniale. Ainsi, «l'étude d'Augustin Bernard sur les «confins algéro-marocains», (1911) aujourd'hui dépassée, reste une date : elle marque une étape entre la Conférence d'Algésiras et le Traité du Protectorat, de même que dans la carrière de Lyautey dont Bernard ne cessa d'être un conseiller dévoué, aimé et très écouté». Puis, J. Celérier (R.G.Ma 1-2-3, 1948 p. 102) conclut : «Ainsi Augustin Bernard seulement en tant que géographe a vraiment

G. Hardy montra pour sa part l'importance des travaux de recherche géographique régionale et leur grande utilité pour la colonisation : « Déjà quelques thèses ont brillamment démontré tout ce que notre administration coloniale pouvait retirer de ce genre de travaux minutieusement documentés et tout à fait objectifs »[5].

Le savoir géographique devait, par conséquent, aider à l'établissement et à l'interprétation des faits coloniaux pour une plus grande compréhension des colonies et de leurs problèmes. La formation géographique est à la fois le prélude à l'action méthodique, mais aussi les moyens d'éducation politique et idéologique des agents de la colonisation. R. Raynal confirme cet objectif assigné à la géographie : « d'après les témoignages unamines des officiers des affaires indigènes, ils avaient appris auprès de lui (J. Célérier) comment on met la science et la technique au service de l'homme. Faire passer le résultat de la recherche dans l'action, c'était, au dire de J. Célérier, une formule éminemment marocaine»[6].

Telle était l'une des idées-forces qui devait conditionner pendant tout le Protectorat la production géographique. Pourrait-on alors parler d'une géographie ou de plusieurs géographies, en suivant dans cette voie J. Célérier et G. Hardy ? Il semble pertinent de dégager deux niveaux d'analyse. Celle qui précède et qui montre que la géographie coloniale avait sa propre cohérence. Son unité et sa finalité ne font pas de doute. Elles impriment à l'ensemble de la production du savoir géographique des caractéristiques propres. Le deuxième niveau d'analyse concerne l'évolution propre de cette géographie. De la fin duXIXᵉsiècle à l'Indépendance, les conditions qui ont présidé à l'élaboation du savoir géographique n'ont cessé de changer, parfois rapidement. Les travaux et les recherches des géographes et des spécialistes des sciences auxiliaires ont été fortement marqués par les événements qui ont pesé sur l'évolution de la colonisation. Aussi est-il fondamental dans une analyse bibliographique de cette production de saisir ces évolutions, de marquer les étapes qui conditionnent la qualité et l'importance pour la discipline de la production géographique. La confrontation de ce savoir avec l'apport des autres sciences montre en fin de compte les processus de constitution d'une véritable « science » coloniale dont la cohérence majeure résulte de la finalité commune à l'ensemble de ces disciplines à savoir la fondation et la consolidation d'une domination.

Découvertes, explorations, expéditions

Récits de voyage, rapports d'ambassades, descriptions d'itinéraires préparations d'expéditions par la collecte tous azimuts des informations précieuses pour l'action, le moment venu, ont constitué pendant tout le XIXᵉ

(5) G. Hardy : géographie et colonisation, op. cit.

(6) R. Raynal : « J. Célérier (1887-1962) Revue de géographie du Maroc » N° 3-4, 1963.

aux colonies » mais elle était « étouffée sous une production de pacotille » sous pretexté de faire connaître les colonies.

Treize ans plus tard, dans « géographie et colonisation »[2] G. Hardy remet en cause la spécificité de la géographie coloniale : « Nous ne disons pas géographie coloniale, conclut-il au terme de son ouvrage, pour n'avoir point l'air de prétendre que la géographie des colonies échappe aux règles ordinaires de la géographie tout court ». Pourtant la dénomination aura survécu bien longtemps à cette restriction puisque la géographie coloniale était restée matière distincte de recherche et de qualification universitaire de 1938, jusqu'à la fin des années soixante où le certificat de géographie coloniale fut supprimé.

Les progrès de cette géographie étaient en effet considérés comme une condition du succés de la colonisation. Dès 1920, J. Célérier se préoccupa du processus de l'élaboration du savoir géographique en distinguant la « géographie vécue » c'est-à-dire les matériaux apportés et l'information réunie « à la suite des missions de reconnaissance, des enquêtes, des études effectuées dans le cadre de l'administration civile et militaire »[3] et « la géographie écrite » c'est-à-dire la mise en œuvre par les géographes de métier de ces apports, afin de montrer les relations étroites entre l'action et l'élaboration intellectuelle d'un savoir opérationnel.

On pourrait attribuer cette représentation de la géographie à une convergence fortuite, dans le temps, entre la conquête d'un pays et les débuts du développement d'une science « jeune et conquérante ». Elle résultait, en fait, de la conception qu'avaient, de leur discipline, J. Célérier et les géographes réunis autour de lui dans le cadre de la Société de Géographie fondée dès 1916, sur suggestion et encouragement de Lyautey.

La géographie était perçue à la fois comme un discours « objectif et scientifique » par ses méthodes, mais qui avait la vocation d'être « appliquée » au profit de la colonisation. Ainsi, l'utilité politique de la géographie n'était nullement occultée. Bien au contraire. La justification par exemple, de l'étude des conditions de la circulation dans l'Atlas, par J. Célérier, n'est autre que politique. « Une telle étude, précisa-t-il, a une double utilité : elle montre la nécessité de ne pas nous désintéresser d'un problème économique et technique dont les répercussions politiques sont très vastes ; elle peut suggérer les solutions les plus favorables que le commandement (militaire) et les services des travaux publics étudient avec un louable esprit de décision ». Il ajouta en conclusion : « on voit comment les conditions de la circulation dans l'Atlas se trouvent intimement liées à la vie politique de tout le Maroc »[4].

---

(2) G. Hardy : géographie et colonisation, Edition Gallimard 1933 7ème édition 207 pages 40 photos hors-texte.

(3) J. Célérier : « L'année géographique au Maroc » Hespéris t. 1 1921 pages 447-457.

(4) J. Célérier : « L'Atlas et la circulation au Maroc » Hespéris 1927 4ème trimestre, pages 447-497.

Géographes et géographies

La première difficulté dans le choix des titres concerne la qualité de leurs auteurs. Sont-ils des géographes au sens précis du terme, ou sont-ce des aspects particuliers de leurs travaux, considérés comme des matériaux utiles à la discipline, qui leur valent le droit de cité parmi les membres de la corporation ?

La deuxième difficulté relève, elle, de l'évolution même de la géographie. Peut-on considérer les récits de voyage, les relations des expéditions, les connaissances résultant des découvertes entreprises pendant le XIX° siècle, comme des travaux géographiques ?

Les géographes coloniaux se sont déjà posé ces interrogations.

On peut y répondre de deux manières : soit à partir des acquis scientifiques actuels de la géographie, ce qui revient à porter un jugement critique sur la manière dont cette discipline a été constituée et écarter ce qui nous paraît aujourd'hui comme relevant d'une conception surannée du savoir géographique ; soit se couler dans le moule de l'époque et épouser le point de vue des géographes coloniaux pour distinguer le bon grain de l'ivraie. Cette dernière démarche est plus pertinente, nous semble-t-il, dans la mesure où elle nous restitue les conceptions mêmes que se sont faites les géographes institutionnels de leur discipline.

Deux représentants de la corporation des géographes au Maroc avaient parfaitement illustré les préoccupations de l'époque coloniale : il s'agit de G. Hardy et de J. Célérier. Ils étaient, dans un sens, en avance sur leurs collègues de la métropole, car ils avaient le goût de la réflexion épistémologique qui n'a pris d'essor véritable qu'à partir des décennies cinquante et soixante, c'est-à-dire il y a seulement une trentaine d'années.

C'est à travers leur œuvre qu'on peut donc saisir, pour le Maroc, la conception globalisante qu'ils avaient de leur discipline. Pour eux, il y avait une articulation étroite entre recherche géographique sur le terrain et engagement politique en faveur de la colonisation d'une part et formation géographique et action d'autre part. Ils étaient les fondateurs d'une véritable géographie coloniale.

Qu'était-ce donc que cette géographie coloniale pour ces deux auteurs ? Georges Hardy ne la définissait pas en tant que telle. Dans les « Eléments de l'histoire coloniale »[1] publié au Maroc en 1920, il montre que la géographie coloniale était moins avancée que la géographie universitaire des pays d'Europe ; elle n'était pas encore « une science bien assise comme celle qui s'applique aux pays de l'Europe ». Elle ne faisait qu'« apparaître

(1) G. Hardy : «Eléments de l'Histoire Coloniale». La Coloniale. La Renaissance du livre, Paris 1921, p. 198.

géographique spécifique au Maroc s'était constituée avaient pesé très fortement sur la nature des connaissances élaborées et sur la fonction qu'on avait assignée à cette discipline.

En effet. la géographie apparaissait comme un outil nécessaire au processus de conquête et de domination du pays, l'instrument indispensable à l'entreprise coloniale, à sa consolidation et à sa perennité.

Une bibliographie méthodique de la production de cette discipline telle qu'elle s'était constituée, en vue de la connaissance des hommes et de leurs espaces au Maroc, doit donc fonder sa cohérence sur la fonction qu'on avait voulu faire exercer au savoir géographique. L'idée que s'en faisaient les auteurs de la fin du XIX° siècle et de la première moitié du XX° siècle, influençait également les processus de production de ce savoir. Aussi est-il important de connaître quelles étaient leurs conceptions de la géographie et quels étaient les processus par lesquels la discipline a peu à peu acquis sa spécificité. Les institutions au sein desquelles le savoir géographique s'est constitué compte également dans cette évolution.

A vrai dire, il est difficile d'entreprendre cette évaluation pendant le XIX° siècle, étant donné le peu de réflexion épistémologique sur la discipline et ses méthodes. Il faut attendre les auteurs du XX° siècle pour disposer des éléments qui expliquent la vision qu'avaient les géographes coloniaux de leur « science ». Cette réflexion était marquée par l'influence de quelques individualités qui avaient, par leurs travaux, influencé profondément la production géographique. Faut-il alors restreindre l'analyse à leurs apports et négliger la contribution des autres sciences sociales, des non-géographes à la constitution de ce savoir stratégique ?

Cette démarche n'est pas sans inconvénient. Une bibliographie qui se contenterait uniquement des œuvres marquantes n'est-elle pas une manière tronquée de restituer le savoir produit ? Pour éviter une telle objection, il semble nécessaire de combiner deux approches. Il est nécessaire de montrer les conditions de la production du savoir géographique en limitant l'analyse aux conceptions et aux œuvres des représentants de chaque tendance et de chaque période, de manière à éclairer les courants de pensée, et rendre compte de la manière dont elle ont traversé le champ de la discipline. La bibliographie proprement dite se propose de recenser de la façon la plus exhaustive possible les travaux des géographes et les productions à caractère géographique ou relevant des autres disciplines organisées autour des axes dégagés par l'analyse de l'évolution de la discipline au contact des autres sciences sociales.

Cette manière de procéder fournirait donc un double éclairage : le premier est la nature épistémologique ; la compréhension de l'évolution de la géographie dans l'époque pré-coloniale et pendant la colonisation, s'avère essentielle ; le deuxième relève de l'inventaire raisonné, débordant la discipline au sens étroit du terme, éclairant par là les pans de savoir que la géographie avait négligés et que d'autres sciences sociales avaient investis.

Déterminants et contextes de la production du savoir géographique au Maroc, de la fin du XIX° au milieu du XX° siècle

Mohamed NACIRI
INAV, Rabat

Une bibliographie critique, limitée dans le temps et dans l'espace, est un miroir de l'évolution d'une discipline. Elle reflète les conditions de sa genèse, de ses progrés, de ses mutations. Or la naissance de la géographie moderne au Maroc est inséparable d'une entreprise de domination. Cette discipline est tout simplement la fille de la colonisation.

En effet la géographie n'était pas encore un savoir constitué pendant le XIX° siècle. Son objet était apparemment très clair. Sa fonction était cependant tout à fait ambiguë. En évoluant, dans les pays européens, vers un savoir universitaire, apres avoir été une somme de connaissances élaborées pour l'action (cartographie des pays, descriptions et repérages des ressources naturelles, recherches des voies d'accès, savoir pour la conquête et la domination etc..), la géographie tendait progressivement à opérer une mutation : d'un savoir politique élaboré pour le pouvoir et par lui, elle se voulait de plus en plus un savoir scientifique.

Pendant cette longue mutation la géographie s'était heurtée à plus de difficultés que les sciences sociales n'en avaient rencontrées. Car c'est une discipline qui se définissait mal par les objets matériels qu'elle se proposait d'étudier. Aussi pose-t-elle chaque fois, à l'analyste, l'épineuse question de savoir ce qui, dans un ouvrage ou dans une production plus modeste, relève d'un savoir géographique et ce qui ne l'est pas, c'est-à-dire ce qui se rattache à d'autres disciplines. Le fait qu'elle a toujours utilisé les apports d'autres sciences sociales et naturelles qui ont chacune leur objet propre, augmente encore son incertitude.

L'essai d'un bilan bibliographique se heurte donc à cet obstacle majeur au fur et à mesure qu'on remonte dans le temps, mais aussi qu'on change d'espace. Les conditions dans lesquelles la production d'un savoir

problèmes du Maghreb, vient corroborer les observations précédentes, en précisant aussi la forte concentration des chercheurs sur le Maroc atlantique et la préférence de la plupart d'entre eux pour la géographie urbaine.

Cette préférence n'est certes pas celle des quatre intervenants suivants, tous spécialistes de géographie rurale.

Ainsi S. Aziki déplore le peu d'intérêt que la recherche géographique a jusqu'ici accordé à l'analyse d'un phénomène de grande importance pour la compréhension des structures agraires et des sociétés rurales et urbaines, à savoir les multiples facettes des relations villes-campagnes.

Quant à H. Popp, il dénonce la thèse dualiste, manichéenne, qui oppose une agriculture traditionnelle, indigène, archaïque, conservatrice et de subsistance, à une agriculture moderne, d'origine européenne, innovatrice, capitaliste, à hauts rendements et produisant pour le marché. Il estime que, au delà des préjugés idéologiques néfastes, cette vue erronée de la réalité nécessite une reconsidération conceptuelle et méthodologique car, tout en occultant les vrais problèmes de l'agriculture marocaine, elle empêche de voir que autant l'agriculture dite traditionnelle comporte de nombreux aspects positifs, autant celle dite moderne entraîne parfois de multiples effets négatifs.

De la même manière, A. Bencherifa nous invite à nous débarrasser de cet autre dualisme qui consiste à opposer des communautés rurales vivant de l'agriculture à d'autres vivant exclusivement de l'élevage, car, en fait, toutes ces communautés ont su mettre au point des formules originales d'adaptation agro-pastorale combinant à la fois la pratique de cultures diversifiées et le maintien d'un troupeau de différentes espèces, afin d'exploiter un milieu naturel aux potentialités inégales dans l'espace et changeantes dans le temps.

Evaluant son expérience personnelle, G. Fay assure que le géographe découvre la spécificité réelle de son approche lorsqu'il participe à l'élaboration de programmes d'aménagement et que, loin de le faire sortir de sa compétence ou de lui faire perdre sa liberté de pensée, son engagement lui permet de progresser dans la connaissance des réalités sociales et de mieux contribuer ainsi au processus de développement.

On pourrait enfin introduire l'ensemble de ces contributions par celle de M. Naciri, présentée deux mois plus tôt, au colloque «la recherche occidentale sur la société maghrébine pendant la période coloniale», car son analyse des déterminants et contextes de la production géographique au Maroc durant la période coloniale permet à la fois de toucher les fondements profonds de cette recherche et de comprendre comment, dans plusieurs de ses aspects, ses méthodes et ses objectifs, elle a continué bien après la chute de la colonisation.

Au total, il y a là un sérieux essai de diagnostic qui a révélé bon nombre de points positifs et d'autres négatifs dans la recherche géographique au Maroc. Il demande à être complété pour aboutir à un véritable bilan critique de la production géographique susceptible, par ses conclusions et ses orientations, d'asseoir une recherche scientifique plus rationnelle et plus authentique.

A. Fadloullah

Introduction

Il n'est sûrement pas aisé de faire le tour, et encore moins le bilan critique de l'ensemble de la production géographique ayant concerné le Maroc pendant les trois dernières décennies, en raison de son abondance relative, mais surtout de son éparpillement et de la grande diversité des chercheurs qui y ont contribué.

Toutefois, les sept contributions qui ont été présentées à l'occasion du colloque «Trente années de recherche universitaire au Maroc», ont pu esquisser un tableau général qui trace les grands traits de cette recherche, en évoquant, d'un côté, les étapes principales par lesquelles elle est passée et, de l'autre, certaines grandes lacunes dont elle souffre.

Ces contributions peuvent être sériées en deux ensembles dont les apports, tant méthodologiques qu'informationnels, sont, à plusieurs égards, largement complémentaires. Un premier ensemble est constitué de trois exposés qui ont tenté de dresser, chacun d'un point de vue ou de départ différent, un bilan général, par la force des choses préliminaire et partiel, de la recherche géographique dans notre pays, tandis que les quatre autres exposés ont attaqué la question sous des angles bien spéciaux, selon l'intérêt spécifique de leurs auteurs.

Ainsi Lahcen Jennane nous montre, à juste titre, comment la recherche géographique qui est restée jusqu'à récemment le monopole des étrangers, demeure encore très largement menée et dirigée de l'extérieur, la France surtout, tant dans ses thèmes que dans ses méthodes et ses objectifs ; ce qui maintient très vivace la dépendance des chercheurs marocains vis-à-vis de l'étranger et, partant, inhibe l'éclosion d'une recherche géographique authentiquement marocaine se conformant aux réalités particulières du pays afin de contribuer vraiment au développement national.

Une conclusion similaire se dégage de l'exposé de A. Fadloullah qui, à travers les publications nombreuses de la R.G.M, brosse, par ailleurs, un panorama général décrivant l'évolution quantitative et qualitative de la production géographique et ce parallélement aux changements, d'une part, de la situation économique et sociale du pays, et, d'autre part, des conditions de la recherche scientifique, et notamment géographique, intervenus depuis la fin de la colonisation. On voit alors comment les thèmes préférentiels de la recherche ont glissé des domaines de la géographie physique vers ceux de la géographie humaine, alors que l'essentiel de l'effort demeure porté sur des portions privilégiées de l'espace national.

L'analyse par J.F. Troin des nombreux travaux de recherche inscrits ou soutenus dans les deux universités de Tours et de Poitiers, fortement spécialisées dans les



SOMMAIRE

Articles en langue arabe

COMITE D'ORGANISATION

M. Hassan MEKOUAR, Doyen

M. Abdelwahed BENDAOUD, Vice-doyen

M. Mohammed MANIAR, Secrétaire général

MESSIEURS LES PROFESSEURS

M.A. FADLOLLAH

M.T. OUAZIZ

M.M. BENTAHER

M.A. OUMLIL

M.A. TOUFIQ

M.O. AFA

M.S. BENSAID

M.M LAGHOUAT

M.A. CHAHLANE

M.A. LATTAOUI

M.M. DAGHMOUMI

M.M. AYAD

M.H. BAHRAOUI

Meme. A. AGOUMI

SERVICE DES PUBLICATIONS

M. Ahmed BEN ALI

Mme Bahia BOUAZZAOUI

Mme Nadia JIRARI

Mme Khadija BERRADA

Nous livrons dans ce volume une partie des actes des deux colloques : «La recherche occidentale sur la société maghrébine pendant la période coloniale» et «Trente années de recherche universitaire au Maroc» organisés par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Rabat respectivement en octobre et décembre 1986.

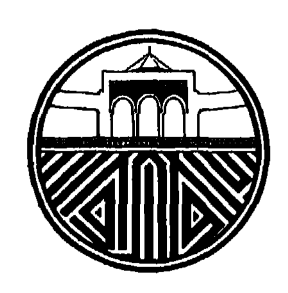
La sociologie, la géographie humaine, l'histoire et la sociolinguistique, telles sont les disciplines qui avaient été retenues pour ces deux colloques.

Le lecteur trouvera dans le présent volume les interventions concernant la géographie humaine, - les contributions relatives aux autres domaines ayant été publiées séparément en trois autres volumes.

Ce volume a été supervisé par M. Abdellatif FADLOULLAH avec la collaboration de MM. Abdelwahed BENDAOUD et Mohammed MANIAR et des membres du Service des Publications : M. Ahmed BENALI et Mmes Nadia JIRARI, Bahia BOUAZZAOUI, Khadija BERRADA.

Ce volume a été publié avec le concours de la Fondation Konrad Adenauer

Dépôt légal n° 166/1989



Royaume du Maroc
Université Mohammed V

Publications de la Faculté des Lettres
et des Sciences Humaines — Rabat

SERIE : COLLOQUES ET SEMINAIRES N° 12

LA RECHERCHE GEOGRAPHIQUE SUR LE MAROC

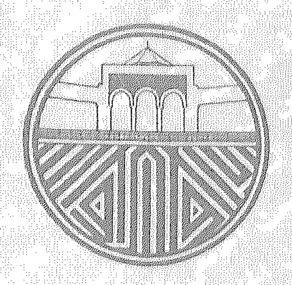
Evaluation préliminaire

1989









Royaume du Maroc
Université Mohammed V

Publications de la Faculté des Lettres
et des Sciences Humaines — Rabat

SERIE : COLLOQUES ET SEMINAIRES N° 12

LA RECHERCHE GEOGRAPHIQUE SUR LE MAROC

Evaluation préliminaire

O

1989